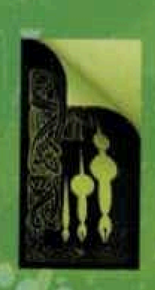


وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية

أبحاث



مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول

تحت شعار
الصحافة الإسلامية .. خطاب متجدد
٦-٨ محرم ١٤٣٤هـ
٢٠-٢٢ نوفمبر ٢٠١٢م

الوعي الإسلامي

الطبعة الأولى

أبحاث

مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع الشؤون الثقافية



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
دولة الكويت - في مطلع كل شهر هجري

١٤٣٤هـ - ٢٠١٢م

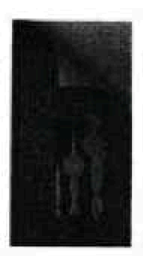
العنوان:
ص.ب ٢٣٦٦٧
الرمز البريدي ١٣٠٩٧ الكويت
هاتف: ٢٢٤٦٧١٣٢ - ٢٢٤٧٠١٥٦ - ١٨٤٤٠٤٤
فاكس: ٢٢٤٧٣٧٠٩

البريد الإلكتروني:
info@alwaei.com

الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.com



أبحاث



مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول

تحت شعار

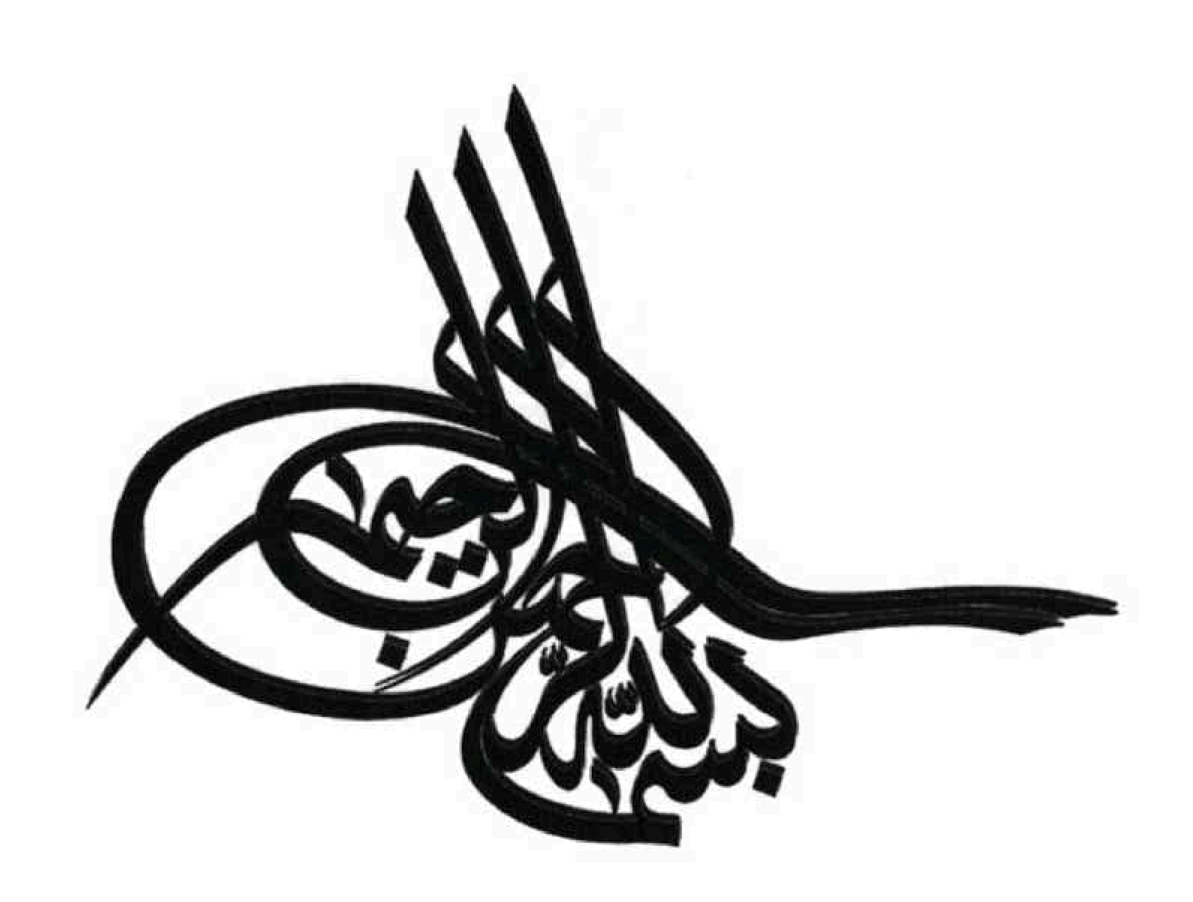
الصحافة الإسلامية .. خطاب متجدد

٦-٨ محرم ١٤٣٤هـ

٢٠-٢٢ نوفمبر ٢٠١٢م



الطبعة الأولى



تصدير

دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت على إقامة المؤتمرات والندوات والفعاليات الفعالة والمؤثرة في نطاق العمل الإسلامي، من أجل دعم وترشيد وتطوير كل ما يتصل بالمشروع الإسلامي من أدوات ومضامين ذات صلة بنهضة الأمة، وذلك انطلاقًا من استراتيجيتها المعنية بنشر ثقافة الوسطية والاعتدال.

وتحرص الوزارة على استشراف رؤية مستقبلية طموحة لتعميق دورها التثقيفي والتوعوي للنهوض بالأمة، والعمل على توحيد الخطاب الإعلامي في مواجهة التضليل والجهل وحملات الإساءة الممنهجة تجاه ديننا الحنيف.

وتولي الوزارة أهمية بالغة للكلمة الصادقة والرؤى النيرة للتعامل مع الأحداث والوقائع على الساحة الإسلامية، بنوع من الوعي والرشد، فكان من الضروري إقامة مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول تحت شعار «الصحافة الإسلامية.. خطاب يتجدد» للنظر في كيفية توحيد الرؤى المشتركة في أولويات الطرح والمناقشة، والتي تؤثر في توجهات الرأي العام، وبحث سبل تطوير المهنية لدى الصحفيين العاملين في حقل الصحافة الإسلامية أثناء تناولهم للقضايا.

اللجنة المنظمة

كلمة معالي السيد/ هاني حسين
وزير النفط ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية
بدولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

السادة أصحاب المعالي والفضيلة

الإخوة والأخوات.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إنه من دواعي سروري أن ألتقي بكم في مثل هذا المؤتمر الذي يعد الأول من نوعه في مجال الصحافة الجادة والأصيلة.. هذا المؤتمر الذي دعت إليه دولة الكويت ليكون على أرضها نبراسًا للأجيال المقبلة من الصحفيين الإسلاميين.. وهو المؤتمر الجامع لتلك العقول النيرة من شتى بقاع الأرض، كما يسرني أن أنقل إليكم تحيات سمو أمير البلاد الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح– حفظه الله ورعاه– الذي حرص بتوجيهاته السامية على أن يكون هذا المؤتمر دافعًا لنهج جديد من العمل الإعلامي

الذي يتحرى الصدق ونفع البلاد والعباد من خلال وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية التي لا تنفك تعمل بكل السبل على نشر الدعوة الإسلامية وتجميع شتات المسلمين ولملمة الجهود لنصل إلى درجة تحمل الأمانة ودعوة الحق التي تركها فينا نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وسلم.

الإخوة والأخوات

إن مسؤولية الكلمة التي هي أمانة في رقاب كل من قالها ونشرها بين الناس تقتضي منا جميعًا أن نتدبر في تلك الآية الكريمة: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾ وأن نضع في أذهاننا لماذا أقسم المولى عز وجل بـ﴿ن والقلم وما يسطرون﴾... ويا لها من مسؤولية عظيمة ومهمة جليلة.

السادة الحضور

الكلمة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء هي التي نسعى إليها في الصحافة الإسلامية، وهي التي تنتهج هذا النهج الرباني في التعامل مع قضايا المجتمع فيتحرى الصحفي الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا ينقل الواقع بلا تزييف أو تملق أو تضليل

ويناقش بعقل متفتح وقلب شهيد، أما الكلمة الخبيثة، وقانا الله ووقاكم إياها، فهي المدمرة التي ستناقشون كيف تتجنبونها وتتقون فتنتها.

السادة الأفاضل أصحاب الأقلام المخلصة..

لا يخفى عليكم ما تتأمله بلادكم منكم وما تترجاه من وراء جهدكم المخلص في تنوير بني أمتكم، بل العالم أجمع، ولا يخفى عليكم كذلك أن الهجمة الشرسة من الإعلام الضال تشتد أحيانًا وتخفت حينًا، وفي كل الأحوال تحاول النيل من ثوابت ما هم ببالغيها، كمن يبسطون أياديهم إلى الماء لتبلغ أفواههم، ولعل آخر هجماتهم هي التي حاولت وفشلت في النيل من مكانة رسولنا الحبيب صلى الله عليه وسلم الذي كفاه رب العرش المجيد من فوق سبع سنوات المستهزئين.

الإخوة والأخوات

إن المسؤولية الملقاة على عواهنكم لجسيمة، وإن الخصوم لكثر، بقصد منهم أو بجهل، وإن الحساب على ما تسطرون لعظيم، وكلي ثقة أن مؤتمركم هذا الذي تنظمه مجلة «الوعي الإسلامي» العريقة تحت عنوان «الصحافة الإسلامية.. فكر متجدد» سيساهم في

وضع تصور خطة مستقبلية للنهوض بإعلامنا الإسلامي المتميز القائم على صدق المعلومة وجدتها ونفعها للمتلقي أيًّا كان جنسه وموطنه.

ويكفي هذا اللقاء الكريم شرفًا أن جمع هذه الكوكبة من رجال الإعلام الذين سيتحاورون بشأن همومنا الإعلامية ويطرحون الرؤى ويتواصون بالخير إن شاء الله رب العالمين.. أتوجه بالشكر الجزيل اليكم داعيًا المولى أن يجزيكم خير الجزاء على بذلكم وعطائكم في سبيل إنجاح هذا المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

كلمة سعادة الدكتور
عادل عبدالله الفلاح
وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بدولة الكويت

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب الفخامة والمعالي والسعادة والسماحة والفضيلة..
الإخوة والأخوات

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يشرفني أن أرحب بكم على أرض الكويت، شاكرًا استجابتكم الكريمة لدعوة الوزارة لحضور المؤتمر، لكي نتناقش في أكثر قضايا الصحافة الإسلامية حساسية وحاجة في إطارها الشرعي والفكري، لاسيما أن الساحة الإعلامية اليوم باتت تعج بالغث والسمين وأصبح شعار المرحلة الفوضى الإعلامية، في ظل غياب أخلاقيات المهنة والالتزام بالضمير الصحفي.

الإخوة والأخوات

إننا نعيش اليوم عصر المعلوماتية، حيث يؤدي الإعلام بروافده المختلفة دورًا محوريًا في تشكيل الرأي العام وبناء القناعات الفكرية

لدى الجمهور، وتأتي الصحافة كسلطة رابعة في البناء القيمي والسلم المجتمعي، وترسيخ الفكر المعتدل لدى الناس.

ونظرًا لواقع الصحافة المؤلم جاء «مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول» بمشاركة عدد من الباحثين والعلماء والمفكرين والإعلاميين من شتى أقطار العالم الإسلامي لبحث واقع الصحافة عامة والصحافة الإسلامية بشكل خاص، واستشراف رؤية مستقبلية طموحة لتعميق دورها التثقيفي والتوعوي للنهوض بالأمة، وتوحيد الخطاب الإعلامي في مواجهة التضليل والجهل وحملات الإساءة الممنهجة تجاه ديننا الحنيف.

السادة الحضور

لقد دأبت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بتوجيهات سامية من القيادة الحكيمة للبلاد على دعم وترشيد وتطوير كل ما يتصل بالفكر الإسلامي من أدوات ومضامين ذات صلة بنهضة الأمة الإسلامية، وذلك انطلاقًا من استراتيجية الوزارة المعنية بنشر ثقافة الوسطية والاعتدال.

إخواني وأخواتي

الدعوة إلى الله مهمة لا ينال شرفها إلا من أحبهم الله واختصهم بذلك الفضل، وكان الرسل الكرام في طليعة هؤلاء الدعاة مصداقًا

لقوله تعالى ﴿ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾، وكان من سمات الدعوة إلى الله التجدد والتنوع والتطور، نظرًا لما تستهدفه من أفهام وعقول وثقافات مختلفة، ولذلك على الداعين إلى الله تجديد وسائلهم وتطويرها.

إخواني وأخواتي أصحاب الأقلام الرصينة

إن اجتماعكم اليوم في هذا المؤتمر يستدعي التباحث في كيفية إعداد استراتيجية بعيدة المدى لدور الصحافة الإسلامية في ترسيخ قيم الاعتدال والفهم الصحيح للإسلام وتبسيط الرسالة الإعلامية للجمهور، بالإضافة إلى صياغة وسائل فاعلة للتنسيق والتعاون والتواصل بين كتاب الأمة الثقات ومنابر الصحافة الإسلامية المتنوعة، وبحث سبل تطوير الخطاب الإعلامي المتجدد صاحب التأثير والإقناع في الحراك المجتمعي.

السادة الحضور

مجتمعاتنا اليوم في أمس الحاجة للكلمة الصادقة والرؤى النيرة للتعامل مع الأحداث والوقائع بنوع من الوعي والرشد، لذا

وجب عليكم النظر في كيفية توحيد الرؤى الإعلامية في أولويات الطرح والمناقشة، والتي تؤثر في توجهات الرأي العام، وتعزيز المهنية لدى الصحفيين أثناء تناولهم للقضايا والمواضيع.

الإخوة والأخوات

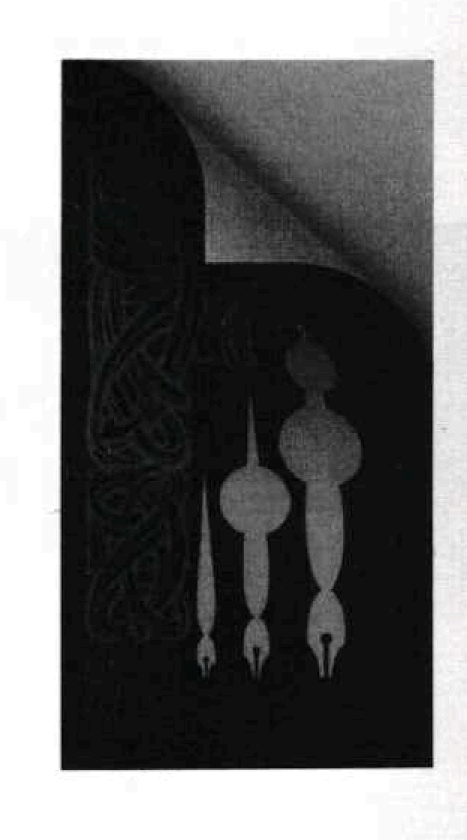
إن الكويت كانت ومازالت منبعًا للثقافة العربية والإسلامية، ومصدرًا لإشعاع الوسطية في العالم، ومنارة للكلمة الطيبة والصادقة، ويكفينا شرفًا أننا قدمنا للأمة الإسلامية مجلة «الوعي الإسلامي» صاحبة التاريخ العريق والعطاء المديد خلال العقود الماضية، ويكفينا شرفًا أيضًا أننا استطعنا جمع هذه الكوكبة من الأقلام الرصينة والقامات العلمية والمهنية في هذا المؤتمر لمناقشة مشاريعنا وأطروحاتنا ومستقبلنا الإعلامي والصحفي.

وفي الختام أتوجه بالشكر الجزيل إليكم داعيًا المولى عز وجل أن يجزيكم خير الجزاء على بذلكم وعطائكم في سبيل إنجاح هذا المؤتمر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مجلة «الوعي الإسلامي».. مسيرة عطاء

د. عادل الفلاح - وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية



مجلة «الوعي الإسلامي» هي المجلة التي تسلحت بالكلمة الطيبة منذ قرابة أربعة عقود لإثراء مسيرة الإعلام الهادف عبر صفحاتها.. فنجحت في كسب القلوب ونبض النفوس والمشاعر.. وباتت شاهد الضمير.. ولسان القضاء.. وأداة العلم ورسول المعرفة وسفير الحضارة.. وثمرة اللسان.. وأداة البيان.. ودليل الصدق.. ومؤنق الأسماع..﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ * تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾

مجلة «الوعي الإسلامي» مجلة كويتية شاملة تصدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية منذ عام ١٩٦٥م، وهي المجلة الإسلامية الأولى في منطقة الخليج العربي من حيث التأسيس.. ورسالتها موجهة للعالم العربي والإسلامي وهي مجلة فكرية رائدة.. تعمل على نشر الكلمة الصادقة المرتكزة على كتاب الله وسنة نبيه ﷺ..

تصدر المجلة غرة كل شهر عربي وتعمل بالمفهوم الشامل من خلال التوجيه الفكري الفعال.. وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة.. والرد على الشبهات بالدليل العلمي وتحقيق الإشعاع العلمي والفكري

والأدبي.. وتشجيع المشاريع الثقافية المؤثرة في الواقع الإسلامي.. إلى جانب دراسة المشكلات المعاصرة وطرح الحلول والبدائل بالإضافة إلى العمل لنشر الفكر الإسلامي الهادف في خدمة الدعوة.

تاريخ المجلة

في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٦٤ ميلادية صدر قرار مجلس الوزراء باستثناء وزارة الأوقاف من القرار الصادر عام ١٩٦٤ والقاضي بإيقاف المجلات التي تصدرها الجهات الحكومية والتصريح لها بإصدار مجلة دينية.. فصدر أول عدد منها في محرم ١٣٨٥هجريًا الموافق مايو ١٩٦٥ ميلاديًا..

ومنذ البداية حددت لنفسها هدفًا أساسيًّا هو نشر الفكر وتنمية «الوعي الإسلامي» وتأكيد الهوية الإسلامية لدولة الكويت ومتابعة المشكلات المعاصرة وطرح المعالجات والدراسات الخاصة بها.. واتخذت لنفسها سياسة البعد عن الخلافات السياسية والمذهبية.. وكان للسيد خالد أحمد الجسار الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في بزوغ هذا المشروع إلى دائرة الضوء عندما كان وزيرًا للأوقاف.

ولكنها صدرت بعد انتقاله إلى وزارة العدل وزيرًا لها، ولذا فإن في مقدمة العدد الأول كلمتين إحداهما لوزير الأوقاف السيد عبدالله مشاري الروضان الذي قال: «أقدم لكم العدد الأول من مجلة «الوعي الإسلامي» التي تصدرها وزارة الأوقاف بالكويت، لتقف بجانب زميلاتها من المجلات الإسلامية في المعركة الفاصلة التي اجتمع فيها أعداء الإسلام وخصومه على حربه، واستخدموا مختلف الأسلحة - في الميادين العقائدية والثقافية والجبهات السياسية والاقتصادية - لمناوأته، وسلاحنا في هذه المعركة أقلام المجاهدين من قادة الفكر الإسلامي في كل مكان»..

والأخرى لوزير العدل صاحب فكرة هذا الإنجاز الطيب السيد خالد أحمد الجسار الذي قال: «آمل أن يكون النهج الذي تنهجه مجلتنا الجديدة «الوعي الإسلامي» بعيدًا عن كل ما يعكر صفو رسالتها، وأن يكون رائدها الحق ترفع صوته، وتذود عنه بكل صراحة ووضوح، وأن تعْرضَ الإسلام في ثوب قشيب محبب للقراء، وأن تساهم في النهضة الفقهية التشريعية التي يتطلبها مجتمعنا، وأن يعالج كتابها مشكلاتنا الجديدة على هدى من الشريعة».

وفي شهر رجب ١٣٩٥ الموافق يوليو من عام ١٩٧٥ خطت مجلة «الوعي الإسلامي» خطوة متطورة حين أصدرت ملحقا خاصا بالطفل المسلم تحت عنوان «براعم الإيمان» في ١٦ صفحة ملونة توزع مجانا مع مجلة «الوعي الإسلامي».. وتعمل على غرس القيم والمبادئ الإسلامية في نفوس فلذات أكبادنا منذ الصغر لإخراج جيل مؤمن قادر على صناعة الحياة بعزم واقتدار.. وكان لرعاية المغفور له بإذن الله تعالى الأمير الراحل سمو الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح لمجلة «براعم الإيمان» الفضل في صدور ١٠٠ ألف نسخة من المجلة ولعدة شهور والأثر في دعم هذا المولود الجديد والاستمرار في إصداره..

وكان المشرف العام على مجلة «الوعي الإسلامي» عند صدورها هو وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك عبدالرحمن المجحم، وقد قادها قيادة حكيمة، وجعل لها مكانة بين المجلات المتخصصة لا في الكويت وحدها بل في عدد من الدول.

أما أول رئيس تحرير للمجلة فهو الشيخ الدكتور عبدالمنعم النمر وهو أحد علماء الأزهر المعروفين بمؤلفاتهم، وبذودهم عن

الإسلام والمسلمين، وقد اختار للعمل بها صفوة ممتازة من شيوخ وشباب الأزهر لمساعدته في القيام بأعباء تحريرها وإصدارها، وقد صار وزيرًا للأوقاف في مصر بعد ذلك، واجتهد في عمله تاركا أطيب الآثار عندما غادر هذا المنصب بعد أن بدأ المرض يغزو جسمه وهو المرض الذي توفي على إثره.

يقول الشيخ النمر في افتتاحية العدد الأول: «رأت وزارة الأوقاف أن تقوم بعبئها في هذا المجال، فأصدرت مجلة «الوعي الإسلامي» التي يصافحك الآن أول أعدادها، ومن أجل ذلك وجهت الدعوة إلى قادة الفكر، وحملة الأقلام من رجالات الإسلام المعنيين بالدراسات الإسلامية في الشرق والغرب، ليسهموا معها في تحمل هذا العبء، وقد كان اللقاء الفكري فيما حمل إلينا البريد من بحوثهم الضافية - أمرًا يبعث على التفاؤل».

شكل المجلة

بدأت مجلة «الوعي الإسلامي» بإخراج فني بسيط وطباعة باللونين الأبيض والأسود وبعدد صفحات قليلة ومواضيع محدودة

ومع ذلك استطاعت أن تكون نبراسًا للمسلمين في داخل دولة الكويت وخارجها، خاصة طوال حقبة الستينيات والسبعينيات، حيث كانت الإصدارات الإسلامية قليلة جدًّا وبعدها شهدت المجلة تحديثات مستمرة في الموضوعات والأبواب وذلك بإضافة أبواب جديدة تناسب التطور العلمي وتحتوي حاليًّا على ١٠٠ صفحة وبإخراج فني مميز...

وتتنوع اهتمامات وأبواب المجلة وتضم في طياتها العديد من الموضوعات كالتحقيقات والحوارات، والاستطلاعات الصحفية المصورة، إلى جانب البحوث والمقالات في علوم القرآن الكريم وتفسيره، وعلوم الحديث النبوي الشريف، والمقالات العلمية والطبية والاجتماعية والسياسية والأدبية وغيرها.. وينشر فيها شهريًّا أكثر من ٣٠ مقالًا وموضوعًا في العدد الواحد.

وتمثل مكتبات المدارس والمساجد معارض دائمة للمجلة طوال العام.. إذ يتم إهداء المجلة بانتظام شهريًّا لها، حيث يقبل عليها الطلاب وروّاد المساجد.

كتاب المجلة

رُفدت المجلة بأقلام رائدة من العلماء والمفكرين والمثقفين ضمت أكثر من ٤٠ شخصية من مختلف الدول الإسلامية أبرزهم الشيخ محمد الغزالي والشيخ ابن باز والشيخ أبوالحسن الندوي والشيخ أبوالأعلى المودودي والشيخ عبدالعزيز المطوع والشيخ محب الدين الخطيب والشيخ سيد سابق والأستاذ أنور الجندي والشيخ مالك بن نبي والشيخ عبدالله النوري والشيخ الألباني والشيخ مصطفى الزرقا والشيخ محمد عبداللطيف السبكي والشيخ عبدالله كنون والشيخ أحمد الزيات والشيخ حمد الجاسر والشيخ علي عبدالمنعم، والشاعر محمود غنيم والدكتور عبدالله العربي، والشيخ محمد المدني والدكتور أحمد كمال زكي، والأستاذ صالح العثمان، وغيرهم كثير أسهموا بنتاج فكرهم وأمدوها بأبحاث ومقالات ذات أهمية جعلت القراء يرتبطون بها ارتباطًا وثيقًا لما يجدونه فيها من منافع جمة، ومن تنوع ضمن النهج العام الذي استقرت

عليه منذ بداية صدورها.

طريق المجلة

وقد مضت «الوعي الإسلامي» في طريقها الذي رسمه لها المؤسسون وفي كل عدد جديد تزداد تألقًا، وتتنوع موضوعاتها ويكثر كتابها، ولكنها في السنوات القليلة الماضية بدأت في التراجع في ظل الثورة المعلوماتية، ومع ذلك تحافظ على نفسها، وتعود إلى صدارة المجلات ذات الاتجاه الثقافي الديني.

ففي فترة الستينيات من القرن الماضي كانت توزع المجلة فيما يقرب من سبعة عشر بلدًا وكان ثمنها في دولة الكويت خمسين فلسًا لا غير وزادت كميات توزيعها وانتشارها في دول لم تكن قد وصلتها من قبل مثل أوروبا حتى وصل توزيع المجلة في بعض الأوقات إلى ١٠٠ ألف نسخة توزع في جميع أقطار العالم.

وفي هذا الإطار طبع من مجلة «الوعي الإسلامي» حتى الآن سبعة ملايين ونصف المليون نسخة.. وهي حاليًّا تطبع ٢٨,٥٠٠ نسخة شهريًّا توزع في معظم الدول العربية والإسلامية.

ماجستير ودكتوراه حول المجلة

حصل باحث من جمهورية مصر العربية على رسالة ماجستير حول مجلة «الوعي الإسلامي» منذ سنتين تقريبًا، كما حصل باحث آخر من لبنان على رسالة الدكتوراه حول مجلة «براعم الإيمان» منذ ١٠ سنوات تقريبًا، وأيضًا وصل للمجلة طلب من منظمة الإيسيسكو لترجمة مجلة «براعم الإيمان» للغات الأخرى.

إصدارات المجلة

مجلة «الوعي الإسلامي» تعمل وفق مجموعة من الغايات بهدف ترسيخ الفكر الإسلامي المعتدل والفهم الصحيح للإسلام.. وبناء نموذج متميز للإعلام الإسلامي الهادف.. وتعزيز الانتشار الثقافي الإسلامي.. والمساهمة في المعالجة الفكرية للمشكلات الإسلامية المعاصرة.

وقد سعت مجلة «الوعي الإسلامي» منذ صدورها إلى إثراء

المكتبة الإسلامية بالجديد والنافع والمفيد.. فأصدرت كتبا قيمة ومفيدة وهادفة وذات اتجاه فكري هادف آخرها:

- لا إنكار في مسائل الاجتهاد
- التجديد في التفسير
- مقالات الشيخ الغزالي في مجلة «الوعي الإسلامي»
- مقالات الشيخ ابن باز في مجلة «الوعي الإسلامي»
- موسوعة الأعمال الكاملة للإمام الخضر حسين
- علماء وأعلام كتبوا في «الوعي الإسلامي»
- الاجتهاد بالرأي في عصر الخلافة الراشدة.
- كيف تغدو فصيحا؟

وأصدرت المجلة مجموعة من البوسترات المتنوعة منها:

- جدول الميراث
- الدول الإسلامية في العالم
- الخلفاء الراشدون
- عصر الخلفاء الأمويين

- خلفاء العصر العباسي

- المسلمون في الأندلس

- الدولة العثمانية

- سلسلة أسانيد القرآن

وأيضًا أصدرت مجلة «الوعي الإسلامي» كتابًا من أربعة أجزاء (الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي)، وهو كتاب توثيقي علمي لموضوعات المجلة وكتابها خلال مسيرة العطاء التي امتدت أكثر من أربعة عقود.

وأصدرت المجموعة المصورة الكاملة لمجلة «الوعي الإسلامي» عبر مسيرتها التاريخية بصيغة pdf.

ختامًا:

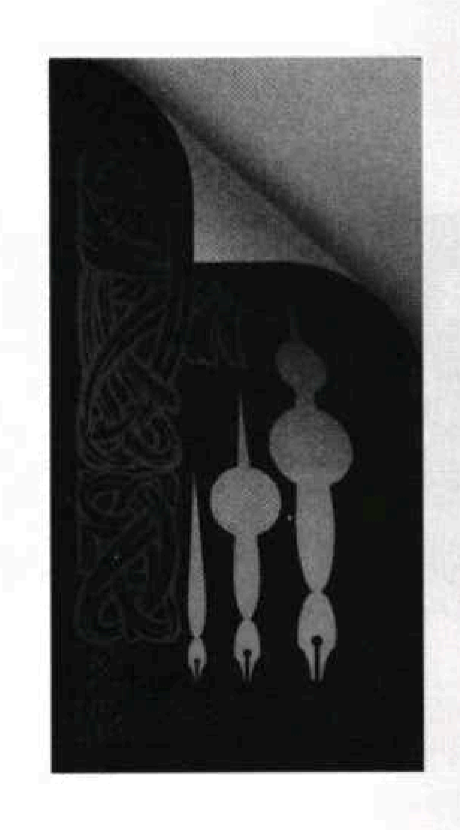
إن لمجلة «الوعي الإسلامي» صدى كبيرًا وانتشارًا واسعًا في العالم الإسلامي، فهي مجلة كويتية المنشأ ولكنها عالمية الرسالة، فهي تهتم بشؤون المسلمين في جميع أنحاء العالم،

وتعمل على ترسيخ وتأصيل الهوية الإسلامية وتعزيز الشعور بالانتماء للأمة.

وهكذا تبقى المجلة منارة للوعي الإسلامي، تصب في نهر الحضارة الإسلامية وهي ذلك المعين المتدفق الذي يسمو بنا فوق ما هو محسوس.

دور مجلة «الوعي الإسلامي» في التنمية الحضارية للأمة

عبدالله أيت الأعشير - الأكاديمية الجهوية للتربية والتكوين - المغرب



أولاً: ابتسار

اسمحوا لي في هذا الابتسار التأكيد أن المقام يقتضي أن يشكر المقال القائمين الساهرين على هذا المؤتمر المبارك الذي جمع هذه الصفوة النّخبة من رجال الفكر الذابرين اللوذعيين، وقبل تجاوز رهبة البداية التي تُؤَمِّن لي وضع نفسي في الحالة الملائمة للقول النافع الماتع، أؤكد أن تبادل كهرباءة السؤال الجاد حول دور مجلة «الوعي الإسلامي» في البناء الحضاري للأمة، هو الذي أوقفني منكم اللحظة هذا الموقف، الذي أرجو أن أساهم فيه بصُبابة لا تعدو ضوء مشكاة، ولا ريب فالمعرفة شحيحة بطبعها، تبدأ قليلًا قليلًا، ثم لا تني تزداد بعد أن تمدها الفوالج والجعافر والأَسْرِيَّة من هنا وهناك، حتى تصير عجاجة تُظهر الخبايا والزوايا التي كانت مغطشة من قبل.، وإذ أنا عازم ألا آكل من وقتكم الثمين إلا ما تسمحون به، فإنني أعلن أن قراءتي هذه، قراءة عاشق رضِيَ فقال أحسن ما علم، ومن ثمة فأنا في هذا التوصيف لست إلا كَمَن أهدى البريرة إلى نُعمان، والتمر إلى هجر، وإذ لم ألتزم بأدوات النقاد الصارمة، فإنني لا أنفي عن هذه القراءة صدقها

ونزاهتها واعترافها بفضل المجلة في افتراع جديد الخطط والبرامج والدراسات التي يتقوّى بها المشهد الثقافي العربي الإسلامي.

ولكي أعيد السهم إلى النَّزَعَة أؤكّد أن في دنيا المجلات العربية الإسلامية جنودًا، بعضها منتصبة القامة كما القادة، وبعضها مجرد ساقة لا يُؤتم بهديها، ولذلك فإن المجلات الرصينة طارت في ناحية بناء المعرفة حتى تردد صداها في الخافقين، وعَمَّ نفعها القاصي والداني، لما تنطوي عليه من عناصر الحياة التي تهب لها النضارة والتجدد ما توالى المَلَوان، الأمر الذي يسمح لها بممارسة تأثيرها البيّن على بيئات عديدة من القراء الذين يتوقعونها في بداية كل شهر، توقع الصائمين رمضان لشهر شوال.

والحق الذي لا يُمْترى فيه أنني كنت أتَـوَكَّـفُ أخبار مجلة «الوعي الإسلامي» فوجدتها بحق واسطة عِقْد المجلات الأخريات، ولذلك فإن المتعاطي لنعتها حاسِرٌ دونها، لما اشتملت عليه من معرفة كشكولية لم يعد في طوق أحد أن يطوي كشحه عن جناها، وهأنذا أنبذ نبذًا أضعها صوى تهدي إلى كنوزها الدفينة تارة، والظاهرة على السّيف تارة أخرى، وَفق هذه الخطة التي أكتفي

منها بالذيل، وعليكم بالتكملة.

ثانيًا: نظرة طائر توصيفية

رغم إدراكي أن الإِرْمَاءَ والزيادة لا توجبه للشيء الأسماء، إذ رُبَّ أشعت أغبر أتعس أشقى وأكدى، يسمى سعيدًا، فإن استيشاء حقيقة المجلة، وقلبها ظهرًا لبطن، يظهر بلا امتراء أن شنَّ اسمها، وافق طبقة موضوعاتها التي لا يصفها إطناب، ولا يبلغ كنهها إسهاب، لم تترك ناحية في البحث إلا بسطتها، ولا فكرة إلا افترعتها، ولا زهرة من أزاهير المعرفة إلا اعتبقتها، لأن القائمين عليها أدركوا أن المعرفة المدبرة بعناية، لا تكشف عن مناجم اغتنائها إلا من خلال تكامل فروعها عبر التخصصية، التي ساقتها كما يساق الماء إلى الأرض الجُرز، فتصبح بعد التعهد والتسميد أرضًا عذِيَّةً تُؤتي أكلها كل شهر بإذن ربها.. ولقد صح لديَّ بقواطع الأدلة أن المجلة تركيب تتناسج فيه الموضوعات المختلفة، يأخذ بعضها برقاب بعض، في تناسق وانسجام بين ألوان معرفية مستقطرة من بنات أفكار الذابرين الذين لا يخوضون في موضوع إلا بعد التثبت والتنقير والاعتيام، بحيث تراعي كلُّ إضافة جديدة، المستوى

الذي بلغه العدد الآنف، فيكون رماد الأمس وقودًا لأشعة الغد، التي تُوسِّع صداها وانتشارها الذي بلغ الآفاق، في تشييد عمارة فكرية تعشو إليها الأبصار مشرقًا ومغربًا، هذه نغبة طائر فيما عنَّ لي عن «الوعي الإسلامي» التي بلغت رتبة بعيدة المصعد في الإنفاع والإمتاع، وهأنذا أعقد لكل ناحية من النواحي، مثبتًا شواهدها، سافرًا عن دُرَرِها وفرائدها، إدراكًا مِنِّي أن التمثيل أنجح لحصول القصد والبغية.

ثالثًا: تأملات في عتبات المجلة

لقد سبق أن عنوان المجلة الذي يفيد الحفظ والفهم وسلامة الإدراك والتماسك في الرأي اسم على مسمى، ولقد أدرك القائمون على المجلة هذه الحقيقة، فجاءت موضوعاتها استجابة لنبض المجتمعات الإسلامية وتغيراتها، من دون أن تطوي كشحها عن القيم الإسلامية الثابتة ومرتكزاتها، في إطار من المزج المدبَّر الذي يوقظ الوعي، ويذكي المشاعر، ويوسع الآفاق، ويقوي الرغبات في بناء المعارف التي تُلحِقنا بركب الأمم المتقدمة.

تأمل موضوعات الغلاف

١: ملف العدد

لقد أدركت لجنة التحرير أن الحقيقة على الدوام تبقى واحدة، لكن الطرق إلى بلوغ صميمها وكنهها عديدة ومتفاوتة بتفاوت العقول البشرية، والمفاهيم المرجعية التي ينطلق منها الكُتَّاب، لذلك آثرت المجلة أن تنظر إلى الموضوع الواحد نظرة المستقصي الذي يسلط أنوار الفكر لإبادة الأظلام المركومة، وإنارة الزوايا المُغطشة، حتى يتمكن القارئ من تكوين رأي متوازن عن الموضوع المبحوث، لأن ما يغفل عنه باحث، يهتدي إليه آخر، وما يخطئه الأول في موضعه سهوًا، يدركه الثالث، إذ كلما تجدد الحديث والبحث في الموضوع الواحد، كان ذلك أجلب لكل عيْن وغُرَّة، وهل العلم والمعرفة إلا إيراد اللاحق لعلم الأول، وزيادة الثالث فيما بسطه الأنف حتى تجتمع ثمار الفكر وتزكو المعرفة؟ وفوق هذه المزية فإن تلوين البحث في موضوع واحد يضمن الرحلة الشائقة، لأن النفوس تخلبها التنقلات التي تطرد السآمة التي يولدها الاستمرار على وتيرة واحدة، وإذا كان

أحسن الوصف ما قلبَ السمع بصرًا فإني أعرض موضوعات ملف العدد للعام الهجري ١٤٣٣ على أسماعكم، يظهر بلا ريب التهييء المدبر لاحتضان المعارف المناسبة لإحداث القومة اللازمة لبلوغ التنمية الشاملة في المجتمعات العربية والإسلامية.. فإليكم عناوين الملفات كما يأتي بدءًا من العدد «٥٥٧»

- حقوق الإنسان في الإسلام.
- الأقليات المسلمة والتعايش الوطني.
- حقوق النبي صلى الله عليه وسلم بين الإجلال والإخلال.
- هل الإصلاح الاجتماعي ضرورة المرحلة؟
- المقاصد الشرعية ضرورة حياتية.
- من يصنع الأزمة.. القادة أو الشعوب؟
- الانتحار وصناعة الأمل.
- الحروب الإلكترونية والوعي المفقود.
- رمضان.. أفلا يتدبرون؟
- التعلم الذاتي واجب الوقت.
- تغيير المنكر.. مسؤولية مشتركة.

هذه موضوعات ضربت وجْهَ الأمر وعيْنَه، وأحسنَ منتقروها اصطفاءها، وقد يقول قائل: إن هناك موضوعات أُخَرَ أكثر فائدة، وأجلب لكل عين وغرة، لكن الحق الذي لا يُمترى فيه أن عرض هذه الموضوعات على ميزان التنمية الحضارية للأمة يظهر الرأي المُحْصد الذي أحسن اختيار صميم حاجات المجتمعات العربية الإسلامية في علاقتها البَيْنِيَّة والدَّوْلية.

أ-٢: الموضوعات المُبَارَة في كل عدد من الأعداد الأحد عشر

البصراء بصناعة المجلات، والخبراء المترهيون المدركون لجاذبية اللمحة الدالة، يعلمون علم اليقين الفتنة والخلابة التي تُولدها العناوين التي تكتب على الغلاف، لكونها علامة سيميائية استباقية تحرص على تأمين الجولة الشائقة التي تزود القارئ بالوقود الكافي للقراءة، من خلال عرض الجذوات والومضات التي تسلط أضواء ساطعة مثل الشمس في ضحاها، ولكي أبدي الصريح عن الرغوة، هأنذا أقدم جردة عجلى للموضوعات المبارة في الأعداد الآنفة للمجلة:

التسامح.. الفريضة الغائبة	المنهج النبوي في التعامل مع مشكلة البطالة
هل حقًا الدين أفيون الشعوب؟	د.زغلول النجار: الإسلام هو الدين الوحيد القادر على مخاطبة العقل والروح معًا
علوم الحضارة الإسلامية ودورها الإنساني	ركائز وقيم النهضة التعليمية
الفقه المستقبلي.. تأصيل وآفاق	ما أحوجنا إلى تصحيح المسار في تدريس علوم الحديث!
السقاطة.. إبداع معماري	لعبة الاستعمار في تغيير التركيبة الماليزية
عبقرية اللغة العربية الفصحى وكمالها	الإعلام الفضائي في مرمى الانفلات
الخطاب الإسلامي والمستقبل	السراج النبوي ينير درب البشرية الحائرة
الإعلام العربي.. الانكشاف والتحول	الدعوة والتحديات المعاصرة
العمل الاجتماعي ودوره في التنمية	دروس من أقوال عمر رضي الله عنه
بست.. مدينة العظماء	بالعوربة نستقبل العولمة
حماية التنوع الثقافي والهُوية من منظور إسلامي	معاهدة البقط.. نموذج لحوار الأديان
فلسفة العدل في التصور الإسلامي	التجربة الديموقراطية في الإسلام
ضجيج الحجيج	قبرص التركية.. جنة بعبق تسعة آلاف عام
الحسبة في الكويت	

هذه الجردة توضح بما لا يدع رسيسًا من الريب أن المجلة طارت في كل ناحية بحتية تمس حياة المسلم، مُشْتارةً عسل الاختيارات الموفقة المُدرِكة لضرورة إحياء القيم الإسلامية المحافظة على الهُوية العربية الإسلامية، المصحِّحة لكثير من الأباطيل الملفقة التي يلصقها الآخرون جورًا بالإسلام والمسلمين.. ويُعدُّ مقال «بالعوربة نستقبل العولمة» لصاحبه الدكتور فخرالدين قباوة سبيلًا جديدًا وطريقًا لاحبةً لهزيمة الجَوْبَشَة التي جيَّشتْ- في السر وفي العلن- جيوشًا لترويضنا وتنميطنا كما فُعل بآبائهم الهنود الحمر.

أ- ٣: افتتاحيات «الوعي الإسلامي»

المعلوم الذي لا يُستراب فيه أن الافتتاحية هي أول ما يقرع السمع، وأنَّ لابتداء الأشياء خلابة وفتنةً، لا يقدر على الإحاطة بتلك المزيات إلا من كان سَبْطًا ألمَعيًّا مثل العلامة السنبر فيصل يوسف العلي الذي حرَص على براعة الاستهلال من خلال نثر دُرر الألفاظ الأبكار على فُرُش المعاني، فجاءت افتتاحياته مراكضة أفق المعارف المجتباة، كل افتتاحية على

حَوْك الأخرى، بما احتوت عليه من إشارات دالة، موثقة العبارة، محبوكة اللفظ، يشد بعضها بعضًا، لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، لأن ديدن مبدعها وضالتَه ابتغاء الحكمة لتوليد إشراقات معرفية وأخلاقية مستوحاة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة على شاكلة هذه النماذج:

ولقد كرمنا بني آدم.	المسلم كالغيث.
حقوق النبي صلى الله عليه وسلم.	ميزان الاعتدال.
والله يحكم لا مُعقِّب لحكمه.	التجربة العُمَرية.
حفظ النفس.	كيد الخائنين.
في القيادة تأسيس دعائم الحرية والعدل.	الحِسبة والإصلاح الاجتماعي.

تلك هي عناوين الافتتاحيات الإحدى عشرة التي ظلت ترتع في روض القرآن الأذفر، وأرض السنة النبوية العَذِيَّة، وكيف لا ينقع قارئها وفي الزُّفَر الذي لا ينكش يقع؟ والحق أن افتتاحيات العلامة الذابر أَنْفَسْتْني في كيفية تثويرها للقرآن الكريم، وكما يقال: كل يعمل على شاكلته وجديلته.

أ-٤: مسك الختام

لبابُ القضية في هذه العتبة أن المسك كلما تَمَّ دعكه ازداد طيبًا وعبَقًا، وتلك هي المزية الأجلى في هذه الزاوية التي يُطرِّسُها مِفنُّون حُرصٌ على ألا يَجُرَّهُمْ زمانهم أو يُجاروه، كما يدأب على ذلك صغار الكَتَبَة المنشئين الذين لا يُوزنُ لهم رأي، وإنما يبذلون النكيثةَ لِجَرِّ زمانهم إلى معادن الأفكار الأبكار، ومنابعها الثرة، وهي دعوة لا تقتصر على مجرد الرجوع إلى الماضي، بقدر ما هي صيحة لتنبيه الغافلين إلى إلقاء السمع لكوكبة من المبرِّزين الخناذيذ الذين سبقوا أزمانهم، بغية الاستبصار بتنويراتهم وآرائهم المُحْصدة، على شاكلة هذه الموضوعات التي تناولها أصحابها بمسٍّ خفيف يهدي إلى سبل الرشاد:

المثقفون والوعي بمصالح الأمة.	لعبة الاستعمار (الاستدمار) في تغيير التركيبة الماليزية.
تشريعات الإعلام وأخلاقه.	طريق الإسراء والمعراج.
ضرورة الفهم لنهضة الأمة.	فقه الواقع وحركية المجتمع.
التخطيط الإعلامي.	ويعود العيد.
فلسفة العدل في التصور الإسلامي	مولد الأفراد والشعوب.. وجهان لخلق واحد.

رابعًا: تأملات في موضوعات المجلة

٤-١: ومضة خاطفة إلى الموضوعات العامة في المجلة

لقد أقامت المجلة الشاهد أن الذي لا يبادر لاعتماد جهاز التنقية للإطاحة بالزؤان من قمح التنمية العربية الإسلامية، وطرد الغُثاء الطافي على سطح الحركات الإصلاحية الذي تنطفئ الرغبة لدى الناس في الإبقاء عليه، فإن الزمن العولمي الذي لا يُهادن سيقوم بدحرجته إلى زاوية النسيان التي لا يُسمع له فيها رأي، فقرعَتْ ظنبوب الاجتهاد، أولًا لاجتناب المعارف الخاوية مثل مومات النَّحل، والتي اقترفتها غفلتنا طيلة عهود الانحطاط، وأعمت بصائرنا عن إدراك كثير من الحقائق التي كانت منَّا على طرف الثُّمام، وثانيًا للتأسيس للبدايات المتبرعمة لنهضة عربية إسلامية جامعة ترمي فلا تُطني، وتُسَدِّد فتصيب عين القرطاس. هذا هو وَكْد المجلة وسَدَمُها في تقديم مزيج مدبَّر من الدراسات الشائقة، والأفكار والأطاريح الفاذة، والقضايا الراهنة التي تصرخ في أوجهنا لإزالة الغشاوة عن أعيننا التي لا تبصر حقيقتها التي تطرق علينا الأبواب صباحًا ومساء، ولكي لا أذهب إلى ما أقول من دون شاهد

عنوان أو سَنَد دراسة، أجتزئ العناوين الآتية، لتكون شعاعًا من شمس معرفة الموضوعات المطروقة في المجلة في أثناء العام الهجري الأنف (١٤٣٣هـ).

المنهج النبوي في التعامل مع مشكل البطالة.	بالعوربة نستقبل العولمة.
القلق مرض العصر.. كيف عالجه الإسلام؟	الفقر رؤية واقعية (العلاج).
تطبيق العقوبات في التشريع الإسلامي وحركة التنمية.	المشروع الإسلامي.. من الحركة إلى الدولة.
العولمة والقراءة.	التجربة الديموقراطية في الإسلام.
الخطاب الإسلامي والمستقبل.	هل حقًا الدين أفيون الشعوب؟
العمل الاجتماعي ودوره في التنمية.	فلسفة العدل في التصور الإسلامي.
حماية التنوع الثقافي والهوية من منظور إسلامي.	مقترحات للنهضة.
تجارب ناجحة في معالجة الفقر.	

لا بَراحَ أن هذه النواحي البحثية التي امتدت إليها أقلام الدارسين وإنْ لم يستوف بعض أصحابها مخر عبابها لاستفراه عجائبها ولطائفها، إلا أن أغلبها قد حركته النية لإبادة بُنيَّات الطريق، أملًا في إظهار نَيْسَم الخطط، لجعله وَخْيًا جَددًا لا أثر فيه للطرق القِدد التي أبقتنا طيلة العهود السابقة نعاني التيه والتشرذم.

٤-٢: رمقة طرف إلى الموضوعات اللغوية في المجلة

تعد اللغة العربية الفصحى والفصيحة من الموضوعات التي نهضت بها المجلة، لأن اللغة هي المحرِّك الرئيس للمعرفة، وهي الخميرة الضرورية لعجين الأفكار، بل إن اللغة– عند التدبر– هي المسؤولة عن كثير من العلل التي تصيب تفكيرنا عندما نروم بناء معرفة عربية إسلامية مجتباة.

تأسيسًا على هذه اليقينية، سعت المجلة إلى استكتاب البصراء الحذاقيين من الشعراء المُفلقين والخطباء المصاعقة، والأدباء البلغاء، والعلماء الذابرين، والفصحاء الذين ركبوا البحر*، الذين صفَتْ لغتُهم من العجمة وأحراش العاميات المُفرَّقة والمفرِّقة، يودِعون ما يُطرِّسون، فيكون ما يكتبون مثالًا يندمغ في أفئدة القراء الذين يؤسسون بعون الله على ما قرأوا واستوعبوا، فينتج الإصلاح اللغوي المنشود ضمنيًا من دون الحاجة إلى التذكير بالقواعد المقررة سلفًا.

هذا هو ديْدَنُ المجلة التي سعت إلى تقوية دروع الحفاظ

* عبارة (ركب البحر) تقال للذي قرأ كتاب سيبويه في اللغة.

على سلامة ما تقوله الكلمات القرآنية التي لا يصح تغيير دلالاتها بالتخصيص أو التعميم- شأن باقي ألفاظ اللغة- إلا إذا كنَّا مستعدين إلى التنازل عما تقوله تلك الألفاظ مثل (بدَّل، وصغى، والاستعمار، والملأ، واليتيم، والكأس، والغَداء، واللقب، وهلم على ذلك جرًّا وسحبًا) التي سعى المجتمع اللغوي إلى تغيير دلالاتها باتجاه الخطأ، وهو ما تحرص المجلة على التنبيه إليه من خلال نافذة «القول المأثور في إحياء الصواب المهجور» الذي يعده هذا العبد أمامكم، كما تسعى المجلة، ومعها أخواتها العروبيات مثل الأمة، والإحياء، والمشكاة، والفرقان، والأدب الإسلامي، والمنهل، ومنار الإسلام، والبيان، ثم عالم الفكر وعالم المعرفة إلى تهييء البيئة اللغوية للعربية لتدخل مجالات يسعى الآخرون إلى تغييبها عنها، إن استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، مثل مجالات المال والاقتصاد والسياحة والصناعة والخِدْمات والتقنية، إيمانًا أن أحد شروط بلوغ التنمية، يبدأ من إدخال العربية إلى أندية العولمة التي تُعربِد فيها الإنجليزية والألمانية والإسبانية والصينية والفرنسية وغيرها، ناهيك عن أن اللغة الموحَّدة والموحِّدة هي الأساس الذي ينهض عليه

تصور الأمة العربية الإسلامية، لذلك سعت هذه المنابر الإعلامية المباركة إلى ابتلاع اللهجات والعاميات، استجابة لحتمية التحول نحو لغة القرآن المشتركة، أو نحو لغة فصيحة معولمة تطرد التشتت والضياع، كما طردته اللغة الفرنسية واللغة الإسبانية عندما أبقتا على لغة واحدة ووحيدة في دستور بلديهما، ومن أوضح الأمثلة على هذا الوعي اللغوي الذي قامت عليه مجلة «الوعي الإسلامي»، رؤوس الموضوعات الآتية:

- إحلال العامية محل الفصحى.. مخاطر وآثار.
- القرآن الكريم والمشترك اللفظي.
- استفحال ظاهرة الضعف في الخط والقواعد الإملائية.
- عبقرية اللغة العربية الفصحى وكمالها.
- رسالة التلميذ.
- بالعوربة نستقبل العولمة.
- معالم المنهج الإسلامي في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها.
- الاتجاهات الحديثة في الدراسات اللغوية والأدبية.
- القول المأثور في إحياء الصواب المهجور.

وغيرها من الموضوعات التي تنِدُّ عن الحصر في المجلة، مثل الحوارات مع بعض أساطين العربية.

٤-٣- الموضوعات الأسَريَّة في المجلة:

المتتبع لهذا الركن الثابت في المجلة يدرك حجم الأهمية المخصصة لموضوعات الأسرة العربية الإسلامية، لأنها هي البذرة الدالة على الشجرة، كلما كانت البذرة صالحة، منتقرة بعناية، جاءت الشجرة وارفة الظلال، تؤتي أثمارها الناضجة التي تقي المجتمعات من الأمراض والهزال، ولقد أنفسني إدراك القائمين على هذا الباب لأهمية الصورة المبأرة المعبِّرة، كأنهم يتمثلون قولة أرسطو المشهورة «إن التفكير مستحيل من دون صور»، حيث تساعد الصورة على تحويل النص المكتوب إلى نص قابل للمشاهدة، مستغلة عطشنا إلى الصورة لأجل توفير اللذة والمتعة البصرية، واستدعاء الحواس التي تنقل المعرفة من عين اليقين إلى حق اليقين، كما أشار إلى ذلك قرآننا الكريم في سورتي «التكاثر» و«الحاقة». والحق أن المجلة في هذا الباب لها رُتْبة بعيدةُ المصعد، لِما اشتملت عليه من أبحاث نفسية واجتماعية ودينية وتربوية وأخلاقية تعوم في

محيطها المجتمعات العربية والإسلامية، ساعية إلى تقديم العون الذي يُنْجيها من الغرق في هذا البحر اللُّجِّي الذي لم نُعِدَّ العدة لركوبه في ماضيات الأَجَدَّان، ولهذا سعت المجلة إلى التهيىء المدبر لاحتضان موجات الحداثة وغربلتها، مع الحرص على أن تكون الهزهزة قادرة على الإبقاء على المفيد والإطاحة بالعناصر الضارة، وبعبارة أدق فإن خضخضة المجلة للموضوعات الأَسْرِيَّة، مكَّن من بذر بذور الإصلاح المأمول، ونزلت على الأَسَر العربية نزول الطلِّ الذي يتبعه الغيث النافع الهتَّان، الذي تتولى القنوات الفضائية الإسلامية إعداد التربة العَذِيَّة التي ترتع فيها المواكب الإنسانية التي تتقاذفها التيارات يمنة ويسرة، وتوفية لما وعدت به أقدم ذَرْوًا من الموضوعات التي تناولتها المجلة في الأعداد الإحدى عشرة.

دور الأسرة المسلمة في تنمية الابتكار.
أخطاء في التعامل مع الأبناء.
اجتماع الأسرة على الطعام.. عادة غائبة ففقدت الأسرة توازنها.
من مفاتيح السعادة الغائبة.. الديكور المنزلي.
مسؤولية التربية الإيمانية.
زواج الأقارب بين الطب والحضارة.
كيف ينمو طفلك معرفيًا؟
أبناؤنا بين الضبط والإدمان على الأجهزة الإلكترونية.
أساسيات لبناء شخصية المرأة المسلمة.
تحفيز الناشئة على القراءة في الأسرة.

ولد صالح يدعو له.
نظرات في تسمية الأطفال.
اللعب مع الطفل أبلغ وسائل التربية.
الأطفال ذوو الحاجات الخاصة.
مساوئ الدلال على سلوك الأطفال.
كيف تكون صديقًا لأولادك.
كذب الأطفال.
وصية الرشيد في تربية الأبناء.
صلة الرحم سبيل هناء الأسرة.
كيف تعالجين عادة السرقة عند طفلك؟
لا يوجد طفل كسول.
تربية الأولاد في الإسلام.
ظاهرة العنف عند الأطفال.
كيف نربي أطفالنا على البحث العلمي والابتكار؟
أهمية سرد القصة للأطفال.

٤- موضوعات كشكولية تستوشي حقيقة الإصلاح والتربية

الحجة والبرهان على سعي المجلة لتكثير قُرائها، وتوسيع قاعدة انتشارها أوضح من خلال استيشاء حقيقة هذه الموضوعات المختلفة الاتجاهات والمشارب والـرؤى، وقد أقامت المجلة الشاهد القاطع على اصطفاء المُتَخَير اللُّباب الذي يكون وقودًا ضامنًا للسفر عبر صفحات المجلة، لتشمُّم عبير روضها الأذفر على شاكلة هذه الموضوعات عبر التخصصية التي تمس الاقتصاد والسياسة والطب والفلسفة والتكنولوجيا والحضارة والتراث والبيئة وأنباء الكتب والشخصيات العلمية والفكرية والدينية والأدبية التي فازت بالقَدَح المُعَلى في ميدان اشتغالها، ولذلك حرَصت المجلة على إدارة حوارات ماتعة مع هذه النخَبة، رغبة في استخلاص العبر والتقاط بعض الفِطن الصغيرة والكبيرة التي جعلت كل واحد منهم يبلغ في العلم بتخصصه مبلغًا، مثل زغلول النجار، ومحمد متولي الشعراوي وحسن الهويمل، وعبدالستار فتح الله سعيد، ومحمد أبوموسى، وحسن الشافعي، وأحمد طوران، وأحمد عامر، وهلم هؤلاء جرًّا وسحبًا.

والحق أن حرص المجلة على هذا المزيج المدبَّر، يُحرِّكُه فيض من الأسئلة التي تَدُقُّ علينا أبواب المعرفة بِمَنْ نحن، وماذا نريد أن نكون، وكيف يمكن أن نقتعد مكانة محترمة بين الأمم؟ وقد اهتدت المجلة- فيما عَنَّ لي- إلى أن مَن لا يتجَدَّدْ يتبَدَّدْ، والذي لا يتطور يتدهور، لكن التجددَ والتطور يجب أن يقوما على دعامتي العلم والأخلاق، لأن العلم من دون الأخلاق الإسلامية جَوْبَشَةٌ تُدمِّر كل شيء أتضتْ عليه، والأخلاق من دون علم أحلام مُلهية، ولذلك جمعت هذه الموضوعات في كل عدد، كما تجمع حبات الجُلبان في سنيفها على هذه الشاكلة:

الهدي الإسلامي في تنمية الضمير الأخلاقي.	الإسلام والحرية السياسية.
التراث التربوي العربي.. رؤية حضارية	استخدام آيات القرآن في العمران.
مستقبل الكتاب الورقي بعد مزاحمة الإلكتروني.	المنطق والخطاب والاستدلال الشرعي في القرآن.
الصور النمطية للعربي في الإعلام الغربي.	الإعلام المطبوع.. الواقع والتحديات.
الاقتصاد الأخضر.. تنمية مستدامة.	كيف تستثمر أموالك في البورصة بالحلال؟
السلوك الأخلاقي لعلم المحاسبة.	الأطفال والأمراض الجلدية.
الفقر رؤية واقعية (العلاج)	فساد الهواء وإصلاحه في التراث الطبي العربي.
طرق الاستفادة من القمامة والمخلفات الصلبة.	جودة مياه الشرب.
الفقه المستقبلي.. تأصيل وآفاق	

وقبل أن أمسح اليراع عن هذه الموضوعات الكشكولية لا بد من الإشارة إلى أبواب أُخَرَ في المجلة يتوزعها الأدب وجديد العلوم وأنباء الكتب، من حيث التعريفُ أو التحقيقُ، والتعريف ببعض المنارات الإسلامية، ناهيك عن التعريف ببعض العلماء الذين لبَّوا نداء ربهم، بله رُكْنَي من غُرر الحِكم وينابيع المعرفة،

اللذيْن فلجا بالحُجَّة المُخْرسة، من خلال اجتلاب النادرة، والطرفة المليحة، والموعظة الحسنة في قِصَرِ مَتْنِها، العذبة في مَلاحَتها وحسن منطقها، الشافية الكافية في خلاصة منطقها، ورحم الله الذي قال إن القلوب تمل كما تمل الأبدان، فابتغوا لها طرائف الحِكم لإزالة أصدائها وأدرانها.

خامسًا: خلاصات عامة

لكي لا أستغل مِتْرهيَّتي في النظر إلى مجلة «الوعي الإسلامي» بعين واحدة، ولكي أتجنب سخط بعض المُرجفين، ومن ثمة تكريمي وعقابي في ذات الوقت، اسمحوا لي أن أحتطب من باب «ينابيع المعرفة» طرفة ذلك المترهيِّ الذي أتى هارون الرشيد مَزْهُوًّا بعمله الذي لا يجاريه فيه أحد، ذلك أنه غَرز إبْرة في الأرض وشرع أمام الرشيد يرميها بإبر أخَرَ، كل إبرة تدخل خُرْتَها من دون أن يخطئ هدفه في أي تسديدة، وعندما انتهى من عمله، أمر الخليفة بأن يجازى ويعاقب في ذات الوقت، وعندما سئل عن هذا الحكم أجاب بأن المكافأة تكون بالنظر إلى حذاقته ومترهيته، والمعاقبة لأنه يضيع حذاقته فيما لا فائدة فيه، إذا سمحتم بهذه

الطرفة، أنتقل إلى الإشارة إلى بعض المغامز الشكلية واللغوية التي كانت من خائنة الواعية، لأطلب من القائمين على المجلة اعتماد مصحح لغوي يصفي مواد المجلة من بعض الأخطاء التي تُظهِر أن كل ما ينشر في صحفنا ومجلاتنا، ويذاع في قنواتنا الفضائية ليس صَفِيَّ الكوثر، نضقِيَّ الجوهر. من ذلك ما جاء في كلمة العدد ٥٦٧: «أن هناك فرق...لأن هناك تباين...» والصحيح نصب اسم أن: »هناك فرقًا...لأن هناك تباينًا»، وغيرها من صغار الفطن التركيبية والتعبيرية التي أعِفُّ عن ذكرها حِلْمًا وتوقيرًا للموقف.

وقبل أن أمسح اليراع عن هذه النقطة اللغوية، أحب أن أصحح معلومة وردت في تحقيق رسالة «التلميذ» للبغدادي، حيث ذكر البغدادي أن صاحب اللسان أورد المادة في «تلمذ» بينما الصواب الذي لا يُمترى فيه أنه أوردها في مادتي «تلمذ» و»تلم» فليتحقق من ذلك، كما لا يفوتني الانتباه إلى أن أصل هذه الكلمة غير العربية التي كانت تدل على صغار الصاغة فقط، ثم حولت دلالتها رُقِيًّا، لِيُنْعتَ بها متعلمو العلم والمعرفة، كان من الأجدى الإبقاء على دلالتها الأولى، لأن في العربية ما يغني عن هذه التسمية الأعجمية

وهي لفظة «الشادي» جمع «شداة» أي طلاب العلم والمعرفة.

وفوق هذه الملاحظة اللغوية فإن المجلة مدعوة في أثناء تبويب الموضوعات إلى التزام الصرامة العلمية، إذ إن بعض ما تثبته في باب الدراسات، يصح إثباته في باب اللغة، أو في باب التربية، كما أن بعض ما جاء في باب «قضايا» يصح إدراجه في باب الأسرة وهكذا دواليك.

أما بالنسبة إلى الخلاصات العامة التي أدركت فيها مجلة «الوعي الإسلامي» كُلَّ الصيد في جوف الفَرَا، فأكتفي بالإلماحات الآتية:

- عالمية مجلة «الوعي الإسلامي»، وتتوضح هذه العالمية في المائدة التي تبسطها للقراء الذين يتناولون منها ما يكون مادة لنمائهم، لأنها جمعت أطايب الشرق والغرب والشمال والجنوب جمعًا مؤتلفًا سائغًا شرابه، لذيذًا طعمه.

- المواءمة بين الأصالة والمعاصرة، فهي تدعو إلى الأصالة حين تكون مُنْجية من الانحلال الأخلاقي الذي بدأت العولمة تصدره

إلى مجتمعاتنا العربية في السر وفي العلن، وتقرع ظنبوب الاجتهاد لاحتواء التغيرات الجديدة التي تنقذ مجتمعاتنا العربية الإسلامية من أظلام الجهل والتخلف والكسل التي رانت عليها.

- الوعي بتكامل فروع المعرفة عبر التخصصية، ولذلك حَرَصت المجلة على التحليق نحو ارتياد آفاق معرفية عديدة شرعية واقتصادية واجتماعية وثقافية وعلمية وتكنولوجية وطبية وبيئية وحضارية وتربوية، ناهيك عن المعرفة الترفيهية، وقد جمعت كل هذه الألوان والأطياف كما يجمع المتحابان في بُردة الأخماس.

- الحرص على تصحيح الصورة النمطية للإنسان العربي والإسلامي في الإعلام الغربي، من خلال التشديد على القيم الإسلامية الفاضلة التي تهذب السلوك، وتنشر الفضيلة، وتدعو إلى السلم والحوار بالحكمة والموعظة الحسنة.

- التعريف وإزالة الحُجُب عن كثير من الكنوز الثقافية التي ضرب الجهل بيننا وبينها بِسُور مَنَعَنا أمدًا من إدراك فرادتها واكتشاف أنوارها التي تضيء لنا دروب العلم والمعرفة، مثل التعريف ببعض

المنارات الإسلامية، وبأنباء الكتب، وبالشخصيات الإسلامية التي قادت زمانها بالعلم والمعرفة، ناهيك عن التعريف بالندوات والملتقيات الدولية التي يكون فيها ما يصلح لضخ دماء معرفية جديدة في شرايين المجتمعات العربية الإسلامية.

- الاهتمام بقضايا التربية الأسْرِيَّة، والمناهج التعليمية، حيث إن المجلة في هذا الباب تُعَدُّ كعبة القراء الذين يجدون في هذا الباب ما ينتشلهم من حالات الضياع والتشرذم.

- العناية باللغة العربية الفصحى والفصيحة، لأن البعد عن الصحة اللغوية يجعل المجتمعات العربية مثل نبات جفاه النَّوء الهتَّان، فينقلب حطامًا لا يلوي على شيء، وتتجلى حفاوتها بالفصحى في كثير من الأبحاث، وفي باب التصويبات اللغوية، ناهيك عن اللوحات اللغوية التي توزعها مجانًا مع أعداد المجلة، والتي تعتني بقواعد اللغة العربية مثل لوحات الإعراب وعلاماته، وقواعد العدد والمعدود وبحور الشعر العربي وقواعد الإملاء.

- الحرص على صيانة الهُويَّة العربية الإسلامية للأمة من خلال التعريف بالروافد والأَسْريَّة المُكوِّنة لها (اللغة، والدين، والعادات،

والأفكار، والسلوكات، والقيم، والمعارف) التي تمتزج لتشكل لوحة فنية متناسقة الأشكال والأظلال والخطوط لبناء المعنى والكيان الوجودي والروحي للأمة.

سادسًا: تأزير

هذه جردة عجلى عن آلاء مجلة «الوعي الإسلامي»، وهذا ما حضر لي في أثناء السياحة بين صفحاتها، ولقد ندَّت عني أشياء هي من خائنة الواعية، وإني أشهدكم أني بلغت ما في طوقي، وآفق ما في وسعي، وما شهدت إلا بما زكنت من الدرر واللآلئ التي بحثُّت عنها بحث العركيِّ عن كل الصيد في جوف الفرا، ومع ذلك أجد عملي دون أملي، أرجو أن يثمر ما أزهرت من الكلام، وينسكب بالماء الزلال ما جمَّعت من سُحُبٍ ليس فيها صبيرٌ ولا برق خُلَّبُ، فتزكوَ المعرفة في الأرض العربية العذاة وتؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.. آمين.

«القول السديد الحسن» وأثره في بناء النهضة.. مجلة «الوعي الإسلامي» نموذجًا!

د. محمد سعيد باه - أستاذ جامعي- السنغال

مقدمة في وزن القول

في البدء، نرغب في تجلية نقطتين ثم نتخذهما مدخلًا لتناول الموضوع وبقدر من البسط المركز.

آثرنا مصطلح «القول»، كما يتجلى في العنوان، بدلًا من «الكلمة» على جاري عادة من يعالجون هذا اللون من القضايا، لأنه مصطلح حرص القرآن على توظيفه كثيرًا، وهو بصدد بناء مفهوم معرفي وسلوكي ينطلق منه الإنسان المسلم في خطابه لمن يشاطره الانتماء وفي ممارسته لواجب إيصال البلاغ للآخر.

احتفى كتاب الله بالقول شرحًا لوزنه وترشيدًا إلى أحسن المسالك في بنائه واستثمار ما فيه من خيرات، وأكد على أنه سند لصلاح العمل، وبالتالي حث المؤمنين على أن يكون شعارهم الذي يخاطبون به إخوانهم في مطلق البشرية، وهذه معاني متضافرة يمكن استخلاصها من الباقة التالية من الآيات:

﴿إنا سنلقي عليك قولًا ثقيلًا﴾ (المزمل: ٤)

﴿ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدًا يصلح لكم أعمالكم ﴾ (الأحزاب: ٧٠ - ٧١)

﴿ وقولوا للناس حسنًا ﴾ (البقرة: ٨٢)

صحيح أن العقلاء يقولون— وهم محقون وصادقون في نظري على الأقل— بأن الأفعال هي الأعلى صوتًا من الأقوال، لكن الحقيقة الأخرى هي أنه لا يتصور بناء فعل صحيح إلا على أساس قول سديد يكون له بمثابة تأسيس ورفد،[١] وهنا نستأنس بالإشارات القرآنية المتكررة بخصوص تعلق مشيئة الإيجاد بالقول من قبيل قوله تعالى:

﴿ إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون ﴾ (النحل: ٤٠)[٢]

---

(١) لكن الإمام أبا حنيفة (رحمه الله) لاحظ بثاقب بصره وعقله الجبار اللماح، في التخريج الذي ذهب إليه حين رد على من أنكر أثر القول ترجيحًا لوزن الفعل إسناد القرآن الإثابة إلى القول وليس إلى الفعل وذلك في قوله تعالى: ﴿فأثابهم الله بما قالوا﴾ (النحل: ٤٠)، وذلك بعد أن سردت الآيات قول القسيسين والرهبان.

(٢) تكرر هذا المعنى في سورة يس وبتعبير مقارب في قوله تعالى: ﴿إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون﴾ (يس: ٨١).

صوت هادر لإيقاظ النوم

قد لا نختلف في أن جمهور الأمة الإسلامية أمضى ردحًا من القرون الثلاثة التي خلت في سبات شبه جماعي[1] وذلك بفعل ثقافة «الدخن» التي رانت على العقول حين خفت ذلك الصوت ذو الدوي الذي أتى من السماء وقال لأهل الأرض: اقرأوا كل شيء شريطة أن تكون قراءتكم باسم الله، واقرأوا آيات مبثوثة ومطمورة في كتاب الكون المفتوح.

في هذا الجو الموبوء، يوم كان السلطان يضيق ذرعًا بكل صوت صيت ينشد الطهر للأنفس والانطلاق للأفكار والاستقامة في المسالك، راجت سياسات خاطئة شغوفة بتكميم الأفواه وكسر الأقلام وحبس الأنفاس، فبدلًا من تخدير الإرادات توثبت وولدت مبادرات رائدة باركتها يد الله فأثمرت ونشطت تكسر القيود على العقول وتضع عن الناس إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

كانت هذه الرقدة، التي توجس منها النبي صلى الله عليه وسلم ووصفها بحالة التهوك، مرشحة أن تطول لتفضي إلى حالة شلل كلي،

(١) هذا الواقع الأسيف هو الذي شخصه الدكتور محمد العوضي حين قال في سخرية لاذعة: «في التاريخ الإسلامي لم يكن هناك إلا ستة مفسرين للأحلام، أما اليوم ففي كل مدينة عشرة مفسرين، لقد كثرت الأحلام في أيامنا هذه لأننا أمة نائمة»!

وفق خطط خصوم الأمة، لولا أن رحمة الله قد تداركتها حين انطلقت تلك الأصوات الصيتة الجهورية التي نادت من نعسوا أن هبوا من رقادكم، وهو المشهد الذي صوره محمود غنيم، عليه شآبيب الغفران والرحمة، حين بكى وأبكى:

أنى اتجهت إلى الإسلام في بلد
تجده كالطير مقصوصًا جناحاه
كم صرفتنا يد كنا نصرفها
وبات يملكنا شعب ملكناه

أثر القول السديد في إرساء مرتكزات النهوض

في هذه اللحظة الحرجة من تاريخ الأمة، كانت الحاجة إلى الوعي تساوي في الأثر الحاجة إلى المقومات الحياتية الأخرى مثل الصحة في الأبدان والأمن للبلدان، وكانت الأمة الإسلامية تحتاج إلى أن تعي ذاتها مجددًا، وأن تعي التحديات التي كانت تعرقل مسيرتها وتبني على ذلك وعيًا ضافيًا بطبيعة رسالتها والنهج الذي عليها أن تتبعه للقيام بمطالب تلك الرسالة، انتماء إليها بأصالة، وحراسة لها بقوة، وأداء لها بأمانة.

تتطلب النهضة لتدشين مسيرة جديدة، ولبناء حضارة تمتلك مقومات الصلاح التي تمكنها من الصمود، تشكيل رؤية متماسكة وواضحة للمكونات الأساسية للنمط الحضاري المنشود، والتي يمكن أن نلخصها في هذه العوامل الأساسية الثلاثة، الفقه الحضاري الذي يفضي إلى السلوك الحضاري في الداخل والذي يؤدي بدوره إلى الأداء الحضاري في ممارسة مهمة تبليغ الرسالة الحضارية في الخارج.

هذه هي المهمة الضخمة التي نذرت المجلات الإسلامية نفسها للقيام بها منذ فجر ميلادها، أن تهز الرواكد من الأفكار وتثير جدلًا هادئًا وخيِّرًا يفضي، حين ينتهي، إلى تشكيل قناعات بانية قادرة على إثراء المنظومة الفكرية التي يجب أن تسيج العقل المسلم وتحول دون ولوجه متاهات العبث التي تخبط فيها ردحًا من الزمن.

انبنى هذا الخيار المتين على استيعاب ما للقول السديد من أثر في إرساء مرتكزات النهضة الشاملة للأمة ضمن ثنائية الإصلاح لما تعرض للتلف من خلايا فكرية واستشراف آفاق المستقبل الذي يجب أن تتبوأ الأمة مقعد شهادة في قلبه بعد أن حامت طويلًا على الهامش، وهو خيار يتنافى مع دورها الحضاري باعتبارها الأمة الوسط التي اصطفيت بشروط الشهادة الربانية لتقوم بمهمة الشهود على الأمم.

في الحراك الإحيائي الذي خاضه المسلمون خلال ستين سنة منصرمة، وهم يسعون إلى إحياء مشروعهم الحضاري المرتكز على هويتهم الحضارية، شكلت المجلات الإسلامية عامل أساس لإعادة صياغة تلك الهوية وشطب ما علق بها من عناصر مشوهة، وهي تهدف إلى تجديد بناء اليقين في نفوس أبناء الأمة، مهيبة بهم لأن يثقوا بما في أيديهم من ميراث صالح للبناء الحضاري على ركائز جديدة تصلح لمواجهة أعاصير العصر الذي نعيشه.

وعلى غرار المنابر الإسلامية الأخرى التي انتصبت لتعديل الرؤية في التربية والسياسة والاقتصاد، انطلقت المجلات الإسلامية– ضمن الجهد الإعلامي العام– في معظم أرجاء الديار الإسلامية، حاملة همَّ العودة بالأمة إلى جادة الصواب بعد الانحراف عن المسار، تحركت في هذا المضمار، والمهمة التي تصدت لها تتجاوز قدراتها بالمقياس البشري، لكن انطلاقها من شعور حاد بواجباتها واتضاح أهدافها واستنادها إلى مدد من السماء جعلها تمضي في المجادلة قدمًا إلى أن احتلت هذا الموقع المتقدم في المدافعة الفكرية.

بعد كدح شديد في هذا المضمار الشرس، يمكن إلقاء نظرة إلى الوراء في محاولة لاستجلاء ما تيسر إنجازه، لكن لا للإخلاد

إلى الدعة، وإنما لتدشين شوط مستأنف من السبح الطويل في طريق الإصلاح والبناء، وفي هذا السياق فقط يندرج الحديث عما حققته المجلات الإسلامية، خلال فترة نصف قرن من المجاهدة بالسنان السيال، من مكاسب توحي بالثقة رغم طول ما تبقى من المشوار، وفي العناصر التالية سرد لنماذج استرشادية:

نفض الغبار عن تركة ثقافية كانت مهددة بالانقراض لشدة ما أهيل عليها من ركام كثيف قصد حجبها عن الأنظار، وكان المخطط يقوم على إحالة الإسلام- رؤية وحضارة وتاريخًا - إلى المتحف الذي يضم كومة من الملل والنحل تساقطت في زحام الطريق لعدم كفاية ما تملكه من خير وصلاح.

بث الحيوية في المنظومة الفكرية التي يسوقها الإسلام بما يجعلها قادرة على المزاحمة داخل معارض المنافسات الثقافية، حيث تتدافع الأمم باستماتة لتخليد ما لها من موروثات صالحة أو طالحة لكن الثقة بما لديها تشفع لها يوم كان أهل الحق قد استناموا.

الانتقال بالطرح المنطلق من حقائق الإسلام، في مخاطبة الأخر، من موقع الدفاع والتبرير لدرجة التمسكن والتذلل، إلى ربوة

المجادلة بالتي هي أحسن على أساس الثقة بجودة المعروض، بل بتفوقه على النماذج المغايرة بدءًا بالمنهزمين روحيًّا في الداخل.

توفير البدائل الحسان تغني عن التسكع واستمراء اللون المغشوش من الغذاء الفكري إلى حد الإدمان، وهو النمط الذي كان قد بدأ يحدث قدرًا من المسخ في ملامح الشخصية الإسلامية بسبب ما يمكن تسميته بالمداهمات الثقافية التي تعرضت لها الأمة كثيرًا.

لا نزعم في باطل أن المجلة الإسلامية التي كونت عنصرًا حاضرًا بقوة في الظاهرة الإسلامية المتنامية (الصحوة أو القومة الإسلامية) قد حققت كل أهدافها لاستحالة ذلك بسبب تجدد المطالب ووجوب مواكبة الإعلام لحركية الدعوة حتى في مرحلة التمكين،[1] لكننا كنا نريد فقط أن نعترف لها بجميل أسدته إلى الأمة ثم حفزها للمضي في نهج المجالدة إلى أن يقضي الله أمرًا كان مفعولًا.

---

(١) انظر الأستاذ الدكتور محمد منير سعدالدين، الإعلام.. قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي، دار بيروت المحروسة، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، ص: ٢٨.

مجلة «الوعي الإسلامي» .. النهج والخصائص

وقد تميزت مجلة الوعي الإسلامي التي أداوم على قراءتها باستمرار منذ حوالي خمس عشرة سنة، بعوامل قد تكون، بعد عون الله، هي التي مكنتها من عبور هذه المرحلة العاصفة من التاريخ البشري عمومًا وبالنسبة للأمة الإسلامية خصوصًا، في حين اخترمت تجارب إعلامية قوية لو أنها صمدت لكانت اليوم قد سدت كثيرًا من الخروقات في جدارنا الثقافي وسددت ما يوازي ذلك من الضربات الخيرة إلى مرمى الخصم[1]، وفي النقاط التالية عرض لبعض المقومات المنهجية الأساسية التي نراها يسرت هذا الصمود، تاركين الأبعاد الفنية لأهل الذكر يقولون فيها كلمتهم:

قبل ذلك، نرى أولًا التوقف عند لفظة «الوعي» التي تم تخيرها، من قبل من طرح هذه المبادرة الرائدة منذ ما يقرب من نصف قرن، اسمًا لهذه المجلة التي أصبحت اليوم عنوانًا بارزًا في رفوف المشهد المعرفي في العالم الإسلامي من «داكار» غربًا إلى «جاكارتا» شرقًا.

يخيل إلي أن من طرح المبادرة كان لديهم وعي عميق بأن

(١) من أبرز الأمثلة على هذه الظاهرة مجلة الأمة القطرية التي كانت قد انطلقت بزخم عريض قبل أن تتلقى تلك الضربة الموجعة.

الأمة كانت في مسيس الحاجة إلى من يشكل لها هذا الوعي من جديد، في مكوناته الثلاثة التي أشرنا إليها قبل (الفقه الحضاري، السلوك الحضاري، الأداء الحضاري)، ثم يمهد لها الطريق ويأخذ بيدها ليجنبها المنزلقات التي تتناثر في جنباتها، إذًا، كان من الحتم أن يكون الوعي على أساس الإسلام بمفهومه الأصيل المنضبط بعيدًا عن انتحال المبطلين وتأويل الجاهلين وصراخات المغفلين أو المهرجين، هو الخط الذي يجب انتهاجه من بداية الشوط إلى نهايته.

أما تلك العناصر، فنرتبها على هذا النسق:

أولًا: السند السلطاني، فحين يحمل السلطان هم الدعوة يكون ذلك عونًا للعاملين، ولنا شواهد مؤلمة فيما لحق بالعاملين لمجد الإسلام من صور العنت حين ناصب ذو السلطان غير المقسط الدعوة والدعاة إلى الله العداوة، صدق من قال: «إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن».

ثانيًا: القدرة على استقطاب القدرات الإيجابية، فمن العيوب المعيقة لكثير من المبادرات الإصلاحية والإعلامية منها خصوصًا، إسناد الأمور إلى غير أهلها خضوعًا لإملاءات أو التزامًا بمذهبية ضيقة أو إشباعًا لشهوة فردية متجبرة، وفي كل الحالات فإن الفكرة تولد

وفي بطنها جنين جرثومة الموت المبكر، وذلك لأن الإيمان بالقضية وحده لا يفي بمتطلبات الرحلة البعيدة التي تحتم حشد الموارد، الحسية وغير الحسية، وحسن استثمارها وبمقادير محسوبة.

ثالثًا: اتساع الفضاء الفكري، فمن العلل عند بعض من يحاولون العمل ضمن مشروع استئناف المسيرة الحضارية للأمة ممارسة وعطاء، الانحباس داخل قوالب من الفكر تتسم بالحدة ما يجعل هذا اللون غير مستساغ وقد يلقى التأفف، وهو ما يفضي إلى لون من التطارح، ولا يحسن بحملة الرسالة الإعلامية الجادة اللجوء إلى مثل هذا الخيار المغلق، ساعد الإفلات من هذا العوج على جعل الفضاء الفكري المفتوح الذي آثرته مجلة الوعي، رغم انضباطه بعامل المرجعية، عنصر جذب لمن يحملون أمانة القول ولمن يبحثون عن المادة الفكرية القابلة للهضم على حد سواء.

رابعًا: ملامسة الهموم لجمهور في غاية التباين، فقد عالجت الوعي الفتيا البسيطة إلى جانب درس أعقد الإشكالات الفقهية في أعوص التعاملات المالية المستحدثة، في مرحلة ما كنت أنقد الوعي بشغل القراء بفتاوى أراها منتهية الصلاحية، قبل أن تتضح لي الرؤية التي

تكمن وراء هذا الخيار القائم على مرتكز التوجه إلى جمهور الأمة وليس إلى مجرد مسامرة نخبة، إلى جانب معالجة القضايا الكونية مع ربطها بإحكام بمطالبنا الرسالية، خصصت حيزًا كافيًا للبراعم كي تتفتق وتزهر في جو خال من الجراثيم الفتاكة التي التهمت أجيالًا وراء أجيال.

خامسًا: الحركية المرنة، حين نتتبع المسيرة الحافلة والطويلة التي قطعتها مجلة الوعي، نلحظ أنها استطاعت الإفلات من داء عضال كثيرًا ما يصيب المبادرات البانية بالداء العضال الذي هو الجمود والتآكل بدل النمو والتجدد، حين ينام أصحاب المبادرة على وساد النجاح النسبي الناعم ولا يستيقظون إلا على صفير القطار المنطلق وقد خلفهم.

جودة المنتوج شاهدًا

فإذا كان من مقاييس النجاح الجودة في المنتوج، فنستطيع القول إن مجلة الوعي قد حققت قدرًا مقدرًا يمكن أن يحسن نموذجًا صالحًا يعرض للاقتداء والتأسي، أتخير هنا أحد أهم العناوين التي

صدرت عن المجلة «مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي»، في هذا السفر حوم الإمام، على عادته حين ينطلق على سجيته، حول تلك الأجواء الداكنة التي كانت تبقيه في حالة الوعي الحاد إلى حد إدرار دمعه.(٦)

يصلح هذا الكتاب، من بين شواهد أخرى، مقياسًا لجرد ما كدسته مجلة الوعي خلال هذه المسيرة الحافلة من العطاء الثر، ونعطي هذه الإطلالة السريعة من خلال المقالات الـ«٤٨» التي سطرها الشيخ الإمام ملامسًا هموم الأمة في تلك اللحظات التي كان يرقب فيها خطواتها وهي تترنح، وانشغل بالعلل الداخلية والكيد الآتي من الخارج كما عني بالبناء النفسي والتحصين الفكري وترطيب النفوس وتمتين صلتها بالله بقدر ما اهتم بإعادة نسج العلاقة مع مصدر عز الأمة المتمثل في كتاب الله والسنة الشارحة كما لم ينس أولئك الواقفين خارج دائرة الدينونة الحقة.

---

(١) راجع كتاب «مقالات الشيخ محمد الغزالي في مجلة الوعي الإسلامي» الوعي الإسلامي، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطاع الشؤون الثقافية، الكويت.

الرسالة الصحفية بين السداد والحسن

فإذا رجعنا إلى آيتين، مما رجحنا به مذهبنا في اختيار طريقة عنوة هذه الورقة، نعثر على المفتاح الذي نبحث عنه في سر نجاح مجلة «الوعي الإسلامي» وبعض أخوات لها في اختراق الحصار الحديدي الذي كان ضاربًا على الأذهان يوم انطلقت في أتون ذلك الظلام الكثيف، وهو تحقيق صفتي «السداد» في مضمون الرسالة الإعلامية المحمولة و»الحسن» في الطرائق والأساليب المتبعة لإيصال تلك الرسالة بوضوح وهدوء وعمق.

وهنا حشر كتاب الله، على طريقته الخاصة في الجمع بين البساطة وبين القوة وبين العمق وبين الوضوح، كل مواصفات الإعلام القوي ذي الخطاب النافذ الذي ينطلق ليصل ويستقر ثمة يكون له رجع الصدى، كما يهوى أهل الفن أن يقولوا، ونحن نقول لـ: «يسمعون فيعقلون ويطيعون ثم يدعون»، أي بعد أن تكون عقولهم قد وعت وقلوبهم قد خشعت ثم ينطلقون لأداء الشهادة بعد أن حققوا شروطها فيهم.

وعلى هذا النهج الحضاري سارت الوعي قادحة زناد الفكر المتوقد المتخلص من عقابل الخرافة وإسار التبعية، متجنبة الوقوع في حبائل إشعال المعارك الوهمية، ثم مضت قدمًا وهي تنسج خيوط الترابط بين أجزاء الأمة لإعادة الالتحام الفكري والشعوري.

وعلى هذه الوتيرة يجب أن تمضي المجلات الإسلامية في حمل وتبليغ «القول السديد» في إطار مهمة مزدوجة، شقها الأول للاستهلاك الداخلي تخاطب به الأمة لمزيد من صقل المفاهيم وتهذيب العواطف، بينما تتجه في الشق الثاني إلى «الآخر» الذي ينتظر من يهمس له بالحقائق الكبرى التي يبحث عنها في غير مظانها، على أن تبني لهذا الصنف لغة خاصة يستطيع فهمها واستيعابها بقدر ما يكون به مستعدًّا للتفاعل الإيجابي.

ختامًا:

نذكر بحقيقة بسيطة ومعروفة بقدر ما هي أساسية، ألا وهي أن أمتنا أمة دعوة في الدنيا وأمة شهادة في الآخرة، وفي هذا السياق يندرجٍ الأثر الذي يجب إيجاده بتوظيف «القول السديد الحسن» وصولًا إلى العقول الساهية عبر قنطرة القلوب السليمة.

نستأنس هنا برأي نفيس لأحد رواد القول السديد، وهو يحلل دور الإعلام ذي الرسالة في إسناد موكب الدعوة وهي تخطو وسط مجتمعات تموج بالفتن، وفيها يقوم الإعلام بعملية مواكبة قافلة الدعوة بمراحلها الثلاث التبليغ والتكوين والتمكين.[١]

---

(١) للاطلاع على الفكرة التي نحاول تجليتها هنا، يحسن الرجوع إلى ما كتبه بهذا الخصوص الأستاذ الدكتور محمد منير سعدالدين، الإعلام.. قراءة في الإعلام المعاصر والإعلام الإسلامي.

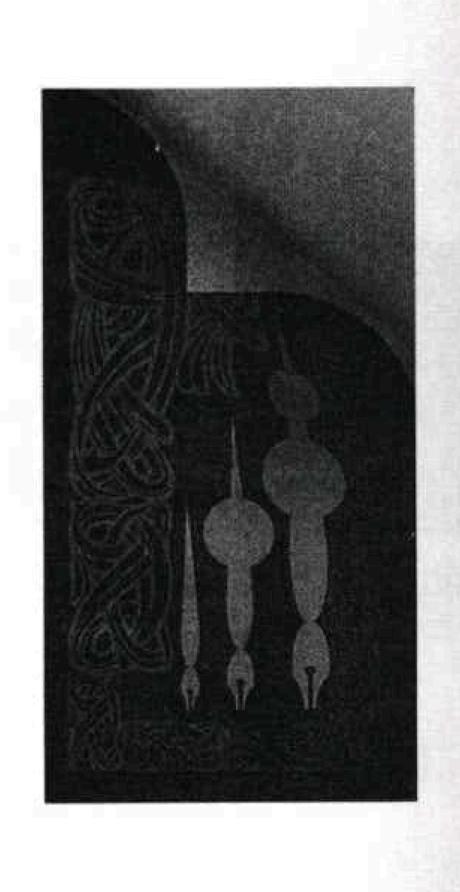
أظن، وأكاد أجزم، أن الصحافة الإسلامية التي تكافح اليوم بكل أطيافها ومختلف شاراتها، في سبيل إنهاض الأمة من كبوتها، يمكنها أن تحقق الكثير للأمة وتنتقل بها إلى نقطة الانطلاق نحو عهد جديد من الوجود والعطاء، حين تفي بهذين المطلبين في خطابها العام وفي خط تحريرها، لأنه من المحال أن تخاطب الناس بشراسة أو بوقاحة أو بغموض أو بالتواء ثم تستحوذ على قلوبهم وتأسر عقولهم.

أيمكن، بعد هذه الإطلالة، أن نزعم أن الصحافة الإسلامية عمومًا، والمجلات الإسلامية خصوصًا، قد ضربت بسهم وافر في مشروع التنمية الحضارية للأمة والذي بدأت قسماته ترتسم بجلاء؟ نعم، ونزيد أنها تقدر على أن تقدم إسنادًا أقوى لموكب التنمية الحضارية إذا صقلت خطابًا سديدًا (صادقًا دقيقًا ومحررًا من العيوب) وحسنًا (جذابًا مقنعًا وذا نبرة هادئة أليفة)، وأن تنهج نهج الفعل وتتجنب حبائل الفتن وتواكب خطوات الإنسان.

ويقيننا أنها ستفعل ذلك بإذن الله.

الصحافة الإسلامية.. تحديات واستراتيجيات

عادل الأنصاري - رئيس تحرير جريدة الحرية والعدالة- مصر



مقدمة:

لا نحتاج إلى جهد بالغ أو دراسة عميقة للواقع الإعلامي والصحفي في عالمنا العربي والإسلامي لنكتشف أن هناك أزمة تعاني منها الصحافة التي تعبر عن المشروع الإسلامي الحضاري على كل المستويات ومختلف الأصعدة.

ولا نقول هذا مبالغة بعيدة عن الواقع أو تجاوزًا مجافيًا للحقيقة، ولكننا نسوق هذا الحديث انطلاقًا من الواقع المعيش وإدراكًا عميقًا لطبيعة المرحلة واحتياجاتها وطبيعة الأزمة وتشابكاتها.

وحتى نخرج من الحديث المرسل إلى لغة الحقيقة كان لزامًا علينا أن نؤكد على الحقائق التي تعبر عن طبيعة الأزمة وتظهر حجمها وتشرح تأثيراتها السلبية على مجمل المشروع الحضاري الإسلامي.

ونطرح في هذه الورقة بصورة سريعة طرفًا من أعراض ومظاهر الأزمة ومكوناتها ثم نطرح طرفًا من التحديات والعقبات التي تواجه الصحافة الإسلامية ثم محددات ورؤية لاستراتيجية إعلامية للمشروع الإسلامي.

وقبل أن نخوض في التفاصيل لنا أن نؤكد على عدد من المفاهيم التي يمكن أن تكون منطلقًا للحديث عن تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل، وتضع النقاط على الحروف وتشكل بداية واجبة لجمع المفاهيم المختلفة والمشارب المتعددة والتصورات المتباينة عند نقاط الالتقاء وكلمة سواء.

أول هذه المفاهيم أن الحديث عن صحافة وإعلام إسلامي لا يعني أننا نحجب الانتماء الإسلامي عما سواه ولا نقصد به أننا نصادر على تدين أحد، إلا أننا في كل الأحوال نقر واقعًا ارتضاه كل طرف وقصده كل اتجاه.

فنحن نتحدث عن مشروع حضاري خرج من مشكاة الإسلام عبر عن تفاصيله مفكرون وكتاب، وتكلم عنه دعاة وعلماء، وتبناه مصلحون ومتخصصون في كافة المجالات ومختلف التخصصات.

هذا المشروع كغيره من المشاريع والأفكار الليبرالية أو اليسارية أو ما سواها يحق له أن يكون له إعلام يعبر عنه وصحافة تطرح رؤيته وتؤكد على منطلقاته وتتفاعل مع مخرجاته.

ثاني هذه المفاهيم أن هناك تعددًا وتنوعًا حضاريًّا بين من يتبنون المشروع الإسلامي عامة والعاملين في حقل الصحافة الإسلامية والإعلام الإسلامي بصفة خاصة، وهو تنوع محمود إذا أحسن التعامل معه، وتعدد مطلوب إذا انطلقنا به إلى غايات متكاملة ومقاصد متجانسة.

ثالث هذه المفاهيم أن داخل المربع الإسلامي وفي حقل الصحافة الإسلامية هناك ظروف تتباين من منظومة فكرية إلى أخرى ومن مكون ثقافي إلى ما سواه ومن إطار جغرافي إلى إطار غيره.

هذه المتغيرات لا شك أنها تحدث نوعًا من التعددية وتتسع معها الظروف المختلفة التي قد تكون وليدة بيئة سياسية أو جغرافية أو عادات سلوكية أو تجارب فرضت خبرات مختلفة.

ولا شك أن الاختلافات والتباينات في المنطلقات والبدايات تصل بنا إلى تباينات واختلافات في النتائج، فتتعدد على أساسها طبيعة المشكلات وحجم التحديات وبالتالي تختلف طرق العلاج ومحددات الاستراتيجيات.

رابع هذه المفاهيم أن التباين الوارد في المشارب والمكونات والخبرات والتجارب لا يعني بالضرورة عدم القدرة على إيجاد قواسم مشتركة بين العاملين في مؤسسات الإعلام والصحافة الإسلامية.

فنحن نتكلم في كل الأحوال عن مشروع واحد يتقارب رغم الاختلافات ويتشابه رغم التباينات وينسجم رغم التنوعات، وهذه طبيعة المشروع الإسلامي الذي ينطلق من ثوابت راسخة ويخرج من مشكاة واحدة.

خامس هذه المفاهيم أن التباينات التي فرضتها تنوعات الواقع لها وجه إيجابي في إطار التكامل والتعاون بين الأطراف المختلفة والمكونات المتعددة، فالجميع يسعى لهدف واحد ويستكمل مع غيره جانبًا من الاستراتيجية.

ولعل هذا التكامل ينسجم مع طبيعة المشروع الإسلامي الذي يقوم في أساسه على مفهوم التكامل لإنجاز الصورة والتعاون على البر والتقوى لاستكمال متطلبات المشروع الحضاري الإسلامي.

إطلالة على الواقع الإعلامي

لقد فرض التاريخ على واقع الصحافة في العالم العربي والإسلامي صورة نمطية لم تصب في مجملها لصالح المشروع الإسلامي الحضاري، وإنما رفدت الواقع الإعلامي بمنتج ثقافي انعزل عن أهداف المشروع الإسلامي وابتعد عن معطياته.

ولا شك أن انطلاق الصحافة العربية في مرحلة الاستعمار وتراجع هوية الأمة كان له الأثر البالغ على الارتباط الوثيق بين الصحافة كمهنة وحرفة وبين المنطلقات العلمانية تارة وتلك التي ارتبطت بالمنظومة الثقافية التي خلفها الاستعمار من ورائه تارة أخرى.

ومع بواكير مرحلة الاستقلال الوطني ظهرت على الساحة السياسية في عدد من الدول العربية نخب فكرية وثقافية ارتبطت بالاستعمار فكرًا وثقافة وتشربت كثيرًا من توجهاته، حتى إن الساحة الإعلامية باتت في الغالب الأعم مرتبطة بهذه النخب.

وقد عانى المشروع الاسلامي كثيرًا من أن يجد لنفسه موطئ قدم في هذا الواقع الوليد، إلا أنه فوجئ بواقع أشد ضراوة من الواقع

الذي خلفه الاستعمار نفسه.

إذ شهدت الساحة الإعلامية احتكارًا واسع التأثير واستقطابًا فكريًّا ونفيًا مهنيًّا وفنيًّا كبيرًا لأصحاب المشروع الإسلامي بنسبة عالية أدى إلى تراجع فرص التدريب والانتماء للمهنة في كثير من الحالات.

لا شك أن هناك تباينًا واختلافًا نسبيًّا شهده الواقع الإعلامي من دولة إلى أخرى ومن ظروف سياسية إلى غيرها، إلا أن النسب ظلت متقاربة والنتيجة في مجملها لا تختلف كثيرًا مع اختلاف الظروف والبيئات.

وقد أدى هذا الواقع إلى تراجع هائل في الموارد البشرية التي تتبنى المشروع الإعلامي الإسلامي، وشمل هذا التراجع الضعف النوعي لكثير من الكوادر الإعلامية التي تنتمي للمشروع الإسلامي، إضافة إلى التراجع الكمي وبالتالي تراجع تأثيرها بصورة واضحة في مجمل الواقع الإعلامي في المنطقة العربية.

كما أسفر هذا التراجع الكمي والنوعي عن قلة عدد الإصدارات

الإسلامية وتراجع المستوى الفني لعدد منها، نتيجة ما ذكرنا من أسباب مع غيرها من عوامل وصلت في مجملها إلى هذه النتيجة وخلفت هذا الواقع.

ولا شك أن هناك عوامل أخرى تضافرت مع العوامل السابقة في الوصول إلى نتيجة لم تكن مرضية أو تصب في مجملها في صالح الصحافة الإسلامية، منها على سبيل المثال تراجع التمويل للمشاريع الإعلامية والصحفية الإسلامية.

فقد تجد أفكارًا جيدة لمشروع صحيفة أو إصدار، إلا أن كثيرًا من هذه المشاريع اصطدمت بصخرة الواقع التمويلي من خلال انصراف كثيرين حتى من المؤمنين بالمشروع الإسلامي عن تمويل الإعلام وتبني مشاريعه.

ويرجع هذا الانصراف التمويلي في كثير من حالاته إلى تراجع القناعات بأهمية الإعلام بصورة عامة وتراجع القناعات بأهمية المشاريع الإعلامية الإسلامية بصورة خاصة في مواجهة المد التغريبي في ساحة الإعلام.

ملامح الأزمة وأبرز التحديات

ونسوق في هذه العجالة تطوافًا على أبرز وأهم ملامح الأزمة ومجمل التحديات التي يمر بها المشروع الإسلامي في مجال الإعلام والصحافة:

أولًا: تحديات فنية

ضعف قطاع كبير من الموارد البشرية العاملة في مجال الصحافة الإسلامية نتيجة عدد من الظروف التي سبق ذكرها ونتيجة قلة الصحف الإسلامية وتباعد دوريات صدور كثير منها وهو ما يحرم كثيرًا من الكوادر البشرية من المران والتدريب والممارسة العملية التي تدفع إلى الارتقاء بمستوى الأداء المهني.

قلة الموارد البشرية العاملة في مجال الصحافة الإسلامية مقارنة بما لدى تيارات فكرية أخرى من مهنيين وممارسين أتيحت لكثير منهم فرص التدريب والعمل في مؤسسات صحفية كثيرة.

قلة التخصصات النوعية في عدد من المجالات المهنية وتركزها في محاور دون غيرها.

ضعف فرص التدريب النظري والعملي وضعف الاهتمام به داخل المؤسسات الصحفية الإسلامية.

عدم اكتراث كثير من المؤسسات الصحفية الإسلامية أو انتباهها إلى أهمية بناء أجيال جديدة من العاملين في المهنة.

تباعد دورية الإصدار لدى الصحف الإسلامية وقلة وربما ندرة الإصدارات المتقاربة زمنيًا

ثانيًا: تحديات تمويلية

قلة الوعي لدى كثير من المستثمرين المنتمين للمشروع الإسلامي بأهمية الإعلام والصحافة وتأثيرهما على انتشار فكرتهم ورؤيتهم وثقافتهم بصورة عامة وتراجع قناعاتهم بأهمية تأسيس أو المساهمة في تأسيس كيانات إعلامية وصحفية تتبنى المشروع الإسلامي بصفة خاصة.

ينتج عن تراجع الوعي لدى المستثمرين ورجال الأعمال تراجع التمويل.

صعوبة الموازنة الاقتصادية للمشاريع الصحفية الإسلامية

نتيجة تراجع معدلات الإعلانات التجارية ونتيجة وجود عدد من الضوابط الاخلاقية التي تصرف كثيرًا من الإعلانات المتداولة في الأسواق الإعلامية عن المطبوعات والصحف الإسلامية.

ضعف عمليات التسويق للمنتج الصحفي الإسلامي نتيجة عدم الاهتمام في كثير من المشاريع الإسلامية بأهمية التسويق والتوزيع .

تراجع دراسات الجدوى المتكاملة التي تجمع بين المنتج الفكري وضرورة جذب الإعلانات من خلال تأسيس أقسام للإعلان وفتح الأسواق الإعلانية المواتية، بالإضافة إلى عدم اشتمال دراسات الجدوى وعدم اهتمامها بفكر التسويق والتوزيع.

رابعًا: تحديات خارجية

وجود حملات إعلامية منظمة في كثير من الـدول على المشروع الصحفي الإسلامي من التيارات التي تعوق تمدد المشروع الإسلامي بجملته.

تضافر وتعاون كثير من المؤسسات الإعلامية الورقية والفضائية في مواجهة المشروع الإسلامي ومحاولات تمدده.

ضرب حصار فكري وملاحقات ثقافية واسعة مشمولة بنوع من الإلحاح المستمر على مواجهة ومجابهة المشروع الصحفي الإسلامي.

وجود ظهير دولي عالمي مساند للحملات التي تقودها بعض التيارات الفكرية من داخل المجتمع العربي مما وفر لها الدعم الفكري الصريح في جميع الحالات والدعم المالي المرتب في عدد غير قليل من الحالات.

خامسًا: تحديات مشتركة

ضعف الإقبال على الصحافة الورقية بصورة عامة بمختلف الاتجاهات الفكرية

تزايد الإصدارات وانتشار المؤسسات الإعلامية بصورة عامة مما يولد صعوبة لدى أي مؤسسة إعلامية جديدة

تغطية معظم الإصدارات الموجودة على الساحة للاحتياجات المطلوبة والحقيقية للجمهور من الإعلام مما أدى لإحداث نوع من التشبع الإعلامي لدى الجمهور.

نحو استراتيجية راشدة للإعلام والصحافة الإسلامية

أولًا: الرؤية

تغيير المزاج الشعبي والنخبوي لقبول الفكرة الإسلامية عامة

ثانيًا: الرسالة

التوسع الأفقي والرأسي للموارد البشرية في مجال الإعلام، وإتاحة فرصة لانتشار واسع للفكرة والمشروع الإسلامي.

ثالثًا: الأهداف

توسيع مجال التدريب للموارد البشرية ورفع كفاءتها رأسيًّا.

بناء مؤسسات تستوعب موارد بشرية جديدة.

توسيع مدى انتشار المشروع الإسلامي وأدبياته في وسائل الإعلام المختلفة.

رصد الواقع الإعلامي العام بصورة لحظية وإتاحة إمكانات التعامل الأنسب معه.

بناء مؤسسات للبناء والتقويم الاستراتيجي في المجال الإعلامي.

رابعًا: لماذا نحن بحاجة إلى استراتيجية؟

وجود الاستراتيجية ضرورة لا تحتاج إلى تبرير.

ضعف الأداء الإعلامي الكمي والنوعي للمؤسسات الإعلامية والصحفية الإسلامية أمام تقدم المشاريع الإعلامية الأخرى.

وجود استراتيجيات إعلامية واضحة لدى التيارات الفكرية الأخرى.

خامسًا: محددات الاستراتيجية

السرعة في التخطيط واتخاذ القرار، خاصة مع التغيرات الأخيرة.

الاعتماد على الاستثمارات الاقتصادية الطبيعية في مجال الإعلام، بعيدًا عن التمويل الخيري مع التركيز على عمليات التشجيع والتشبيك.

الاعتماد على سياسة التأثير المنتشر بالمحتوى من خلال تدفق مواد مهنية للمؤسسات الإسلامية عبر وكالات أنباء وشركات

إنتاج برامج خاصة.

إتاحة فرصة التشبيك والتواصل والدعم المعنوي لتنفيذ الأفكار.

الاعتماد على الإعلام المكثف وليس الإعلام المتباعد (اليومي بدلا من الأسبوعي واللحظي بدلًا من الشهري).

المزاوجة بين التركيز على بناء الموارد البشرية الموجودة في كل المؤسسات الإعلامية مع وجود موارد خاصة في المؤسسات الصحفية الإسلامية.

اعتماد سياسة العمل على التوازي وليس التوالي بمعنى العمل في أكثر من مشروع على التوازي في هذه المرحلة وليس إنجاز مشروع والانتظار حتى يتم إنجاز مشروع آخر.

وجود منظومة إعلامية متكاملة تسمح بوجود مؤسسات إعلامية تعبر عن الفكرة الإسلامية بصورة مباشرة مع وجود مؤسسات تمارس العمل الإعلامي بصورة عامة مع الالتزام بالضوابط الإسلامية العامة.

إعطاء أهمية بالغة لعملية تدريب الموارد البشرية الملتزمة بالمشروع الإسلامي.

إعطاء أهمية مناسبة لمراكز البحث الإعلامي والتي تركز على رصد الواقع الإعلامي المعاصر وتطرح الرؤى الاستراتيجية للتفاعل والتعامل معه.

الاهتمام بالأبحاث الميدانية التي تركز على التعرف على الاحتياجات الحقيقية للجماهير ووضع التصورات العلمية لتلبيتها والتعامل معها بشكل سريع ومهني.

سادسًا: التحليل الرباعي

عناصر الضعف	عناصر القوة
حملات التشويه المتواصلة وجود مشاريع إعلامية مناهضة قلة العاملين في المجال الإعلامي ضعف التدريب عدم وجود دراسات إعلامية تقود إلى الاحتياجات الحقيقية للسوق الإعلامي	قوة المشروع الحضاري الإسلامي وامتلاكه مبررات الاقتناع به وجود أرضية شعبية متجاوبة ومتفاعلة مع الفكرة الإسلامية توفر الإمكانات المادية لتأسيس مشروعات إعلامية التكامل بين المؤسسات الإعلامية الإسلامية الحماس لدى أصحاب المشروع الإعلامي الإسلامي للتكامل وجود آليات للتباحث بين المتبنين للمشروع الإعلامي الإسلامي من خلال المؤتمرات المشتركة على غرار هذا المؤتمر
التهديدات	**الفرص**
حملات التشويه المحلية والعالمية قوة الأصوات الإعلامية المعادية وامتلاكها لمنابر كثيرة ومتزايدة مخاوف من عدم الالتفات لأهمية التنسيق والتشبيك بين المؤسسات والخبرات الموجودة على الساحة الإعلامية	وجود مبادرات للنقاش والحوار حول تطوير الصحافة الإسلامية في مثل هذا المؤتمر وجود خبرات إعلامية في عدد من الدول العربية قادرة على التدريب والتأهيل واجتماعها في مثل هذا المؤتمر

سابعًا: خطوات عملية لتنفيذ الاستراتيجية

وضع الاستراتيجيات الإعلامية المطلوبة.

إقرار التوجهات والاستراتيجيات والسياسات العامة في مثل هذا المؤتمر.

وضع خطط تفصيلية في إطار محددات الاستراتيجية.

التوافق على مؤسسات وأفراد يقومون بعمل دراسات تفصيلية وتنفيذية.

دورية الاجتماعات التنسيقية وتقاربها زمنيًّا.

عمل اجتماعات تنسيقية مشتركة بين المختصين في المجال الإعلامي والمستثمرين المتوقع تبنيهم لمشاريع إعلامية جديدة أو مشاريع تدريبية وتأهيلية.

نماذج من المشاريع الإعلامية المستهدفة

يقترح أن تشمل الاستراتيجية القادمة في إطار التنفيذ عددًا من المشاريع الإعلامية القابلة للإنجاز ومن ذلك:

التوسع في إنشاء وتأسيس صحف يومية من خلال

عمل دراسات جدوى للتأكد من قابليتها للتوازن بين النفقات والمدخلات المالية خلال المرحلة الأولى ثم قابليتها للربح في وقت لاحق.

تأسيس صحيفة يومية عربية تكون لها طبعات في عدد من الدول العربية تضم صفحات ومواد صحفية مشتركة مع وجود صفحات تخص كل دولة.

تأسيس وكالة أنباء قابلة للربح على المدى المتوسط ويمكن في هذه الحالة عمل وكالات محلية خاصة ومتميزة لأكثر من قطر من شأنها أن تندمج مستقبلًا مع بعضها لتشكل وكالة أنباء عالمية مستقلة وهو ما حدث مع كل وكالات الأنباء العالمية التي تعد اندماجًا لمجموعة من الوكالات الصغيرة والمحلية لتشكل وكالات عالمية قوية.

عمل مؤسسات تدريبية في مجال الإعلام يكون لها اعتمادات من عدد من الصحف الإسلامية أو من روابط الصحافة الإسلامية.

إنشاء مرصد إعلامي يجمع كل ما ينشر سلبًا وإيجابًا عن المشروع الإسلامي واقتراح طرق التعامل معه.

إنشاء مركز دراسات متخصص في مجال الدراسات الإعلامية وصناعة الاستراتيجيات، مهمته صياغة محددات الخطاب الإعلامي وتحديد مفرداته ومساعدة المؤسسات والأفراد العاملين في مؤسسات الإعلام الإسلامي للتعاطي معها.

مقترحات تفصيلية في إطار الرؤية الاستراتيجية

أولًا: في مجال الدراسات والأبحاث المعاونة

عمل إصدار تقرير رصدي وتحليلي للحالة الإسلامية، فمن المعلوم أن الشأن الإسلامي شهد خلال المرحلة الأخيرة اهتمامًا بالغًا من دوائر صناعة القرار عربيًّا وعالميًّا، لذلك من المتصور أن تكون الدراسات الخاصة بالشأن الإسلامي محل اهتمام إعلامي وسياسي وبحثي، وهو ما يدفع مراكز الأبحاث المتخصصة للاهتمام بالظاهرة تحليلًا ودراسة، فإذا كانت هناك مراكز أبحاث متخصصة ومعنية فكرًا ورؤية بالشأن الإسلامي فمن المتصور أن

انشغالها بمثل هذه الدراسات بات فريضة واجبة في ظل افتقار كثير من المؤسسات البحثية الحالية لقدر كبير من الموضوعية والمصداقية في أجواء بحثية تفتقد في كثير من الأحيان للحياد والأمانة العلمية.

وتتركز الفكرة في:

عمل قاعدة بيانات خاصة يتم تغذيتها بصورة يومية بأهم وأبرز القضايا والمواد الإعلامية المثارة على الساحة والتي تتعلق بالشأن الإسلامي عربيًّا وعالميًّا وفقًا لتصنيف علمي دقيق يسمح باسترجاع المعلومات ذات الصلة بمحور معين في الوقت المطلوب وإتاحتها للبحث والدراسة.

يستفاد من قاعدة المعلومات بإصدار تقرير تحليلي (كمي وكيفي) للمحتوى المنشور عن الشأن الإسلامي بصورة دورية (أسبوعيًّا أو شهريًّا) حسبما يتم اختياره.

يمكن عمل نسخة مترجمة من التقرير الدوري وتسويقه على المهتمين بالشأن الإسلامي من الباحثين والسياسيين

المهتمين بالشأن الإسلامي.

إصدار تقرير سنوي مجمع عن الحالة الإسلامية يتضمن خلاصات التقارير الشهرية أو الأسبوعية على مدار العام، مع إضافة قراءات للمشهد الإسلامي من خلال تحليل معطيات التقرير في ختام العام.

عرض مخرجات التقرير على فريق استشاري لاستخلاص محددات الخطاب الإعلامي المطلوبة وفقًا لمخرجات التقارير.

توفير نتائج ومخرجات التقارير ومحددات الخطاب الإعلامي للعاملين في حقل الصحافة الإسلامية لإحداث قدر من التوازن المعلوماتي وقدر من الانضباط في الخطاب الإعلامي للمؤسسات الصحفية الإسلامية.

تأسيس وحدة بحثية للرصد الإعلامي العام

وتقوم بعدة مهام:

- عمل نشرة يومية: وبها رصد أبرز القضايا المثارة على الساحة من كل المواقع الإلكترونية والصحف والفضائيات.

- عمل نشرة لخلاصات المقالات واختيار عدد من المقالات من كل المواقع الإلكترونية، ويراعى فيها أهمية الموضوع للمشروع الإسلامي.

- رصد ومتابعة القضايا المهمة في ملف خاص وفقًا للاحتياجات والأحداث المتجددة.

٣- تأسيس وحدة بحثية لتحليل الخطاب الإعلامي وصياغة مقترحات لخطاب إعلامي جديد وتقوم:

- بعمل تحليلات يومية لأهم القضايا والأزمات المثارة على الساحة.

- تحليل الخطاب الإعلامي للمؤسسات والصحف الإسلامية.

- عمل بروفايلات للشخصيات الفاعلة على الساحة الإعلامية.

- عمل محددات للخطاب الإعلامي للمؤسسات الصحفية الإسلامية.

٤ - تأسيس وحدة للبحوث والدراسات الاستراتيجية

- عمل أبحاث وتقارير تتناول أهم القضايا التي يجب اهتمام الصحافة الإسلامية بها.

- عمل ندوات وحلقات نقاشية حول السياسات الإعلامية للصحف

الإسلامية.

- عمل استطلاعات رأي لمعرفة توجهات الجمهور وحاجاته من الصحف الإسلامية.

ثانيًا: أفكار خاصة بالتمويل

يقترح عدد من المصادر لتمويل للصحف الإسلامية القائمة، بالإضافة لموارد النوزيع والإعلانات:

عمل خدمة الرسائل الإخبارية القصيرة عبر الهاتف.

تأسيس وقف خيري من خلال شراء مبان وتأجيرها في أماكن متميزة لصالح المشروع الإعلامي الصحفي.

تأسيس قطاع تجاري مواز للصحيفة ويتم فصله ماليًّا وإداريًّا عن الصحيفة ويمكن أن يكون في مجال العمل الإعلامي.

عقد لقاءات مشتركة بين العاملين في مجال الصحافة الإسلامية وعدد من المستثمرين للنقاش معهم حول جدوى المشروع من الناحية المالية حتى على المدى البعيد.

ثالثًا: أفكار خاصة بمركز التدريب الإعلامي ويقوم المركز بما يلي:

توفير أحدث أدوات ووسائل وآليات علوم الاتصال الحديثة.

عمل حقائب تدريبية لكل الدورات الإعلامية اللازمة تجمع بين تنمية المهارات الإعلامية المهنية وبين طرح منظومة أخلاقية متكاملة للممارسة الإعلامية الراشدة.

تقديم الاستشارات الإعلامية وعمل دراسات الجدوى للمؤسسات الإعلامية الجديدة والناشئة.

الصحافة الإسلامية وتحديات المستقبل

عبدالعزيز محمد قاسم- كاتب بصحيفة الوطن السعودية

لمحة تاريخية موجزة

كان ومايزال للصحافة الإسلامية دور متميز في بناء وعي الأمة، وخدمة قضاياها، وإبراز الهموم والمشكلات التي تحيط بالمجتمع الإسلامي، وطرح الحلول لمواجهة تلك المشكلات ومعالجة التحديات.

واسمحوا لي في هذه العجالة أن أعرض لبعض المجلات والصحف التي كان لها دور بارز في الإعلام الإسلامي في الساحة السعودية، ومنها:

مجلة الدعوة السعودية: أحدثت مجلة «الدعوة السعودية» زخمًا غير مسبوق في الإعلام الإسلامي، لما أولته من اهتمام بنشر مقالات وفتاوى وحوارات مع كبار العلماء في المملكة العربية السعودية، لاسيما عنايتها بنتاج الفكر السلفي التقليدي.. وفي منتصف السبعينيات كان التحول الأهم للمجلة، حيث تميزت خلال تلك الفترة بالقوة والرؤية النقدية الجادة واضحة المعالم، وساعدها في تميزها أن المناخ الصحافي في تلك المرحلة أخذ مساحة أكبر من الحرية.

وقد أسست المجلة في عام ١٣٨٥ هجرية، على يد سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي المملكة العربية السعودية آنذاك، وقد مرت المجلة أثناء صدورها كصحيفة يومية، ومن ثم مجلة إسلامية أسبوعية شاملة بالعديد من المراحل التطويرية.. وكانت في كل المراحل ذات تأثير واسع يعكس الصحوة الإسلامية التي تعيشها المملكة، كما أن المجلة حرصت على تناول قضايا المسلمين بشكل عام وليس فقط في المملكة، فكانت صوتًا موثوقًا يعرض فتاوى علماء البلاد الرسميين بالمملكة العربية السعودية.

مجلة المجتمع الكويتية: وهي مجلة إسلامية أسبوعية، صدرت في عام ١٣٩٠هـ الموافق ١٩٧٠م، وتُعتبر الناطق الرسمي باسم جمعية «الإصلاح الاجتماعي» بالكويت.

وتعتبر من أهم المطبوعات الإسلامية، وقد حققت انتشارًا واسعًا بالخليج والمملكة العربية السعودية على وجه الخصوص، وعالجت منذ صدورها قضايا الأمة الإسلامية، ومشكلات الحركات العاملة في مجال الدعوة الإسلامية بأسلوب رصين، واحترافية عالية. وقد حقق لها ذلك انتشارًا واسعًا، بلغت أرقامًا كبيرة في المبيعات،

حتى إن القائمين عليها فوجئوا بذلك وكتبوا عنه في أحد أعداد المجلة التي تواصل مسيرتها المتميزة في عالم الصحافة الإسلامية.

مجلة البيان الإسلامية السعودية: مجلة شهرية أسست في عام ١٤٠٦هـ الموافق لعام ١٩٨٦م، وتمتاز بأسلوب علمي رصين يغلب عليه الطرح الأكاديمي، وتهتم بقضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وتقوم كثيرًا بالرد على من تراهم منحرفين عن جادة الفكر السلفي.. وللمجلة تأثير واسع على جيل الصحوة الناشئ، واستطاعت المجلة في بداية صدورها أن تستقطب كثيرًا من الأسماء اللامعة من أمثال الشيخ بكر أبوزيد ـ رحمه الله ـ والدكتور محمد العبدة، والدكتور عبدالعزيز مصطفى كامل وغيرهم ككتّاب مقالات.. وتعتبر المجلة ممثلة للتيار السلفي الحركي بالسعودية، أوما يطلق عليه عند البعض التيار «السروري».

ملحق الرسالة بصحيفة المدينة

وهو ملحق صحفي أسبوعي يتضمن العديد من الموضوعات الصحفية التي تهم المسلمين بأسلوب متميز بعيدًا عن الأسلوب

الأكاديمي الثقيل، وتتنوع هذه الموضوعات بين الأخبار والحوارات والتحقيقات والتقارير وعروض الكتب، وقد حقق الملحق نجاحًا كبيرًا ضاعف من انتشار الصحيفة، وأتاح للمرة الأولى في تاريخ الصحافة السعودية مواجهات مباشرة بين التيارات الفكرية السعودية، وهو ما لم يعهد من قبل في الصحافة السعودية، وقد كان يمارس الإقصاء ضد الدعاة الحركيين في تلكم الصحف، حتى أتاح لهم هذا الملحق حيزًا ومكانًا كبيرًا.

هناك بعض المجلات، ولكن لم يكن دورها كبيرًا في الساحة السعودية كمجلة الاعتصام المصرية في الثمانينيات والتي حجبت لاحقًا.

التحديات التي تواجه الصحافة الإسلامية

بعد هذه الإطلالة السريعة بعدد من المجلات الإسلامية، من المهم أن نتعرف إلى أبرز التحديات التي تواجه هذا النوع من الصحافة في العصر الحالي، وهي صعوبات عديدة تقلل من حجم تأثيرها وانتشارها، ولعلي في هذا المقام أذكر أهمها، مع طرح بعض الحلول لمواجهة هذه التحديات.

* عدم وجود أكاديميات علمية إعلامية كبيرة بالعالم الإسلامي، تقوم بتخريج إعلاميين يحملون همًّا رساليًّا، ويقومون بواجبهم في خدمة قضايا أمتهم بعد إلمامهم بأحدث النظريات الإعلامية، المُبيّنة لطرق التأثير على الناس.

* ضعف الدعم المادي للإعلام الإسلامي، فمازال كثيرمن رجال الأعمال يجهلون خطورة الإعلام، وأهميته في تشكيل وعي الأمة، وقد يجد أحدهم أن بناء مسجد أهم من دعم صحيفة أو وسيلة إعلامية تؤثر على الناس.

ولمواجهة هذا الإشكال فإنه من الضروري تثقيف رجال الأعمال، والرموز الدينية الكبيرة بأهمية الإعلام، وأنه سلاح قوي لا يمكن الاستهانة به.

* نشوء الصراعات بسبب التعصب الحزبي، وأضرب لذلك مثالاً بمشروع «إسلام أون لاين»، فقد كان مشروعًا إسلاميًّا إعلاميًّا متميزًا، وللأسف فقدناه بسبب الحزبيات الضيقة، التي تُشرذم العاملين بالإعلام، وتضع بينهم سدودًا وحواجز من البغضاء والشحناء.

وينشأ من التحزب هذا شيوع المحسوبية، ومحاربة المبدعين

لمجرد مخالفتهم لرؤيتنا، أو لفهم الحزب والتيار القائم على المؤسسة الإعلامية الإسلامية.

ولمواجهة هذا التحدي ينبغي إشاعة الألفة بين القائمين على الإعلام الإسلامي بشتى أطيافهم، وليتذكر الجميع وصية الله لهذه الأمة: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾.

وإن الخلاف أمر حاصل لا مفر منه، وقد حدث الخلاف بين صحابة رسول الله ﷺ وهم أفضل منا دينًا وخلقًا، ولم تحصل بينهم الشحناء والبغضاء.

* ومن التحديات التي تواجهها الصحف والمجلات الورقية خاصة، تحول الناس إلى الإنترنت بما فيه، وشغفهم به وبمتابعته.

ولعل الكثير يستشهد بأن التلفاز لم يقض على الراديو، وأن الصحافة لم تقض على الكتاب، لكن من الواضح أن الإنترنت والمواقع الاجتماعية سحبت البساط من تحت أقدام الصحافة الورقية، وجعلتها تنحسر، وتفقد كثيرًامن متابعيها.

ولمواجهة هذا التحدي ينبغي أن تواكب الصحافة المقروءة

هذا التطور الجديد، وتُنشئ المواقع الإلكترونية الخاصة بها، وتنشر مقالاتها ورسائلها في مواقع التواصل الاجتماعي كـ«الفيس بوك»، و«تويتر».. وهذا ما تنبهت إليه أخيرًا عدد من المجلات الإسلامية وعلى رأسها «الوعي الإسلامي»، وبالجملة فإن الطرح القيم هو ما سيلتفت إليه الناس، في أي وسيلة كان.

* قوة الإعلام المضاد للإعلام الإسلامي وتميزه، وإمكاناته الجبارة، ولاريب أن الإعلام من صحافة وتلفاز قد نشأ في بيئة غير بيئتنا، وتولد عن حضارة غير حضارتنا.. وليس من بأس أن نستفيد من تجارب غيرنا من الأمم، لكن من العجيب أن بعض المستلبين للحضارة الغربية بكل سيئاتها قد أسسوا وسائل إعلامية ضخمة، تحاكي قيم الغرب، وتعادي المثل التي أقامها الإسلام.

ولهذه الوسائل الإعلامية المضادة للإعلام الإسلامي الهادف قوة لا يُستهان بها، وإمكانات هائلة وجبارة، وقد يكون من أسباب قربها للمشاهد العادي اهتمامها المتزايد بالترفيه، والنفوس - غالبًا - تأنس باللهو، ومع ضغوطات الحياة تزداد الحاجة للترفيه.

ولمواجهة هذا التحدي ينبغي على كل وسيلة إعلامية إسلامية أن تستفيد من كل تطور تقني حديث، وأن تهتم أكثر بالإخراج وبالأمور الشكلية، كما تهتم بالمضمون.

وينبغي ألا ننسى أن الإعلام نشأ في أصله للترفيه، فيجب أن يُراعي الإعلام الإسلامي اهتمام الناس بالترفيه، وميلهم له، خاصة مع ضغوطات الحياة اليومية.

ولا أطالب هنا الإعلام الإسلامي بأن يتخلى عن دوره الرصين، واهتمامه بقضايا الأمة المصيرية، لكن ينبغي أن نفهم أن الرصانة ليس من معانيها الجدية الصارمة المتجهمة الكارهة لكل فن ولهو!

وفي صحيح السير أن النبي ﷺ كان يمازح أصحابه ويضاحكهم، وقد سابق عائشة، ورأى معها لهو الحبشة في المسجد ورقصهم بالحراب... إلى غير ذلك من الأمور.

فالجدية في الطرح لا تعني ترك الترفيه كليًّا، فإن ذلك خلاف الهدي النبوي أولًا، وخلاف الغريزة البشرية التي فطر الله سبحانه وتعالى عليها الناس.

تدخل الداعمين في سياسة الإعلام الإسلامي

وهذا تحدٍ كبير تواجهه كثير من وسائل الإعلام القائمة على دعم رجال الأعمال.. وكثيرًا ما يكون هذا التدخل سلبيًّا، وذلك يرجع إلى أن لكثيرمن رجال الأعمال مكتسبات يريدون أن يحافظوا عليها، وربما يكون لبعضهم توجه يخالف السياسة الإعلامية التي قامت عليها الصحيفة الإسلامية.

ولمواجهة هذا التحدي ينبغي أن تكون إدارة الوسيلة الإعلامية صارمة، وترفض هذه التدخلات وتئدها في مهدها، ولا تخالف الرؤية التي قامت عليها مهما كانت المغريات.

التدخل الحكومي للضغط على الوسيلة الإعلامية

وهذه مشكلة كبيرة تعاني منها أكثر الوسائل الإعلامية في عالمنا العربي.

وبلا شك أن الإدارة الناجحة هي التي تستطيع أن تتغلب على هذا التحدي الكبير، وتستطيع أن توازن بين الأمور، وكل بلد بحسبه، ولا نستطيع أن نعطي قاعدة عامة تسير عليها كل الوسائل الإعلامية الإسلامية. لكن على إدارة كل قناة أومجلة أن تدرس الوضع السياسي

في بلدها، وتقوم برسم سياسة تحافظ بها على مكتسباتها، وتقوم على الدعوة بالتي هي أحسن لإصلاح الوضع القائم.

ضعف القيادات الإدارية المتميزة في كثير من الوسائل الإعلامية الإسلامية

وهذه مشكلة كبرى تُحيط بالإعلام الإسلامي، وضعف القيادة الإدارية أنتج ضعفًا في الرؤية، وفي التخطيط، وفي تحقيق الهدف. والإدارة والتخطيط الجيدان هما أهم مرتكزات النجاح لأي وسيلة إعلامية.

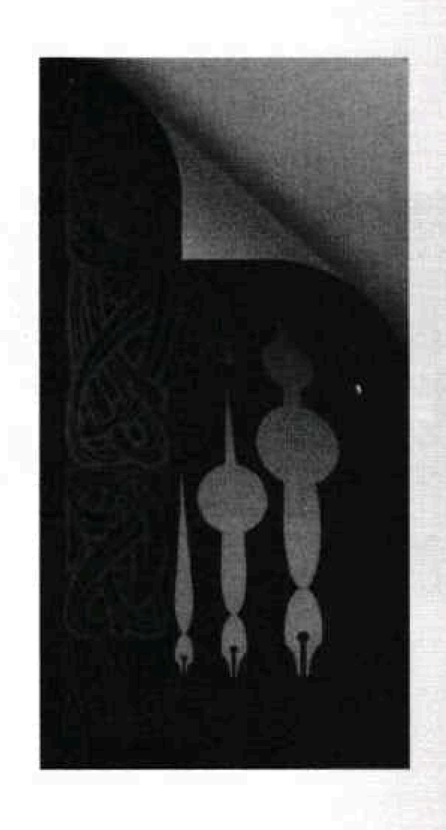
ولمواجهة هذه المشكلة ينبغي التأكيد على أنه لا تُعطى الإدارة إلا لمستحقها، ويجب أن يكون من ذوي الخبرة الإعلامية، أو صاحب شهادة إعلامية أكاديمية، فالعلم الشرعي وحده ليس كافيًا للإنسان ليقود وسيلة إعلامية مؤثرة.

في ختام هذه الورقة، يرى معدها أن عصر الإعلام الورقي في أفول، وأن المستقبل للصحافة الإلكترونية، وهو ما ينبغي على الدعاة والمصلحين، التركيز عليه، وهم بحاجة ماسة لسدّ الفراغ الذي أحدثه موقع «إسلام أون لاين» بشكل عاجل.

ولذا فإن التركيز على الإعلام الإسلامي عبر الإنترنت هو الأجدى في هذه المرحلة، وأوفر للوقت والجهد والمال.

المهمة الأساسية للصحافة الإسلامية

د.محمد مورو – مدير تحرير مجلة المختار الإسلامي - مصر



إن الله سبحانه وتعالى حين خلق الكون، وجعل الإنسان خليفة في الأرض فإنه سبحانه قد صمم الكون بشكل متكامل الحكمة، وملبيًا لحاجات الإنسان، بل إن الله تعالى قد سخر الكون لخدمة الإنسان من ناحية؛ وليكون بتصميمه الفذ هاديًا إلى الله ببساطة شديدة في كل صغيرة وكبيرة، أي إن كل ما في هذا الكون يقود إلى معرفة الله تعالى حق المعرفة، كما أنه في المقابل زود الإنسان بالعقل وأعطاه كل ما يحتاج إليه لأداء الأمانة (أمانة الاستخلاف).

وهكذا فإن التفاعل بين العقل والكون يقود إلى الله، بل بين العقل والنفس والروح والوجدان مع الكون يقود إلى معرفة الله.

ولم يكتف الله سبحانه وتعالى بذلك، بل لقد أودع في فطرة الإنسان قبل أن يستخلفه «معرفة الله تعالى» وأخذ عليه ميثاقًا بذلك.

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾.

كما أن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد ذكر الإنسان من فترة لأخرى

بذلك الميثاق عبر الأنبياء والكتب السماوية المنزلة، والعلماء الذين يدعون إلى طريق الله، وهكذا فإن الله ـ سبحانه ـ قد أقام على الناس الحجة الكاملة.

إن الله ـ تعالى ـ قد أنزل الإنسان إلى الأرض واستخلفه فيها وهو يحمل العدة الكافية لهذا العمل، ويمتلك الشروط الأساسية لهذه المهمة سواء بتركيب الكون ذاته وتسخيره، أو بما ركب الله في الإنسان من عقل وروح وإرادة وتكييف جسدي فذ.

إننا حيثما تنقلنا في أرجاء القرآن الفسيحة لمطالعة الآيات والمقاطع الخاصة بخلق الكون وتهيئة الظروف الصالحة للحياة على الأرض وتمعنا فيها وجدناها ترتبط ارتباطًا عضويًّا أصيلًا بالدور الذي بعث الإنسان لكي يلعبه وبالعمل والجدوى والنظام والغاية التي خلق من أجلها، ولتكون آية للإنسان ودليلًا على وجود الله تعالى.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾.

﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ

مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلاً مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾.

﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذَلِكَ إِلاَّ بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾.

﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنْسَانِ مِن طِينٍ ﴾.

﴿ قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ × ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ * فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلاَّ بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾.

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ

الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾.

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾.

﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لأُولِي الأَلْبَابِ ﴾.

﴿ وَاللهُ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا ﴾.

وهكذا فإن كل شيء في الكون يثبت ـ وببساطة شديدة ـ الإعجاز الإلهي بدءا من تركيب الكون، وعلاقات النجوم ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴾. وإمساك الكواكب والنجوم، وتجهيز الأرض ورفع السموات بغير عمد، ثم خلق الجنين أطوارا، وهندسة الجسم الإنساني واختلاف الألسنة والألوان، وأسرار الجبال والنبات، الخ.. أي أن في كل شيء حكمة تثبت وجود الخالق العظيم وقدرته.

ثم الدعوة إلى إعمال العقل، وهناك عشرات الآيات تدعو للتدبر والتعقل والبصر والنظر والتفكير، وإذا كان هناك تفاعل حر بين العقل والكون فإن النتيجة الوحيدة هي الإيمان بالله بلا أي عوائق.

ولكن على الجانب الآخر تقف القوى الشيطانية، لتمنع هذا التفاعل الحر بين العقل وآيات الله في الكون، وذلك بمنع حرية التفكير، ومنع الحوار الحر بين الناس أيضا وذلك عن طريق الاستبداد السياسي، ووسائل الإعلام التخريبية. انظر إلى فرعون مثلا يقول: ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلاَّ مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلاَّ سَبِيلَ الرَّشَاد ﴾.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَن يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَن يُظْهِرَ فِي الأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾.

أي أن فرعون، وكل القوى الشيطانية تجمع الناس على رأي واحد، وتمنع الدعاة بالقمع والاضطهاد وبالاتهامات المختلفة.

ومحصلة كل ما سبق: ميثاق الفطرة آيات الله في الكون، تسخير الكون للإنسان، تزويد الإنسان بالعقل - تساوي مباشرة الإيمان بالله تعالى وأن تكون مواقف الإنسان وأعماله وأهدافه منسجمة مع الكون

ونواميسه ومع السنن الإلهية؛ مما يترتب عليه إنجاز حضاري هائل وسعادة بشرية منقطعة النظير، وهذا ما سعى إليه الإسلام منذ اليوم الأول للخليقة وحتى الآن.

ولكن الأمر لم يكن بهذه البساطة، فهناك القوى الشيطانية التي تحاول دائما منع كل هذا التفاعل الطبيعي بطرقها المختلفة؛ فعلى المستوى الشخصي هناك الإغواء الشيطاني، وعلى المستوى الجماعي هناك القوى الشيطانية التي تقوم بما يلي:

- منع الإنسان من حرية التفكير، وحرية المناقشة، وحرية الاجتماع، ومختلف الحريات حتى لا يسمع الإنسان إلا صوتا واحدا هو صوت الضلال، ذلك أن تلك القوى تدرك أن إطلاق حرية الإنسان سوف تقود الإنسان إلى اختيار طريق الله سبحانه، لأنه طريق الفطرة، وطريق العقل، طريق الانسجام بين كل ما في الكون.

- قمع الإنسان اقتصاديا وحرمانه ودعم الطبقات المُسْتَغِلة التي تكبل الإنسان بما أنه غارق في تأمين لقمة عيشه ـ من الوصول إلى الله.

- إغراق الإنسان في الضلالات الاجتماعية المختلفة التي تعوقه عن الوصول إلى الإسلام مثل: الدعوات القومية، والعرقية، والعنصرية، والتعصب للعائلة، والقبيلة، والوطن... إلخ.

- والنتيجة الطبيعية لمثل هذا إنجاز حضاري متفكك، وتمزق بشري شامل وشقاء نفسي عميق، ومصير سيئ في الدنيا والآخرة. وهذا هو ما سعت إليه بالضبط المذاهب الوضعية.

- ومن هنا، فالصراع بين القوة الإسلامية، والقوى الشيطانية صراع ممتد إلى كل شيء: في النفس، وفي الجماعة، وفي المنهج، وفي العلم، وفي الاقتصاد وفي الحركة اليومية.

وبكلمة أخرى فإن العاملين بالمشروع الاسلامي، مطالبون بالانحياز إلى المستضعفين من البشر وقيادتهم في اتجاه انتزاع حرياتهم السياسية ومطالبهم الاقتصادية العادلة.

ومحصلة هذا كله أن يصبح الإنسان حرا في الاختيار، وبالتالي تحقق للفطرة والعقل والكون تناغمه البسيط والمنطقي الذي يقود إلى الله تعالى.

تحديات مرحلة بدء التمكين إن شاء الله

الحقيقة أننا أمة ليس لديها إلا مشروع واحد والباقي مشروعات للشوشرة، ذلك أننا نتعامل مع بشر لهم وجدان وثقافة وحضارة وتراث وتاريخ وجغرافيا – وأيًا كان موقفك من الإسلام، فإن الإسلام هو جوهر كل هذا، ومن ثم فإن النهوض والإقلاع الحضاري والتقدم، بل والحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية واحترام التعددية والفصل بين السلطات وتنفيذ القانون... إلخ لن يكون إلا من خلال المشروع الإسلامي، ومن أراد أن يستبعد الإسلام فإن المحصلة ستكون تحت الصفر مهما خلصت النوايا، لأن عليه أصلًا أن يخلص البشر من وجدانهم وثقافتهم وحضارتهم وتراثهم، بعد عملية غسيل ثقافي قد تمتد مئات أو آلاف السنين، وقد تنجح أو لا تنجح، ثم بعدها يمكن الحديث عن إمكانية النهضة عن غير الطريق الإسلامي.

إن الخيار ليس بين دولة إسلامية وأخرى مدنية، لأن هذا هراء ينبغي التوقف عنه، لأننا مرة أخرى لسنا دولًا قومية ولا مررنا بنفس الصيرورة التاريخية والاجتماعية والثقافية للدول الأوروبية، ومن ثم فإن استخدام أدوات علم الاجتماع الغربي في التحليل هو خطأ علمي

أصلًا، ولا يعني ذلك عدم احترامنا لعلم الاجتماع الغربي، بل إن احترامنا له وفهمنا له هو الذي جعلنا ندرك ارتباطه بصيرورة اجتماعية مخالفة تمامًا لأحوالنا، ومن ثم فإن تطبيقه عمليًا هو خطأ علمي واضح.

إذن، مشروع تحقيق النهضة يمكن أن ينجح ويمكن أن يفشل، والنجاح والفشل هنا ليس مرتبطًا بصلاحية المشروع والأطروحة فقط، بل بسلوك وجدية وإخلاص وكفاءة القائمين على ذلك المشروع والأطروحة، ولكن لن تعود عقارب الساعة إلى الوراء، فتحقيق العدالة الاجتماعية واجب اسلامي بحيث تكون الفروق الطبقية مثل أصابع اليد الواحدة ليس أكثر - عن طريق تحقيق العلاج والتعليم، وجعلهما مجانًا تمامًا وعدم التفرقة في ذلك بأي حال من الأحوال فلا يصح مثلًا أن يتعلم ابن الغني ولا يتعلم ابن الفقير، وأن يعالج الغني ولا يعالج الفقير.

* * *

نحن ننحاز إذن إلى أننا أمة بدأت في العهد المكي ثم المدني في حياة سيدنا رسول الله ﷺ، ثم انتشر الإسلام وبدأت الصعود الحضاري الإسلامي منذ أيام الخلافة الراشدة ودخلت في صراعات طويلة مع

قوى الاستكبار ولاتزال وخاصة الحضارة الغربية، وأن تلك الحضارة الإسلامية شهدت لحظات عدل رائع في عهد الخلفاء الراشدين ثم في بعض فترات الحكم الأموي والعباسي والعثماني وكذا بعض فترات الظلم أو التجاوز، ولكنها في كل الأحوال لم تسترق الآخرين أو تبيدهم كما فعلت الحضارة الغربية مع السود والهنود الحمر.

المهم أن المنحنى الحضاري الإسلامي ثبت ثم نزل واستمر ينزل وكان هذا يقتضي ظهور فكر وفقه الإقلاع... إلخ، ومنذ بداية الحملات الاستعمارية منذ حملة بونابرت ١٧٩٨ وحتى النصف الثاني من القرن العشرين كان الأمر سوداويًا وصعبًا جدًّا، إلا أنه ظهرت حركات انتصرت وحققت بعض التقدم

نحن اليوم في حالة جديدة غير مسبوقة، لها سماتها الخاصة التي ينبغي على المفكرين والعلماء والفقهاء أن يدرسوها بجدية ووعي وإدراك، وأن يقدموا الأطروحة والسلوك والنموذج الفكري والحركي الملائم لها حتى لا تتأخر الفرصة، وهي بالتأكيد لن تضيع، إن شاء الله، لأن المنحنى بدأ الصعود، وفي حالة المنحنى الصاعد، فإن النجاح، إن شاء الله حتمي، واستراتيجي، والله تعالى أعلم.

«دور المجلات الإسلامية في التنمية الحضارية للأمة خلال نصف قرن»

بدر محمد بدر - مدير مركز البدر للاستشارات الإعلامية والتدريب بالقاهرة



مقدمة

عاشت الأمة العربية والإسلامية في نصف القرن الأخير في مرحلة التحرر من الاستعمار الغربي، الذي جثم على صدورنا سنوات طويلة، زادت على مائة عام في بعض البلدان، نجح فيها في إضعاف الهوية الإسلامية والعلاقة مع الدين لدى قطاع ليس بالقليل من النخبة المسلمة المثقفة، كما نجح إلى حد كبير في صناعة جيل من هؤلاء النخبة، يردد مقولاته الإلحادية والعلمانية والتغريبية، ويتبنى أفكاره وسياساته وقيمه وطريقة حياته.

ولا شك في أن هذه النخبة المتعلمة والمثقفة، التي تم تغريبها نفسيًّا وفكريًّا ومعيشيًّا، استطاعت بعوامل مساعدة كثيرة، خارجية وداخلية، أن تتمكن من الوصول إلى دوائر صنع القرار الثقافي والفكري، بل والسياسي والاجتماعي أيضًا في بلادنا، وهو ما ساهم إلى حد كبير في إيجاد حالة من الصراع بين هذه التيارات التغريبية الإلحادية، وبين تيار وطني آخر، حافظ على الهوية بكل ما يستطيع من طاقة وجهد، وناضل من أجل الحفاظ على الهوية الإسلامية الحضارية للأمة، وقاوم هذه المدرسة المدعومة من الغرب ومن أعوانه داخل الأمة.

وكانت وسائل الإعلام بشكل عام، والمجلات الإسلامية بشكل خاص، من بين المنافذ التي حاول دعاة الأصالة الدينية وحراس الهوية الإسلامية الاستفادة منها في الذود عن حياضهم، والدفاع عن فكرتهم، وفضح هذه الاتجاهات الغربية الدخيلة على ثقافتنا، وانتشرت إلى حد كبير عبر صفحات هذه المجلات كتابات العلماء والدعاة والمفكرين والمصلحين في مختلف طبقات الأمة.

فهل نجحت هذه المجلات في تحقيق هذا الهدف الذي سعت إليه، وهو الحفاظ على التنمية الحضارية للأمة الإسلامية، بما تمثله من هوية وخصوصية وتراث وتاريخ ولغة وغيرها، والتصدي لخصومها في الفكر والرؤية في الداخل والخارج؟ وما الدور المطلوب منها في هذا الميدان الخطير في الحاضر وفي المستقبل، سواء على صعيد بناء وتعميق الهوية، أو كشف وهدم الهويات الأجنبية؟ هذا ما سوف نناقشه في هذا البحث.

المجلات الإسلامية والتنمية الحضارية

أولًا: ما المجلات الإسلامية (المفهوم والرسالة)

تنقسم المجلات الإسلامية، وهي المعنية بالدرجة الأولى بنشر الثقافة الدينية الإسلامية، من حيث جهة الإصدار إلى مجلات يصدرها أفراد، وأخرى تصدرها هيئات أو مؤسسات أو تيارات فكرية، وثالثة تصدرها جهات رسمية أي الحكومات ومؤسسات الدولة.

وتنقسم من حيث دورية الصدور إلى أسبوعية، وأخرى شهرية، وثالثة فصلية أو أكثر، كما تنقسم المجلات الإسلامية من حيث اهتمامها بالشأن العام إلى مجلات عامة شاملة تتناول الشأن السياسي والاجتماعي والدنيوي بشكل عام، وأخرى خاصة بالأمور الدينية والفقهية المحضة.

ثانيًا: ما مفهوم التنمية الحضارية للأمة؟

الحديث عن الحضارة يعني أننا بصدد الحديث عن الهُويّة الخاصة بمجتمع ما، طريقته الخاصة في الحياة، ومجموع القيم والأعراف والنظم التي تميزه عن باقي المجتمعات، فأي جماعة من الأفراد تعيش ضمن مجتمع واحد لها مكتسبات قيمية وتنظيمية،

تكوّن من خلالها حياة مشتركة، لها مميزات وسمات وأبعاد تظهر على مستوى الجماعة، وتشكل في مجموعها معالم الحضارة.

ومفهوم الحضارة يظل مرتبطًا في نشأة اصطلاحه بالتمدن، أي باكتساب مهارات العيش المشترك والتظيم الجماعي، والحضارة يقصد بها أيضًا مجموع الظواهر المميزة للحياة التي بناها الإنسان المدني، وهناك من يجعل حدًّا فاصلًا بين الحضارة والثقافة، كأنهما ضدان متنافران، وذلك بإعطاء الحضارة صفة المدنية المادية البحتة، والصحيح أن الثقافة تشكل جزءًا لا يتجزأ من الحضارة، إذ يمكن أن نصادف حضارتين مختلفتين، تمتلكان نفس القوة والزخم على مستوى النُّظم المَدنية، ولكن تظل لكل منهما ثقافتها الخاصة التي تظهر آثارها حتى على مستوى العمران، فينطق الحجر الأَصم مُعربًا عن حضارة متفردة ومتميزة عن غيرها من الحضارات.

ورغم هذه الخصوصية التي تتميز بها الحضارة فإن مفهومها يظل عامًّا وشاملًا، ويبدو ذلك جليًا في نظرة المفكر الإسلامي الجزائري المعروف مالك بن نبي عندما وصفها بـ «مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد في كل طور من أطوار حياته المساعدة الضرورية»، ومن هنا نتبين الشقين المعنوي والمادي اللذين تتميز بهما.

وبالتالي يمكن القول إن الحضارة هي «حالة من الارتقاء في سلم التاريخ الإنساني تحدث في مجتمع ما، وذلك من خلال مجموع النظم المادية والقيم المعنوية التي يسير وفقها، والتي يتميز بها عن غيره من المجتمعات».

الحضارة هي إذن تجليات النهضة ونتاجها، فإذا كانت الحضارة بناء فكري ومادي يحدث في أمة من الأمم، فإن «عملية النهوض» هي الطريق المؤدية لهذا البناء، فالنهضة حركة ديناميكية واسعة، تطرأ على مستوى الوعي والفعل، وتُخرج الأمّة من الخمول والركود إلى الحركة والتغيير، المؤَسّسين على إدراك تاريخي عميق ورؤية استراتيجية مستقبلية واعية.

أما التنمية فهي عملية مستمرة بهدف تطوير حياة الفرد والمجتمع، وفق سياسات عامة تنبثق من حياة هذا المجتمع وقناعاته، وتعتمد على توحيد الجهود الحكومية والأهلية.

ثالثًا: ما دور المجلات الإسلامية في التنمية الحضارية للأمة؟

يمكن القول بكل ثقة واطمئنان إن الحفاظ على الهوية الإسلامية، ورد الشبهات عن الفكر الإسلامي، والدفاع عن تاريخ

الأمة، والذب عن حياض الإسلام وعلمائه ودعاته، وتفنيد حجج المخالفين والخصوم، احتلت المرتبة المتقدمة بدرجة أو بأخرى في اهتمامات المجلات الإسلامية على اختلاف طرائق ملكيتها، ومدى دوريتها، وما إذا كانت عامة شاملة أو دينية فقهية خالصة.

وأعتقد أن المجلات الإسلامية نجحت في أداء هذا الدور وتلك الرسالة طوال نصف القرن الأخير، بشكل كبير ومؤثر، وبالإضافة إلى ذلك نجحت في الآتي:

١- نشر ثقافة الوسطية والاعتدال بين القراء، والعمل على احترام التعددية الفكرية والمذهبية، وحصار التطرف والتشدد، بالحكمة والموعظة الحسنة، وبالحوار الإيجابي الهادف والبناء.

٢- نشر الثقافة الفقهية والشرعية بين قطاع كبير من الناس، الذين لم يكن من السهل الوصول إليهم، وإتاحة الفتاوى للجميع تيسيرًا وتوجيهًا، وهو ما ساهم في دعم الصحوة الإسلامية في المجتمع.

٣- الرد على القضايا والاتهامات والأكاذيب التي يروج لها الملحدون واليساريون والمتغربون ضد الدين عمومًا، وضد

الإسلام على وجه الخصوص.

٤- دعم الثقافة اللغوية العربية، وتطوير وتبسيط الكتابات الأدبية القديمة لتناسب إيقاع العصر، وتحديث ومعالجة القضايا اللغوية بأسلوب عصري.

٥- إتاحة الفرصة أمام كثيرين للكتابة والنقد والتحقيق، وبلورة الأفكار الإيجابية، والتواصل مع العلماء، واستعراض كل ما هو جديد في مجال الفكر والثقافة والدين.

٦- تكوين جيل من الإعلاميين والكتاب والفنيين، أصحاب رؤية وهدف ورسالة، وتشجيعهم على العطاء والبذل والتطوير لإيصال الرسالة الإسلامية الهادفة.

٧- ربط المجتمعات العربية والإسلامية فيما بينها، في الشرق والغرب وفي الشمال والجنوب، بروابط الأخوة والدين والثقافة واللغة والتاريخ والمصير المشترك.

٨- المساهمة، مع الأسرة والمسجد ومؤسسات التعليم المختلفة، في تربية النشء فكريًا وعلميًا وخلقيًا وثقافيًا وأدبيًا ووجدانيًا، وترسيخ صفات المسلم الإيجابي.

رابعًا: ما أهم المشكلات التي تواجهها المجلات الإسلامية؟

تعاني المجلات الإسلامية بشكل عام من مجموعة من المشكلات والعقبات، إذا تم حلها فسوف يكون الأداء أفضل، نذكر منها:

ضعف الإنفاق المادي وقلة الأجور عن مثيلاتها من المجلات الأخرى، العلمانية والفنية وغيرها، وهذا يؤثر بالطبع على جمال الشكل الفني، كما يؤثر على جودة المادة المكتوبة بصورة عامة.

ضعف الاهتمام بتدريب الكفاءات الفنية والصحفية، وعدم احترام التخصص المهني في كثير من الأحيان، وقلة الاستفادة من تكنولوجيا العصر في تطوير العمل.

تباعد دورية الصدور عند كثير منها (شهرية أو فصلية)، وإيقاع العصر الآن يحتاج المعلومات الأسرع وصولًا إلى القراء، والتجاوب مع احتياجاته.

ضعف التوزيع أحيانًا، نتيجة عدم الاهتمام أو محلية المجلة أو إهمال شركات التوزيع أو عدم تطوير المجلة باستمرار تحريريًا وفنيًا.

خامسًا: ماذا عن الدور المنتظر من المجلات الإسلامية في الحاضر والمستقبل؟

يعتمد الدور المطلوب والمنتظر من المجلات الإسلامية في الحاضر والمستقبل على قدرة القائمين عليها، والمهتمين بها، والعاملين فيها، على حل المشكلات والمعوقات التي تواجهها،

بطريقة علمية وبسرعة واستمرارية، كي تتفرغ لتحقيق الأهداف المطلوبة منها في الوقت الراهن، ولكي يتحقق ذلك يجب:

١- البحث عن وسيلة لزيادة الإنفاق المادي، وجلب الإعلانات التي تتفق مع السياسة التحريرية، وطلب مساندة بعض المؤسسات والأفراد ماديًّا ومعنويًّا، مثل رعاية الاشتراكات أو دعم المجلة في بعض البلدان الفقيرة... إلخ.

٢- الاهتمام بتدريب العاملين في المجلات، سواء الصحفيين أو الفنيين أو الإداريين، لزيادة الكفاءة وتطوير الإصدار باستمرار، وفق تنمية مهنية عالية.

٣- الاهتمام بسرعة دورية الصدور، فالإصدار الشهري لم يعد مناسبًا لإيقاع العصر، ناهيك عن الإصدار الفصلي أو ما هو أكثر من ذلك، وإيجاد مواد أو صفحات تفاعلية مع القراء، تفتح الباب أمام زيادة المشاركة.

٤- الاستفادة من التكنولوجيا في التحرير الجيد والسريع والتصميم الفني الجميل وتصميم موقع على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت) يتفاعل من خلاله القراء مع مجلتهم باستمرار وإيجابية.

٥- الاهتمام بإنتاج الشباب عمومًا، وتشجيع الملكات الفنية المتميزة، سواء في الكتابة الأدبية أو في الشعر والقصة أو غير ذلك، وفتح الباب أمام التواصل المستمر.

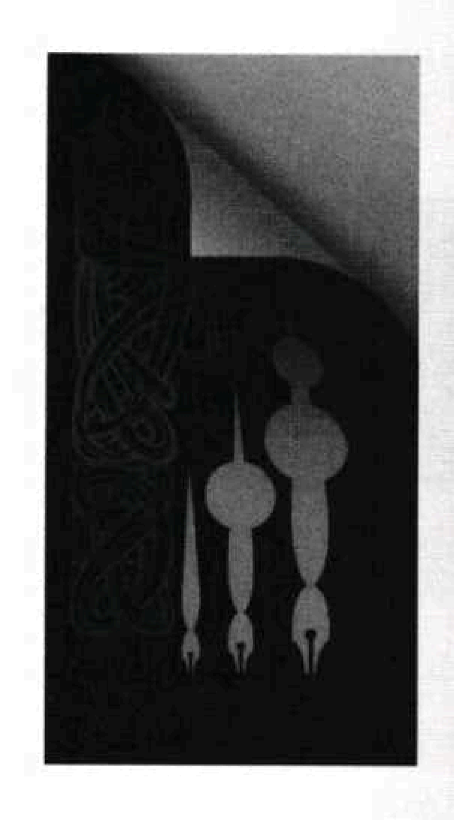
٦- التواصل مع الصحف والمجلات الأخرى التي تحمل نفس الرسالة والهدف، وتبادل الخبرات معها لصالح التطوير والتحديث والاستفادة المهنية العامة.

هذه بعض الأفكار والمقترحات والأمنيات، التي أعتقد أنها في حاجة إلى إرادة جماعية فاعلة، من أجل تحقيق الأهداف المرجوة من هذه المجلات الإسلامية، في الوقت الحالي وفي المستقبل القريب بإذن الله تعالى.

والله أسأل أن يبارك في الجهود المخلصة التي تعمل من أجل إعلام إسلامي عصري ومهني وصاحب رسالة.

الإعلام والتعامل مع الإسلام

د.عبدالرحمن السالمي – رئيس تحرير مجلة التفاهم – سلطنة عمان



صارت الحقائق نوعين: حقائق واقعية أو وقائع وأحداث، وأحداث أو وقائع إعلامية. والمقصود بذلك أن الإعلام هو الذي يصنع الانطباع العام عن الأشياء والأفكار والأحداث، وقد يبلغ به الأمر أن يصطنع حدثًا أو يُلغي حدثًا آخر، وقد زادت من تأثير الإعلام وسائل الاتصال الأخرى بحيث صارت تتدفق على الأفراد والجماعات أو بين الأفراد والجماعات شلالات من النصوص والصور والكلمات والآراء تجعل من المستحيل ألا يتأثر الإنسان وبخاصةٍ إذا كان شابًّا يملك هو أيضًا المقدرة على «التأثير التفاعُلي».

لماذا هذه المقدمة البديهية ونحن بصدد الحديث عن الإسلام في الإعلام؟

قدمت بهذه السطور لأقول إن العالم صار بمنزلة الأواني المستطرقة تتواصل أجزاؤه وتتساوى في إمكانية التأثير والتأثر، وأقول في «الإمكانية» وليس في الواقع، فنحن جزءٌ من هذا العالم، وإعلامنا جزءٌ من إعلامه، لكن العوالم الإعلامية العالمية أكثر «تأثيرا علينا من تأثيرنا عليها. وسنحاول تبيان ذلك وتعليله والنظر في بدائله في الصفحات القليلة القادمة.

إن أول ما ينبغي تقديره في صدد تعامل الإعلام مع الإسلام أنه أظهر وسوّد انطباعًا يقول إن الإسلام دينٌ و ثقافةٌ تدفعان باتجاه العنف، وتسهلان اللجوء إليه لمواجهة مشكلاتٍ مستعصيةٍ في العالم الإسلامي، وبين المسلمين والعالم، وهي مشكلات لا يحلُّها العنف وإنما يزيدها تعقيدًا. وقد أدرك ذلك الكاتب الفلسطيني الأميركي إدوارد سعيد في كتابه تغطية الإسلام، ودوّن تلك الإشكالات في صورة تغطية الإسلام بالعالم الغربي، بالفعل لقد أمكن لهذا الانطباع أن يسود ليس بسبب قوة الإعلام وتأثيره وحسب؛ بل ولعوامل أخرى من بينها أن هناك عنفًا هائلًا بداخل العالم الإسلامي بالفعل، يلبس بعضه لبوس الدين أو يتحدث باسمه. وهكذا فعندما يتعامل الإعلام العالمي مع الحدث في العالم الإسلامي أو في علائق المسلمين بالغير حتى لو كان الحدث العنيف مفبركا أو مبالغا فيه جدًا فإنه يستطيع الإحالة لملء أحداث سابقة حقيقية أو مزعومة لإثبات استمرار العنف أو وقائعه في الحدث الجديد قياسًا على ما كان في الحدث السابق. ولأضرب مثلا على ذلك ما حدث بشان الروهينغيا وهي أقلية مسلمة ببورما أو ميانمار على الحدود مع بنغلاديش وقريبًا

من بلدان إسلامية أخرى مثل ماليزيا وإندونيسيا، فقد جرى اضطهاد هذه الأقلية وقتل أفرادها وتهجيرهم خلال العقود الماضية، ولأن أبناء هذه الأقلية كانوا يصرون على أنهم بورميون فقد نشر الإعلام انطباعًا أن الصراع إثني أو قومي وهو بين الأصلاء من البورميين والدخلاء من البنغاليين الذين وردوا إلى بورما مهاجرين في الأزمنة الحديثة، إنما عندما أصرت بنغلادش على أن هؤلاء ليسوا بنغاليين، ولذلك لا تستطيع قبولهم لاجئين تبدلت الرؤية المتحيزة لتزعم أن الروهنغيين إنما هم مسلمون أصوليون يمارسون العنف ضد جيرانهم مثلما يفعل المسلمون في الفلبين وفي بعض بلدان جنوب شرق آسيا. لكن إذا كان الأمر كذلك فكيف تمارس الأقلية العنف ضد الأكثرية؟ وعلى ذلك يجيب الإعلام العالمي: إن الأكثرية بوذية وليس من تقاليد البوذيين ممارسة العنف باسم الدين، بعكس الإسلام، إنما عندما استعصى الملف واستطال، بدأت تظهر تقارير من الجهات الدولية تعرض الصورة كما هي بالفعل: الطرفان في المنطقة من عرق واحد، وقد اعتنق بعضهم الإسلام خلال القرن العشرين بتأثير من الإسلام ببنغلادش وماليزيا، وقد أبى البوذيون عليهم ذلك

وصارعوهم واعتبروهم غرباء ومتغربين وساعدتهم في ذلك الحكومة العسكرية بالبلاد، والتي كانت لديها مشكلات على الحدود مع البلدان الإسلامية المجاورة. وهكذا فإن الإعلام العالمي خلال العقود الثلاثة الماضية، كون انطباعا عاما عن الإسلام: أنه يمكن أن يشكل لأتباعه ما يشبه الهوية القومية، وحينها يكون انشقاقا مثلما حصل بين باكستان والهند. لكنه يمكن أيضًا أن يتدخل بدون قناع فيكون دينًا متعصبًا يأبى قبول الآخر أو الاعتراف به سواء أكان ذلك الآخر أقلية أو أكثرية، وقد ذكر بعض الأساتذة المسلمين مثل طلال أسد هذا الأمر في دوائر البحوث والدراسات، فرد عليه الباحثون بأن ذلك غير صحيح، فقد قبل الغربيون الإسلام بالبوسنة وكوسوفو، بل وقاتلوا معهم لإقامة كيانات مستقلة للمسلمين هناك وأجابهم طلال أسد بأن ذلك كان من أجل مصارعة روسيا وإعادة تشكيل البلقان على هواهم، ثم لأن المذابح فاقت التصور ولم يعد السكوت ممكننًا أو خوفًا من أن يتدفق مليونا مسلم على أوروبا الغربية وبخاصة ألمانيا.

وعلى أي حال فإن الانطباع المتكون عن الإسلام باعتباره عنيفًا أو أن ثقافته تستسهل العنف في مواجهة المشكلات ازدادت

بعد سقوط الاتحاد السوفييتي، وكثرت النظريات السياسية والدينية والأنثروبولوجية في تشخيص الإسلام وكان أكثرها حدة وتأثيرًا نظرية صموئيل هانتيجتون في أطروحته صراع الحضارات وتطرق فيها إلى الخوض في حدود الإسلام التي وصفها بالدموية وأن الإسلام يرفض التأقلم مع الآخر، والأخرى كانت كتابات برنارد لويس بالقول بأن الإسلام دين مستبد ويشجع على القمع، مما ترتب عليه أمران خطيران: القول إن الإسلام يرفض الآخر، وأن ثقافة المسلمين لا تقرُّ حرية التعبير التي تتضمن الانتقاد والمراجعة. والاستنتاج الأول رفض الآخر دعوة خطيرة، لكن الاستنتاج الثاني عدم إقرار حرية التعبير لا تقل خطورة عنها، فالدعوى الأولى، دعوى رفض التعايش مع الآخر على اختلافه يجد الإعلام شواهد عليها في بلدان العالم الإسلامي التي تتضمن أقليات غير مسلمة. بيد أن الشواهد الأبرز مأخوذة من إصرار المسلمين على الخصوصية الشديدة في مهاجرهم بالقارة الأوروبية وكلا الشاهدين مبالغ فيهما وإن يكن لهما أصل. بيد أن أبرز ما فيهما النظر إلى المسلمين باعتبارهم حالة خاصة لهذه الناحية، بينما لا يجري النظر في الجمهور أو الجماهير الأخرى والتي

تواجه المسلمين، وبسوء فهم أكبر من سوء فهمهم لها، والمعنى أنه إذا المسلمون قد تغيروا تجاه الآخر، فإن هذا الآخر تغير تجاههم كثيرًا أيضا. والعملية ليست فعلًا وردّ فعل، لكنه تطور ضمن الحداثة والعصرنة أبرز الخصوصيات الاثنية والدينية والإقليمية؛ فخفف على سبيل المثال من خصوصية اليهود أو اعترف بها وعظّم من إحساسات المسلمين بالخصوصية، وأبى إلا إنكارها واتهامها بالرفض والعنف.

والوجه الأخر الذي ذكرناه لهذه العلاقة السيئة بين الإعلام والإسلام، الإصرار على أن ثقافة المسلمين ترفض حرية التعبير. وآخر النماذج على سوء الفهم هذا الفلم المصنوع والسيئ للنبي ﷺ: فالواقع أن الفلم لا ينطلق من حرية الإبداع بل ينطلق من خلفية إعادة العنف أو تأصيله مع الجماعات المتطرفة. فكل ما يعتبره الإسلاميون والاستراتيجيون نافرًا لدى المسلمين المعاصرين، يُنسب في هذا الفلم وأضرابه إلى الرسول ﷺ أو القرآن أو الإسلام الأول. وعندما رفض المسلمون ذلك اتهموا برفض حرية التعبير والتعصب والعنف.

هذا هو الواقع المعاصر، ليس في الإسلام العالمي وحسب بل في بعض دوائر التفكير والتخطيط بالغرب وروسيا والصين والهند.

ولم يعد نافعًا وعظ المسلمين والعرب بأن عليهم أن يدخلوا في الإعلام الحديث ويتعاملوا معه بوسائله ذاتها. فقد فعلوا ذلك وهم يستأثرون اليوم أي الإعلاميون العرب والمسلمون بأكبر نسبة بين الجمهور بالتلفزيونات وفي وسائل الاتصالات الأخرى.

ولذا فالمطلوب من الإعلاميين الدعوة لثلاثة أمور سهلة التحقيق:

الأول: تجنب ردود الفعل العنيفة التي تضر بالنفس أكثر مما تضر بالأخر، وتحولُ دون الوصول إلى الهدف المنشود المحق والعادل من وراء العنف أو الاحتجاجات التي تودي إلى عنف.

الثاني: تجنب الإثـارة حتى في مجال كشف الحقائق، فلاشك أن أوضاع المسلمين في العالم غير ما يرام. لكن العروض المثيرة تهيجّ الرأي العام، وتدفع باتجاه العنف ضد المتسببين في تلك الأحداث والأوضاع، والدم كما يقول المثل العربي يستسقي الدم. فالإثارة التلفزيونية أو بوسائل الاتصال الأخرى تثير ردود أفعال لدى الجمهور ضد الآخر الذي يعتبره مذنبا أو مرتكبا جرما بحقه.

فالحرص والحذر ضروريان لأنهما ينبعان من الإحساس بالمسؤولية، وخير دليل على ذلك ردود الفعل التي حصلت بمناسبة الفيلم المسيء للإسلام. والذي يمكن أن يكون ناتجا عن مؤامرة لاستثارة ردّ الفعل الذي حصل.

الثالث: وهناك مهمات أكبر تتعلق بالمفاهيم مثل الأنا والآخر والدين والحرية والكرامة والمسؤولية والشرق والغرب... الخ، وهي مفاهيم لا تنفرد وسائل الإعلام العالمية والإسلامية بصنعها وإنتاجها؛ بل تصنع في المدارس والمنتديات التربوية والجامعات، وفي البحوث وكتب الثقافة العامة. وقد أتى التغيير الذي حصل في الوطن العربي معه بأجواء نقاشية حرة في وسائل الإعلام، وصرنا نرى عشرات من الباحثين ورجال الدين يتناقشون في كل هذه المسائل. وتتميز وسائل الإعلام الجادة بالإسهام في هذا الشأن بروح المسؤولية. وهذه عملية طويلة إنما لابد من السير فيها مهما كانت المشاق، فليس هناك إعلام إسلامي وآخر غير إسلامي، وإنما هناك إعلام جادّ ومسؤول، وآخر هازل أو متشدد أو غير مسؤول.

القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية

السنوسي محمد السنوسي - كاتب صحفي - مصر

توطئة:

في عصر السموات المفتوحة فضائيًا واجتماعيًا، وفي ظل الثورة الإعلامية التي تتواصل على مدار اللحظة الواحدة، وبعد الربيع العربي والآفاق التي انفتحت بسببه بلا حدود.. يصبح من الضروري أن نُطل على واقع الصحافة الإسلامية، ونراجع مسيرتها، ونستشرف دورها والآمال المعلقة عليها في ترسيخِ القيم، ونشرِ الوعي، والإسهامِ الفعَّال في تكوين الرأي العام وتوجيهه نحو قضايا الحق والخير والجمال.

ولعل من المناسب في هذه التوطئة أن نشير إلى أن «الصحافة الإسلامية» ظُلمت كثيرًا، حتى من بعض أبنائها ومحبيها! حين حسبوها مجرد نشرة فكرية ثقافية، يتبادلون فيها هموم الدعوة والدعاة، ويثقلون كاهلها بالمفردات والاصطلاحات المتخصصة، واللغة الدسمة الثرية، والتراكيب البلاغية[1]، فكانت النتيجة أن ظلت سوق «الصحافة الإسلامية» مقصورة على أبنائها، لا تتواصل

---

(١) سيأتي لاحقًا أن أسلوب تحرير الصحف يختلف عن تحرير المجلات، وهو في الصحافة اليومية غيره في الأسبوعية، وفي الصحافة الإخبارية يختلف عنه في الفكرية الثقافية وعنه في الأدبية... وهكذا.

مع الجمهور الواسع.

وفي المقابل أُعطي غير الإسلاميين ممن يشتغلون بالصحافة دعمًا غير محدود، ماليًّا ومعنويًّا، وفُتحت أمامهم أبواب الحرية على آخرها، يزيفون وعي الجماهير ويشككونها في ثوابتها وقيمها، طالما ابتعدوا عن المناطق المحظورة سياسيًّا مما تمس مصلحة النظام الحاكم، فأتاح لهم ذلك أن يتقنوا فنون التواصل مع الجماهير، ويطوروا آداءهم، وأن يتوارثوا هذه الخبرات والمواقع عبر الأجيال، بما جعل مَن يمسكون ناصية الصحافة والإعلام في بلادنا ويديرون دفة الرأي العام من المعادين للفكرة الإسلامية، أو على الأقل ممن لا يتعاطفون معها!

أمر آخر مهم نشير إليه، هو أن مصطلح «الصحافة» يشمل نوعين من المطبوعات.. الجريدة (اليومية) والمجلة (الأسبوعية والشهرية والفصلية) وكل إصدار من هذه الإصدارات له سماته وخصائصه في الشكل والمضمون[1]، ولذلك فالحديث عن الصحافة هكذا

(١) للمزيد عن الفرق بين الجريدة والمجلة، راجع «الأسس الفنية للمجلة»، د.غازي زين عوض الله، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٧م.

في عمومها- كما في هذه الورقة- هو حديث لاشك أنه ينزع إلى الإجمال، والخطوط العامة في الملاحظات والمقترحات.

والحديث عن «الصحافة الإسلامية» ومفهومها وسماتها وأهدافها وما يتصل بها يأتي في سياق أعم وهو ما يعرف بالدعوة إلى أسلمة العلوم الاجتماعية والإنسانية، أو توجيهها إسلاميًّا[1]، وهي الدعوة التي جاءت لتؤكد خصوصيةَ العقل المسلم، وقدرتَه على التعامل مع المنجزات الإنسانية والحضارية من زاويته هو، التي تتقاطع مع الجهد الإنساني المتراكم ولا تذوب فيه.

ولذلك فـ«الصحافة الإسلامية» ليست مغايرة بالكلية لنظيرتها التقليدية، بل بينهما مساحات كبيرة من التلاقي والتقاطع والقواسم،

(١) راجع مقال «الصحافة الإسلامية وإشكالية المصطلح»، سعاد بعوش، والمقال يشير إلى أن مصطلح «الصحافة الإسلامية» جاء متأخرًا عن ظهور الصحافة الإسلامية- فعليًّا- التي ظهرت إبان استعمار البلدان العربية من قبل القوى الغربية المختلفة، وتمثَّلت أساسًا في مجموع الصحف التي أنشأها رجالُ الإصلاح والتجديد، داعين للإقبال على التعلم ونبذ الجهل، والتوجُّه نحو النهضة والتقدم عن طريق العودة إلى الإسلام، واستلهام فاعليته في تكريم الإنسان واستخلافه لعمارة الأرض، مثل «العروة الوثقى» لمحمد عبده وجمال الدين الأفغاني، و«المنار» لرشيد رضا، و«الشهاب» و«البصائر» لعبدالحميد بن باديس وغيرها.. رابط المقال على موقع «الألوكة»
/http://www.alukah.net/Culture/0/37999

كما هو عنوان هذه الورقة البحثية.

بقيت إشارة أخيرة، وهي أنني أظن أن المقصود من عنوان هذه الورقة «القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية» لا يتوجه إلى القواسم القائمة فعليًّا بينهما فحسب، بل إلى ما يجب أن تكون عليه أيضًا تلك القواسم، بحثًا عن طرق النهوض بالصحافة الإسلامية وتفعيل دورها في مخاطبة الرأي العام والتواصل معه، وعن المجالات والأساليب التي يمكن أن تستفيدها من نظيرتها التقليدية، وغير ذلك مما ستلقي هذه الورقة بإيجاز الضوءَ عليه.

ولا يفوتني في ختام هذه التوطئة أن أتقدم بالشكر الجزيل لوزارة الأوقاف الكويتية، ولمجلة «الوعي الإسلامي» التي هي بحقٍ نموذجٌ للصحافة الإسلامية الراقية على طرح ومناقشة هذا الموضوع المهم في مضمونه وتوقيته، خاصة بعد «الربيع العربي» وآفاقه التي تلقي على «الصحافة الإسلامية» والمشتغلين بها المزيدَ من الأعباء نحو تطوير الذات، والأخذ بزمام المبادرة.

أولًا: المضمون والماهية.
ثانيًا: الهدف والغاية.
ثالثًا: التحرير والأسلوب.
رابعًا: الشكل والإخراج.

أولاً: المضمون والماهية

إذا نظرنا إلى الصحافة كمطبوعة بين أيدينا ومنتج نهائي لمراحل متعددة، تحريرية وفنية ومالية وإدارية، فسنجد أنها تتكون من ثلاثة أمور رئيسية:

١- «مضمون ومحتوى» من السياسة والأدب والدين والفكر والثقافة والاقتصاد والرياضة...

٢- «قوالب وأنماط تحريرية» صُب فيها هذا المضمون من خبر وتعليق وتحقيق وحوار وتقرير ومقالات رأي.

٣- «شكل وإخراج فني» يوظف الصورة والكاريكاتير وطريقة رسم الصفحة بوجه عام بشكل يريح العين، ويوجد صلة نفسية من النظرة الأولى بين القارئ والجريدة أو المجلة، فمضمون الصحافة هو الأفكار التي تتصل بحميع نشاطات الحياة، لأن الصحافة تتماس بشكل مباشر مع كل مجالات الحياة، وكل ما يشغل بال الإنسان.

وهنا يتفق الباحث مع ما ذهب إليه د.شعيب الغباشي من

أن «الصحافة الإسلامية صحافة عامة، بكل ما تحمل كلمة «عامة» من معنى»[1]، أي تتعرض «الصحافة الإسلامية»- أو هكذا يجب أن تكون- لكل القضايا، وتتناول جميع المجالات.

فأحد القواسم المشتركة بين «الصحافة الإسلامية» ونظيرتها التقليدية، يتمثل في «مضمون» كلتيهما الذي يشتبك مع كل مجالات الحياة، وفي «القوالب والأنماط التحريرية» التي يصب فيها هذا المضمون، كما أشرنا توًّا.

لكن الواقع يشهد أن «الصحافة الإسلامية» بشكل عام عندها قصور كبير في هذا الجانب، حيث يغلب عليها الدوران في فلك «الإسلاميات» بالمعنى الدقيق للكلمة، ولا تتعرض إلا نادرًا لباقي مضامين الصحافة، حتى إن بعض الصحف الإسلامية ليس بها صفحات عن النشاط الرياضي، وبالطبع هذا القصور ينسحب من باب أولى على الاهتمام بالنشاط الفني ومتابعة ما تنتجه السينما والتلفزيون والمسرح!

---

(١) من مقاله: «الصحافة الإسلامية بين الواقع المشهود والمستقبل المنشود»، موقع «إسلام ويب»، http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=28876

ولعل هذا راجع إلى عدم وضوح مفهوم «الصحافة الإسلامية» بالقدر الكافي عند من يشتغلون بها، إذ إن معظمهم من الدعاة والكتاب الإسلاميين، وليسوا ممن درسوا الصحافة بشكل أكاديمي وعلمي، أو ممن مارسوا العمل الصحفي بشكل مهني محترف، فعدم التخصص هذا يمثل إحدى المشكلات الرئيسة للصحافة الإسلامية التي تتفرع عنها مشكلات أخرى كثيرة.

ويشرح د.شعيب الغباشي مفهوم «الصحافة الإسلامية»- من حيث هي عامة في مضمونها كما أشرنا- فيقول: «نعني بالصحافة الإسلامية تلك الصحف (جرائد أو مجلات) التي يصدرها ويحررها مسلمون متمسكون بعقيدة الإسلام، ملتزمون بقيمه وأخلاقه ومبادئه في واقع حياتهم، ويمتهنون مهنة العمل الصحفي عن جدارة وتجرد، ويؤمنون بأن الإسلام كلمة الله الباقية الخالدة التي تستوعب كل شؤون الحياة، وينطلقون من هذه الرؤية الشاملة للإسلام لمعالجة كل القضايا الحياتية، مستخدمين كافة التقنيات العلمية، ومواكبين لكل تقدم وتطور علمي في العمل الإعلامي عامة والصحفي خاصة، مستعينين بالمتخصصين في كافة المجالات، ويقوم بإدارة هذا العمل أناس على درجة عالية من الكفاية والأمانة

والخبرة بطبيعة العمل الصحفي، مستخدمين اللغة التي تتناسب مع الجمهور المستهدف، ودورية الصدور الملائمة والحجم الذي ينسجم مع هذه الأهداف»[1].

ومع وضوح هذا التعريف لمفهوم «الصحافة الإسلامية»، وتأكيده أنها تعالج جميع القضايا الحياتية، فإننا يجب أن نعترف أن «الصحافة الإسلامية» غلب عليها الجانب الفكري كثيرًا.. وأن مفهوم «الصحافة الإسلامية» صار عند البعض مرادفًا للمقالات التي تتصل بالتفسير والحديث والفقه والتاريخ الإسلامي، وتُكتب بلغة متخصصة جدًّا، وكأنما نحن بصدد كتاب علمي وليس صحيفة سيّارة!

وقد لمس د.محمد فتحي عثمان- وهو أحد الرواد المشتغلين بالصحافة الإسلامية- جانبًا من هذه الإشكالية حينما وُجه إليه سؤال يقول: «من الملاحظ أن المؤسسات الصحفية الإسلامية تكاد تكون قليلة الخبرة، وتكاد لا تمتلك الحرفة، وهي أوراق فكرية أكثر منها مؤسسات حرفية، كيف يمكن أن تجمع «الصحافة الإسلامية» بين الخبرة الصحفية والأداء الفكري؟»، فأجاب قائلًا: «لا بد أن نُكون

(١) المصدر نفسه.

لنا جيلًا من الصحفيين الإسلاميين الذين يكونون إسلاميين حقًا، وصحفيين حقًّا، ولا يمكن، لمجرد أن يكونوا إسلاميين، أن يتحولوا بالضرورة إلى صحفيين، لأن الصحافة الآن صارت مهنة لها مطالبها التكنولوجية، ولها خبراتها التي لا يمكن تحصيلها إلا بالتخصص، شأن أي مهنة أخرى»[1].

وفي هذا الصدد لا بد أن نفرق بين «الصحافة الإسلامية» و«الصحافة الدينية»[2]، فالثانية هي التي تهتم بأمور الدين بالمعنى المتخصص الضيق للكلمة، وتتابع أنشطة وزارة الأوقاف والمؤتمرات الإسلامية، وتقدم الفتاوى ومختلف العلوم الإسلامية للقارئ العام.

أما مفهوم الصحافة الإسلامية، فيمتد حسب مفهوم الإسلام نفسه، الذي يشمل كل ما يتصل بحركة الإنسان، حتى الفنون والرياضة.

---

(١) من حواره مع مجلة «الأمة» القطرية، ثم نشر ضمن «كتاب الأمة»: «فقه الدعوة.. ملامح وآفاق»، تحرير: د.عمر عبيد حسنة، ج ٢ ص ١٠٨، ط١، ذوالقعدة ١٤٠٨هـ، قطر.

(٢) راجع المزيد عن مفهوم الصحافة الدينية، وموضوعاتها، وكيفية تحريرها وإخراجها في «اتجاهات حديثة في فن التحرير الصحفي»، دكتورة إجلال خليفة، ص: ٢٢٩ وما بعدها، مكتبة الأنجلو، ط١، ١٩٧٣م.

ثانيًا: الهدف والغاية

تأتي أهداف الصحافة ووظائفها والغاية منها كقاسم مشترك آخر يجمع بين «الصحافة الإسلامية» ونظيرتها التقليدية، وتدور أهداف الصحافة بوجه عام حول خمسة أهداف رئيسية[1]: الإخبار والإعلام، الشرح والتفسير، تكوين الرأي العام، الإعلان والتسويق، الترفيه والتسلية.

ويمكن أن نجمل الحديث عن هذه الأهداف في عدة نقاط:

- تقديم «الخبر» هو الهدف الأساسي من العمل الصحفي، وكلما كانت الصحافة أميل إلى الخبر منها إلى الرأي، كانت أقرب إلى الموضوعية والصدق، ومن ثم أقرب إلى الإقناع بغير الطرق الدعائية الفجة.

- الخبر الجيد يقدم الإجابة عن الأسئلة الستة[2]:

١- من (Who) الشخص أو الجهة التي تتناولها المعلومة

---

(١) «الفن الصحفي»، د.محمود علم الدين، ٤٧ وما بعدها، مطبوعات أخبار اليوم، ٢٠٠٤م. و«مائة سؤال عن الصحافة»، طلعت همام، ص: ٣١- ٣٤، دار الفرقان، ط٢، ١٤٠٨هـ، عمان، الأردن.
(٢) «دليل الصحفي» ص: ١١، مؤسسة أبومحجوب للإنتاج الإبداعي، الأردن.

الإخبارية؟ ٢- ماذا (What) حدث؟ ٣- أين (Where) وقع الحدث؟ ٤- متى (When) حدث؟ ٥- لماذا (why) حدث؟ ٦- كيف (How) وقع؟

• الانحياز للفكرة الإسلامية لا يعني عدم الموضوعية في تقديم الخبر والـرأي والتحليل، ولا تلوين هذه الأمـور بقناعاتنا الشخصية، فالموضوعية، خاصة تجاه المخالفين، تقدم «الصحافة الإسلامية» بصورة أفضل وأكثر إقناعًا لدى جمهور القراء الباحثين عن الحقيقة، لا الوصاية [1].

• تكوين الرأي العام والتأثير فيه من خلال العمل الصحفي لا يكون بإلقاء المواعظ المكتوبة بطريقة مباشرة، وكأنَّ الكاتب تقمص دور الخطيب والداعية، بل من خلال إتقان العمل الصحفي، تحريرًا وإخراجًا.

بمعنى آخـر، يجب أن نوظف الصحافة في نشر الفكرة

---

(١) راجع مقالي: «الإعلام الحائر بين الرأي والخبر»، مجلة «التبيان»، عدد رقم ٨٧، شوال ١٤٣٢هـ، سبتمبر ٢٠١١م، ومنشور على موقع «إسلام ويب»، والرابط
http://www.islamweb.net/media/index.php?page=article&lang=A&id=173055

الإسلامية، دون الإخلال بطبيعة العمل الصحفي ومقتضياته، بحيث تكون الصحافة هي الإطار والفكرة الإسلامية هي المضمون، ودون أن نخلط بين «العمل الصحفي» و«العمل الوعظي».

• رغم التطورات السريعة والمتلاحقة في وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي، إلا أن الصحافة مازال لها بريقها كوسيلة إعلام وتوجيه فيما يتصل بالرأي العام، وهذا يرجع لسحر الكلمة المطبوعة، ولقدرة فنون العمل الصحفي على إبهار القارئ وجذبه والتأثير عليه، حتى إننا نرى أنه خلال الأحداث الكبرى ترتفع أعداد توزيع الصحف، رغم أن الناس تابعوا الحدث حين وقوعه لحظة بلحظة، فالجمهور مازال يتعلق بالكلمة المكتوبة، وينتظر منها أن تقدم له الشرح والتحليل والتفسير والكواليس ومسار تطور الأحداث[١].

ويؤسفني أن أقول إن قطاعًا من المشروع الإسلامي مازال ينظر للصحافة نظرة ازدراء، ويغفل عن دورها كإحدى أدوات التغيير

---

(١) يقول د.صلاح قبضايا في كتابه «تحرير وإخراج الصحف»: «إذا كان علينا أن نقبل من الإعلام الإلكتروني تفاصيل فورية للأحداث المجسدة والمصورة، فإن علينا أن ننتظر من الإعلام المطبوع معنى هذه الأحداث، وماذا يختفي وراءها، وماذا سيكون بعدها»، ص: ٦، المكتب المصري الحديث، بدون تاريخ.

والتوجيه.. وقد يكتفي في نشر أفكاره ورؤاه بالمنبر، والاحتكاك المباشر مع الجمهور! ولا يتعامل مع الصحافة إلا من خلال نفي الشائعات، وتكذيب ما يُقال عنه! ولو أنصف مع نفسه وواقعه لأخذ بزمام المبادرة بإصدار صحيفة أو وسيلة إعلامية محترفة، يعبر بها عن أفكاره وأطروحاته.

• اعتبار «الترفيه والتسلية» من أهداف الصحافة، ليس من قبيل الاختيار، بل هو هدف أساسي، لأن الصحافة ليست عملًا فكريًا محضًا، وليس مطلوبًا منها أن تقدم وجبة دسمة مثقلة بالمفاهيم والمصطلحات، بل هي تقدم المعرفة مثلما تقدم المتعة، وتشبع عقل القارئ كما تُروِّح عن نفسه.

• من المهم أن نشير إلى أن «الإعلانات» تشكل نسبة كبيرة من مصادر دخل وتمويل الصحف، وقدّر البعض هذه النسبة بنحو ٦٠٪، قابلة للزيادة[1]، ومن المعلوم أن صناعة الصحافة كعمل متكامل لا تستطيع أن تفي بتكاليفها دون إعلانات، وهذا الأمر يفسح المجال للمال السياسي- سواء من قبل الأنظمة الحاكمة أو أصحاب

(١) «الصحافة والمجتمع»، د.عبداللطيف حمزة، ص: ٢٣.

المصالح الاقتصادية أو الفكرية- للضغط على «الصحافة الإسلامية» من خلال التحكم في سوق الإعلانات.

ولذلك نلاحظ أن «الصحافة الإسلامية» أقل من حيث نشر الإعلانات، مما يثقل كاهل المؤسسات الإسلامية الراعية لهذه الصحافة، وهنا لابد أن يقوم رجال الأعمال من أبناء المشروع الإسلامي بدورهم في دعم صناعة الصحافة الإسلامية، ومن الممكن أن نفعّل (نظام الوقف) في هذا المجال[(١)].

---

(١) سبق أن أفتى فضيلة الشيخ محمد الغزالي ود.يوسف القرضاوي بجواز إخراج الزكاة والصدقة لدعم مجلة «المسلم المعاصر»، باعتبارها منبرًا فكريًّا وإعلاميًّا ينطلق من الفكرة الإسلامية، ويشمله مَصْرِفُ «في سبيل الله» أحد مصارف الزكاة الثمانية.. راجع نص الفتوى في مجلة «المسلم المعاصر»، عدد ٩٣، صفحة ٣٥.

ثالثًا: التحرير والأسلوب

يمثل التحرير الصحفي ركنًا رئيسيًّا من أركان العمل الصحفي، وهو فن تحويل الأحداث، والأفكار والقضايا الإنسانية والخبرات ومظاهر الكون والحياة إلى مادة صحفية مطبوعة ومفهومة، سواء عند صاحب الثقافة العالية أو المتوسطة، أو عند رجل الشارع الذي يقرأ ليفهم ويعرف، فالأساس في التحرير الصحفي هو الإفهام أولًا، والتعريف بما يجري من حول القارئ ثانيًا، وجذب القارئ ودفعه للقراءة ثالثًا، ثم التأثير والإقناع والإرشاد والتوجيه رابعًا [١].

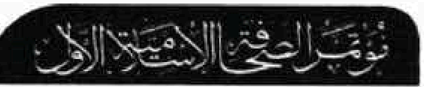
وإذا كان التحرير الصحفي يختلف عن أنواع الكتابة الأخرى، مثل الكتابة البحثية الأكاديمية أو الأدبية بفنونها (شعرًا وقصة ورواية ومسرحًا)، أو الكتابة العلمية الطبيعية فإن التحرير الصحفي نفسه يختلف، ويتحدد تبعًا لأمرين رئيسيين:

- دورية الصحافة (يومية أو أسبوعية أو شهرية).
- وظيفتها والغرض منها (إخبارية أو فكرية أو أدبية).

فأسلوب تحرير الصحف يختلف عن تحرير المجلات، وهو في

---

(١) «دليل الصحفي»، ص: ١٩.



الصحافة اليومية غير الأسبوعية، وفي الصحافة الإخبارية يختلف عن الفكرية الثقافية، وعن الأدبية... وهكذا[1].

فإذا كانت الجريدة اليومية يناسبها سهولة التعبير، والجملة القصيرة المباشرة، والبساطة في استخدام المفردات والتراكيب فلا مانع في المجلة الثقافية، الأسبوعة أو الشهرية، من اللغة الْجَزْلة، والتعبير المجازي، والجمل الطويلة نسبيًّا ذات الإيقاع الموسيقي، بشرط أن يكون ذلك في تناغم وتناسق دون إغراب أو شذوذ، ومن الممكن مع ذلك أن تتوزع مقالات المجلة الواحدة على مستويات متفاوتة في التعبير والفصاحة، بحيث تناسب الأذواق والأفهام المتعددة، ويجد فيها كل قارئ ما يناسبه.

ويمكن ملاحظة أن تحرير «الصحافة الإسلامية» بوجه عام، يغلب عليه أمران:

- أنه أسلوب وعظي، يخاطب القلب والوجدان أكثر مما يخاطب العقل والمنطق.

- أن لغته ومفرداته تميل إلى التراث، وتحتاج إلى قدر من الثقافة الإسلامية حتى يمكن التعامل معها.

---

(١) راجع مقالي: «المجلات الإسلامية بين الواقع والمأمول»، مجلة «الوعي الإسلامي» عدد ٥٣٢.
http://alwaei.com/topics/view/article.php?sdd=920&issue=477

وأتصور أن السبب في هذا هو طبيعة «الصحافة الإسلامية» نفسها، من حيث إنها تعالج في جزء كبير منها موضوعات إسلامية، من التفسير والحديث والفقه وغيرها... إضافة إلى أن غالب من يقومون على تحرير هذه الصحافة هم من الدعاة، وليسوا صحفيين متخصصين، كما أشرنا من قبل.

لكن من المهم أن ندرك أنه لكي تنجح «الصحافة الإسلامية»- حسب مفهومها الشامل الذي تتبناه هذه الورقة- في التواصل مع عدد أكبر من القراء، ومع شرائح متعددة ثقافيًا، فإن عليها أن تطور من لغتها وأسلوبها التحريري، شأن الصحافة التقليدية، وإلا فإنها ستظل محصورة في شريحة معينة [1].

ولما كان من الصعوبة أن يكون كل صحفي له أسلوب تحريري

(١) كان أستاذنا الدكتور عبدالحليم عويس- رحمه الله- وهو مفكر ومؤرخ وعضو نقابة الصحفيين المصرية يؤكد كثيرًا أن «الصحافة الإسلامية» يمكنها أن تتعامل مع أعقد القضايا الفكرية، ومع الموضوعات الجافة، وتقدمها بلغة مفهومة وأسلوب مناسب كوجبة ثقافية للقارئ غير المتخصص، وكان يستشهد في ذلك بتجربته الذاتية حين قدم خلاصة التاريخ الأندلسي على حلقات بمجلة «المجتمع» الكويتية، ثم جمعها في كتابه «دراسة لسقوط ثلاثين دولة إسلامية»، وبما قدمه من حلقات عن الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة على صفحات جريدة «الشرق الأوسط»، وجمع هذه الحلقات في ثلاثة مجلدات سمّاها «موسوعة الفقه الإسلامي».

سلس وجذاب عرفت الصحافة ضمن أقسامها «قسم الديسك»، أو الصحفي «الديسك مان» deskman، وهو الصحفي المختص بالمراجعة التحريرية لعمل زملائه من الصحفيين في أي قسم من أقسام الجريدة أو المجلة، بحيث يتأكد «الديسك مان» من دقته المعلوماتية، وسلامته اللغوية، ومناسبته للسياسة التحريرية، وجدارته المهنية[1]، كما يقوم بصياغة جزئية أو كلية للموضوع، ووضع العناوين الفرعية والرئيسية له... إلى غير ذلك، مما يجعل الجريدة أو المجلة ذات أسلوب تحريري مميز وجذاب.

(١) مقال «الديسك مان.. مطلوب فورًا ودومًا»، بقلم: عبدالرحمن سعد، موقع «أون إسلام. نت» http://www.onislam.net/arabic/nama/job-hiring-readiness/92727-2006-03-05%2015-17-38.html

رابعًا: الشكل والإخراج

الإخـراج الصحفي هو تحويل المادة المكتوبة من أخبار ومقالات وتحقيقات وصور وإعلانات إلى مادة مقروءة، ويتأتى ذلك بترتيب المادة الصحفية وتوزيعها على الصفحات، وكذلك داخل الصفحة الواحدة، بصورة تحقق الهدف الأول من الإخراج، وهو جعل المادة الصحفية مادة مقروءة ومعبرة، في شكل متناسق وتصميم جيد، يريح عين القارئ ويلفت نظره إلى المهم من الأخبار أو الموضوعات.

والمخرج الصحفي- طبقًا لذلك- هو صحفي وفنان، يتمتع بحاسة صحفية مرهفة، وقدرة كبيرة على الابتكار، وهو يشكل حلقة الاتصال بين أقسام التحرير وأقسام المطبعة[(١)].

وهناك عدة أمور يجب أن نأخذها في الاعتبار في هذا الصدد، وهي تمثل قاسمًا مشتركًا آخرَ بين «الصحافة الإسلامية» والتقليدية:

- الشكل في الصحافة لا يقل أهميةً عن المضمون.
- إخراج الجريدة يختلف عن المجلة، من حيث الألوان المستخدمة، وحجم العناوين، وتقسيم الصفحات، ويرجع ذلك بصفة أساسية

(١) «تحرير وإخراج الصحف» د.صلاح قبضايا، ص: ١٩١.

لاختلاف مساحة الصفحة في كل منهما.

- يجب أن تكون الألوان مريحة للعين، لا باهتة ولا صارخة.
- ضرورة توفير مساحات بيضاء في الصفحة، وعدم زَحْمِها بالكلمات.
- من أولويات الإخـراج الصحفي إعطاء هوية مميزة للمطبوعة عن منافساتها، بحيث تبدو مختلفة ومميزة- لكن لا تخرج عن المألوف، فتبدو شاذة- ولا يتحقق ذلك إلا من خلال الثبات النسبي في الإخراج، واستخدام نفس الحروف في عناوين الأخبار ومتونها، ولا يعني الثبات هنا الجمود وعدم التغيير، فالإخراج الصحفي يسعى دائمًا إلى التجديد والابتعاد عن الركود والملل، مع الاحتفاظ بشخصية المطبوعة(١).
- تُعد الصور والرسومات بأنواعها المختلفة مكونًا أساسيًّا من مكونات الإخـراج الصحفي، وتتحدد قيمتها بقدرتها على إحداث الاستجابة المؤثرة لدى المتلقي، كما تتحدد قيمتها أيضًا بأهمية الشخصية أو الحدث الذي تتحدث عنه، كما أن قيمة الصورة لابد أن تساوي قيمة الخبر المصاحبة له، وصدر

(١) دليل الصحفي» ص: ٣١، بتصرف.

الصفحة هو المكان الأنسب لنشر الصور، مع إمكانية نشرها في النصف الأسفل إذا توافر عدد كبير منها[١].

خلاصات

في نقاط موجزة نستطيع أن نذكر أبرز ما خلصت إليه الورقة:

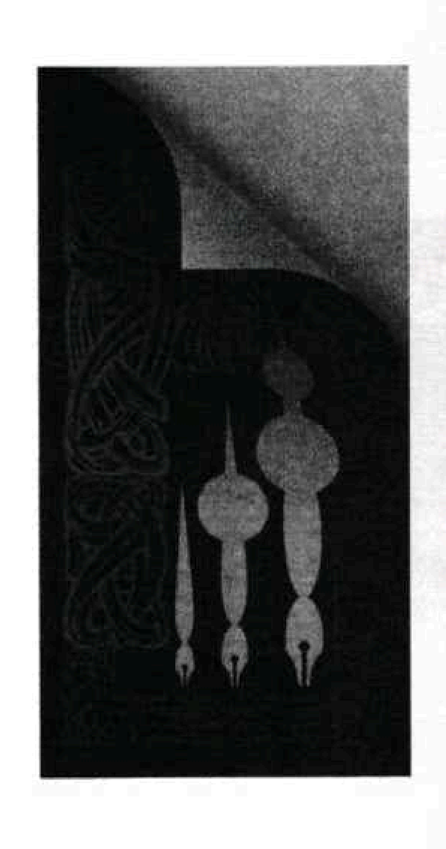
- رغم التطورات المتلاحقة غير المسبوقة في عالم الاتصالات والفضائيات ومواقع التواصل الاجتماعي فإن الصحافة مازالت تحتفظ بمكانتها في نشر المعرفة، وتبادل الآراء، والتأثير في الرأي العام.
- الصحافة من أهم وسائل الدعوة الإسلامية، إلى جانب المنبر والتعامل المباشر مع الجماهير، وغير ذلك من وسائل الاتصال والإقناع.
- مفهوم «الصحافة الإسلامية» مفهوم عام يمتد بامتدادِ المفاهيم الإسلامية، وشمولِها لنشاطات الحياة كافة، فهي تتعرض لكل القضايا، وتتناول جميع المجالات.
- «الصحافة الإسلامية» تكاد تتطابق مع نظيرتها التقليدية من حيث المضمون والماهية، والهدف والغاية، والتحرير والأسلوب، والشكل والإخراج، وتزيد عليها أنها إسلاميةُ الغاية والوجهة.

(١) المصدر نفسه.

- يجب أن نوظف الصحافة في نشر الفكرة الإسلامية، دون الإخلال بطبيعة العمل الصحفي ومقتضياته، بحيث تكون الصحافة هي الإطار، والفكرة الإسلامية هي المضمون؛ ودون أن نخلط بين «العمل الصحفي» و«العمل الوعظي».
- لابد أن يقوم رجال الأعمال من أبناء المشروع الإسلامي بدورهم في دعم صناعة «الصحافة الإسلامية» للتغلب على مشكلة التمويل، وقلة الإعلانات.. ومن الممكن أن نفعِّل نظام الوقف في هذا المجال.
- لكي تنجح «الصحافة الإسلامية» في التواصل مع عدد أكبر من القراء فإن عليها أن تطور من لغتها، وأسلوبها التحريري، وشكلها الإخراجي، شأن الصحافة التقليدية.
- الصحافة عمومًا كما تهتم بالمضمون والأسلوب التحريري تهتم بالشكل وطريقة الإخراج لتتحقق المعرفة مع المتعة.

القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية

د.عبدالله بدران - محاضر جامعي - الكويت



المقدمة

بعد أن فرض الإعلام نفسه كعلم من العلوم الحديثة، له نظرياته وخصائصه وأهدافه وغاياته، وصار يدرس في الجامعات والمعاهد المختلفة في عدد كبير من الدول، تنادى عدد من المختصين العرب والمسلمين لإدخال هذا العلم إلى مناهج الدراسة في الجامعات العربية والإسلامية، كما أخذ بعضهم يدرس الآثار الكبيرة لهذا العلم على المجتمع، سواء من حيث تحقيق الفوائد العلمية والفكرية، وانتشار الثقافة والمعرفة، أو بث الأفكار المنحرفة والأضاليل المغرضة، وتغلغل الغزو الفكري الهدام إلى أفراد المجتمع.

وبمرور الزمن سعى عدد من الباحثين الإسلاميين إلى تأصيل أسس ومبادئ الإعلام تأصيلًا إسلاميًا صحيحًا، يضعها في إطارها الإسلامي الصحيح، ويوضح قول الشريعة الإسلامية فيها بصورة لا لبس فيها ولا غموض، وكيفية التعامل معها بما يتناسب مع أسس الدين الحنيف ومبادئه.

وثارت في بداية الأمر تساؤلات شتى عن الجدوى من وضع إطار عام للإعلام بصورته الإسلامية، وضرورة تخصيص ذلك النوع

من الإعلام وفق ضوابط شرعية ربما يراها بعض الأشخاص صارمة.

ومن تلك الأسئلة التي أثيرت:

- هل يعني ذلك الاستعاضة عن الفنون الإعلامية المعروفة، كالخبر والتقرير والتحليل والتحقيق، التي وضعت لها قواعد وأسس عامة، بفنون إعلامية إسلامية تختلف في قواعدها وأسسها عنها، وتنفرد بخصائص غير متوافرة لها؟
- وهل الصحافة في بلد غربي تطبع وتخرج وتوضع لها العناوين بشكل يختلف عما هو معمول به في بلد مسلم؟
- وهل يمكن الاستعاضة عن وسائل الإعلام الإلكترونية كالتلفاز والمذياع بأخرى إسلامية توفر الميزات نفسها التي توفرها هذه الوسائل؟
- وهل المواقع الإخبارية العاملة وفق إطار الشرع الحنيف تختلف عن نظيرتها العامة من حيث التصميم والتشويق والترتيب والمحتوى والمضمون.

- وهل بإمكان الإعلام الإسلامي مخاطبة البشر أيا كانت دياناتهم وتوجهاتهم، أم أن ذلك الخطاب مقتصر على المسلمين؟

إن هذه التساؤلات التي طرحت كانت محل بحث لدى الخبراء في مجال الإعلام الذين حاولوا وضع اللبنات الأولى في بناء الإعلام الإسلامي، فهم أدركوا – بحكم دراساتهم وتجاربهم واحتكاكهم- أن الغرب سبقنا بخطوات كبيرة في وضع النظريات الإعلامية، وفي وضع الأسس والمفاهيم العامة للإعلام الحديث، كما أنه استطاع – بوسائل عدة ولظروف شتى- فرض وسائل إعلامه بقوة على بقية دول العالم.

وأدرك أولئك الخبراء أن الغرب يحاول بأساليبه الإعلامية فرض هيمنته وأفكاره ومبادئه على الشعوب الأخرى، واستغلال تلك الوسائل لمصلحة مجتمعه بالدرجة الأولى، ثم لفرض ما يريد على بقية المجتمعات، لحشد الرأي العام والتأثير على توجهاته والترويج لأفكاره ورؤاه، إضافة إلى بث الأفكار المنحرفة والتشكيك في عقائد الشعوب، ومحاولة فصل ارتباطها الوثيق بأفكارها ومعتقداتها الأصلية.

إجابات لابد منها

بعد أن طُرحت تلك التساؤلات المنطقية والموضوعية، يجب أن نطرح بعض الإجابات الضرورية عنها، وذلك في شكل نقاط، كالآتي:

- العلم بصورة عامة علم، أينما طبق وحيثما استخدم، يجب أن يكون له أسس ومفاهيم ومبادئ وتعريفات ونظريات.
- لا يخرج علم الإعلام عن القاعدة المذكورة في البند السابق.
- ثمة أسس إعلامية علمية متعارفة يسير وفقها الإعلاميون في كل أنحاء العالم، وتمثل قاسما مشتركا بينهم.
- اختلاف الملل والديانات والنحل في أمم الأرض لا يستتبع بالضرورة تغيير الأسس العلمية العامة التي تعارف عليها الإعلاميون وساروا وفقها في الفنون الإعلامية المتنوعة.
- ثمة لغة علمية عامة لوسائل الإعلام مشتركة بين جميع الدول والمجتمعات، على الرغم من اختلاف لغاتها ولهجاتها.
- الدول الإسلامية تطبق – في نشاطها الإعلامي العام - الأسس

والمفاهيم العلمية الإعلامية التي تطبقها سائر المجتمعات في العالم.

- لكل مجتمع وأمة خصوصية في كيفية توجيه وسائل الإعلام أو حجبها أو تلوين موادها، وفقا للنظم السياسية السائدة فيها، أو للقيم الدينية التي تسير وفقها.

- ربما تتعارض الإجراءات والقيود التي تتخذها مجتمعات أو دول معينة تجاه وسائل الإعلام مع الأسس العلمية العامة لعلم الإعلام، لكن تلك المجتمعات ترى ذلك حقا سياديا وضروريا لها.

٣ - الرؤية التأصيلية للإعلام الإسلامي:

ينطلق الخبراء المؤصلون للإعلام الإسلامي من فكرة مفادها أن الإعلام الإسلامي يجب أن يستفيد مما توصل إليه علم الإعلام (باعتباره علما عالميا متاحا للجميع) سواء في الغرب أو الشرق، من نظريات وأسس ومفاهيم، وتطبيقها على الإعلام الإسلامي، بحيث يسير هذا الأخير وفق الأسس العامة لعلم الإعلام، ويطبق المفاهيم العامة له، لكن في الوقت نفسه مع المحافظة على ضرورة ألا يعيش عالة على الإعلام الغربي ينقل من فتات مائدته أخبارا ملوثةً بالدعاية المسمومة، أو مسرحيات متشائمة، أو فنونًا منحرفة، وآدابًا شاذة باسم

التحضر والرقي والتقدم.

وينطلق هؤلاء أيضا من كون القرآن الكريم «ضربًا رائعًا من ضروب الإعلام ...، بما أتى به من قيم ومفاهيم جديدة تختلف كل الاختلاف عن القيم والمفاهيم في عصر الجاهلية، بل كان من أنجح وسائل الإعلام في الإسلام على وجه الإطلاق».

ويرى هؤلاء أن النبي الكريم عليه الصلاة والسلام حقق «منجزات مذهلة في حقل الدعوة الإسلامية استجابة لنداء ربه وتحقيقًا للمهمة التي كلفه بها، وهي مهمة إعلامية بالدرجة الأولى».

وينطلق هؤلاء أيضًا من يقينهم بأنه ليس هناك إطار فلسفي أو فكري أو عقدي «أكثر وضوحًا وثباتًا من الإسلام، فعندما نقارن الإسلام بالفكر السلطوي، أو الحر، أو بفكر المسؤولية الاجتماعية، أو الشيوعي، نجد أنه لا وجه للمقارنة بينه وبين غيره في الوضوح والثبات»، لأن تلك الأفكار البشرية انطلقت من أشخاص حاولوا معالجة مشكلات الحياة من منطلق تصوراتهم ومبادئهم، وقد تباينت هذه الأفكار من شخص إلى آخر تباينًا شديدًا، في حين يعتمد

الإسلام على دستور إلهي واضح، صالح لكل زمان ومكان، ولم تطله يد التحريف، أو التغيير، أو التبديل.

وأخذ هؤلاء الباحثون على عاتقهم أمانة إعداد مؤلفات ودراسات توضح خصائص الإعلام الإسلامي، وأهدافه، ومصادره، وأهميته، ووظائفه، وتبين أوجه الاختلاف بينه وبين الإعلام التقليدي.

وأدرك هؤلاء أن التأصيل الإعلامي للإسلام لا يقتصر مثلًا «على استبدال مفردات ومصطلحات إعلامية بغيرها فقط، وحشو مؤلفات الدعوة والتفسير وشروحات الأحاديث والسيرة والتاريخ الإسلامي بمثل هذه المصطلحات الإعلامية بسبب مقبول وغير مقبول، فهذا النوع من التأصيل يعطي القارئ شعورًا بأنه يقرأ كتابات في التفسير والسيرة والدعوة بدلًا من الإعلام، وهذه العملية أشبه بعملية الأسماء مع بقاء المضمون كما هو تقريبًا».

بل لابد من التركيز على مضمون الخطاب الإعلامي وما يحويه من فكر وقيم وأساليب، ومحاولة صبغ ذلك بالصبغة الإسلامية، ووضع الضوابط الشرعية لذلك المضمون، بما لا يخالف نصًا شرعيًا

صريحًا، إضافة إلى تصفية ذلك المضمون مما قد يحويه من أفكار ترسخ المفاسد، وتدعو إلى الإلحاد، وتساعد على التشكيك بالعقيدة ووأد الأخلاق الإسلامية الحميدة.

ويرى الباحثون أنه لابد من التركيز أيضًا على أن قدرة الإعلام الإسلامي على معالجة مشكلات الحياة تأتي من كونه إعلامًا عقديًا مسلكيًا واقعيًا يراعي طبيعة الإنسان والحياة وعلاقة الوجود بالله، وقيامه على الحق وفلسفته، وموضوعيته وعدله، ومن ثم فهو ضرورة عصرية ليكون بإطاره وفلسفته، بديلًا للنظام الإعلامي التقليدي الذي أفلس في معالجة مشكلات الناس في مجتمعات عديدة.

٤ - الصحافة الإسلامية.. واقعًا وأملًا:

إن الصحافة الإسلامية كلمة حرة، ورأي حر، ينطلق من أصالتنا وعقيدتنا، وقيمنا الإسلامية، وأداة للتعبير عن نظرة الإسلام إلى الواقع، وعن الحلول التي وضعها لمعالجة مشكلاته، والسبل المثلى لنهوضه وتطوره، والرؤية الإسلامية لما يستجد من أحداث ووقائع. كما أنها في الوقت نفسه وسيلة مهمة في إيصال المعلومات، والمعارف، والعلوم، والتحذير من الغزو الفكري والممارسات

الأخلاقية الخاطئة، والمعاول الهدامة.

وكانت بداية الصحافة الإسلامية «انعكاسًا لحركة الصحوة الإسلامية في نشأتها وتطورها، ثم تصاعدت موجة الصحافة الإسلامية ببزوغ نجم الحركات الإسلامية، والسياسية منها بخاصة».

أما الصحافة الإسلامية الحالية فقد تعددت أنواعها «من صحافة رسمية تصدرها جهات حكومية، إلى صحافة حزبية تصدرها أحزاب أو هيئات إسلامية، إلى صحافة مؤسساتية تصدرها مؤسسات وجمعيات متخصصة، إلى صحافة فردية يصدرها أشخاص، إلى صحافة تجارية تصدرها شركات ومؤسسات ذات طابع تجاري».

وهذا التعدد لا يمنع الصحافة الإسلامية من أن تكون «رسالة يربط فيها منهج العمل والكفاح بفلسفة محددة مدروسة ومكتوبة، فتناجز غيرها الرأي بالرأي، والفكر بالفكر، والفلسفة المادية للتاريخ برسالة الإسلام الحية الخالدة».

والمطلوب من الصحافة الإسلامية أن تبرز إلى العقل الإنساني كل صباح، وبكل لغة، وتنسق جهودها وتعاون في إبراز

رسالتها، وتتصدر الساحة الثقافية، وتسطع على العقل الإنساني بجميع المجالات، وترسم آيات الله في الآفاق، وتشرح العطاء القرآني للمرأة، والتكريم الإسلامي لها، وتفضح النوايا الخبيثة التي تخاصم نظام الأسرة العتيد، وتتحدث عن أمجاد المسلمين وسيرة سلفهم الصالح، وتحرس لغة القرآن، وتزكي العاطفة الإنسانية نحو دينها وكتابها، وتربطها بربها وعبادته.

وعلى الرغم من أهمية الصحافة الإسلامية والأمانة الملقاة على عاتقها في تربية الجيل والنهوض بالأمة، فإنها مازالت دون المستوى المطلوب، ولا يمكن أن تؤدي دورها على الوجه الأمثل إلا إذا توافر لها من الطاقات والإمكانات ما يساعدها على أداء الواجب الملقى على كاهلها، ومناخ فكري وسياسي واجتماعي صحي يتسم بقدر كبير من الحرية المسؤولة المهتدية بروح الشريعة، والمنطلقة من مقاصدها الكلية.

٥ - قواسم مشتركة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية

كما أسلفت في الصفحات السابقة فإن الصحافة الإسلامية لا تعيش في منأى عن الأسس العامة والمفاهيم العلمية المتعارف عليها

في الصحافة التقليدية، باعتبار تلك الأسس والمفاهيم تنطلق من أرضية مشتركة مفادها أن الصحافة جزء رئيسي من علم الإعلام، ومن ثم ينطبق عليها ما ينطبق على أي علم من العلوم النظرية أو التطبيقية، كعلم الجغرافيا واللغة والفيزياء والرياضيات والطب والفلك.

لذلك فالقواسم التي تجمع بين النوعين كثيرة، وسترد بعد أسطر عدة، وهي أمور يكاد يعرفها معظم العاملين المهنيين في مجال الصحافة، لكن الاختلافات هي الميدان الذي لا يدرك تفاصيله إلا المتخصصون في المجالين، وهو ما سنخصص له بقية البحث.

إن القواسم المشتركة بين الصحافة التقليدية والإسلامية يمكن رؤيتها حية واضحة في تطبيقات عديدة في الصحافة الإسلامية، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر:

- الفنون الخبرية المختلفة التي تتعامل معها الصحافة الإسلامية (الخبر، التقرير، التحليل، التحقيق، الاستطلاع...) تسير وفق النهج المتعارف عليه في الصحافة التقليدية.
- أسس كتابة تلك الفنون في الصحافة الإسلامية (من حيث

المقدمات والعناوين والخلفيات) هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.

- قوالب وأشكال وأنواع الفنون الخبرية في الصحافة الإسلامية هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.
- سمات الأخبار المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية (الدقة والحداثة والسرعة...) هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.
- المفاهيم العامة لتبويب وتنظيم وتحرير الصحف والمجلات والنشرات المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.
- أسس الإخراج المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.
- أسس الطباعة المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية هي نفسها المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.
- أسس النشر والتسويق والتوزيع المتعارف عليها في الصحافة الإسلامية تشبه كثيرا تلك المتعارف عليها في الصحافة التقليدية.

وبالطبع فإننا في هذا المؤتمر لا نقصد مناقشة العمليات التي تقع خارج نطاق التحرير والإعلان (التسويق)، كالطباعة والإخراج وعدد الصفحات؛ لأن تلك العمليات الأخيرة فنية بحتة وليس فيها أي اختلاف بين جميع الدول والمجتمعات.

٦- الاختلافات القائمة بين الصحافة الإسلامية والتقليدية

إذا كانت القواسم المشتركة التي ذكرت آنفا تجمع بين الصحافة الإسلامية والتقليدية، وهي متعارف عليها بين الصحافة في كل مكان، فإن من الضرورة بمكان تسليط الضوء على نقاط الاختلاف بين الصحافتين الإسلامية والتقليدية، وهو ما يميز الأولى عن الثانية، ويعطيها تلك الصبغة التي توصف بها وهي «إسلامية».

وسأتطرق إلى عدد من الأمور العامة التي تندرج تحتها نقاط الاختلاف:

٦-١- الأهداف

تنطلق أهداف الصحافة الإسلامية من نظرة الإسلام الشمولية إلى نواحي الحياة كافة باعتباره الدين السماوي الخالد، الذي جاء لهداية الناس جميعهم، مختتمًا رسالة الأنبياء السابقين. قال تعالى:

﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة: ٣٣).

وأدرك العاملون في الصحافة الإسلامية أهميتها ومكانتها، وتيقنوا من تأثيرها الفاعل ودورها الكبير في توجيه الرأي العام، وإمداد المجتمع بالمعرفة، وتزويده بالمعلومات الضرورية، ونشر الأفكار والمعتقدات، وعرض الصورة السليمة الواضحة للدين الحنيف، والذود عن عقيدته، والدفاع عن تعاليمه ومنهجه، والإسهام في عملية التربية والتنمية والإرشاد.

وفي ضوء هذا الاهتمام والإدراك اجتهد هؤلاء وأعملوا فكرهم للتوصل إلى معرفة الأهداف التي أراد البيان الإلهي تحقيقها من الأخبار الواردة فيه، كما درسوا بعناية شديدة الأخبار الواردة في السنة النبوية الشريفة، وتأملوا كثيرًا في مقاصد الشريعة الإسلامية من خلال القواعد الأصولية التي وردت عن علماء السلف الصالح.

ولم تغفل الصحافة الإسلامية دراسة الأهداف المبتغاة من نشر الأخبار في الصحافة الغربية والشيوعية، لا بهدف وضع البدائل

الإسلامية لها، وإحلال مصطلحات إسلامية بدلاً من مصطلحاتها، ولا بهدف التقليد الأعمى لها، بل من أجل إدراك النتائج المترتبة على هذه الأهداف، والتوصل إلى معرفة التأثيرات التي تحدثها.

ومن هنا فإن أهداف الصحافة الإسلامية لابد أن تصب في خدمة الإسلام، ورفعة شأنه، وإعلاء كلمته، وإبلاغ رسالته، ونشر تعاليمه، وإيصال مبادئه، وربط الناس بأخلاقه وقيمه وآدابه.

ويمكن تحديد أهداف الصحافة الإسلامية للمجتمع بالأمور الآتية:

- تحقيق الصبغة الإسلامية للمجتمع.
- مواكبة مراحل الدعوة الإسلامية وتعزيزها والسعي إلى تحقيق أهدافها.
- خدمة المجتمع التي تعمل فيه وجلب المصالح له، ودرء المفاسد من خلال منع أسبابها وأساليبها ووسائلها في الوصول إلى المجتمع، والتنبيه إلى خطورتها، وتبيان آثارها.
- تكوين رأي عام إسلامي له وزنه الدولي وتأثيره الفاعل في

القضايا التي تهم الإنسانية عامة، والقضايا التي تهم الإسلام والشعوب المسلمة خاصة.

- الذّود عن الدين والنفس والمجتمع الإسلامي.
- حماية المجتمع من الأخطار.
- ربط العالم الإسلامي وتوحيد كلمة المسلمين.
- الإشادة بالأسلوب الإسلامي ودعم وتأييد العناصر الإسلامية القدوة.
- التصدي للأخبار التي تشيع التخاذل واليأس في نفوس المسلمين.
- التعريف بالقضايا الإسلامية.

٦-٢- الخصائص

تندرج خصائص الصحافة الإسلامية ضمن إطار الخصائص العامة للإسلام. وتبرز هذه الخصائص مواطن القوة في الصحافة الإسلامية، وتميزها عن غيرها من أنواع الصحافة المسيسة، التي تحاول تلوين المجتمعات وتوجيهها وصبغها وفقًا لمنطلقاتها ومبادئها.

ولعل من أهم خصائص الصحافة الإسلامية:

- صحافة قاعدتها الحرية وقمتها المسؤولية.

- صحافة حرمات وحقوق.
- صحافة ملتزمة بالإسلام وأخلاقه.
- صحافة مستقلة رافضة للتبعية.
- صحافة القدوة الحسنة والمثل الصالح.
- صحافة موضوعية هادفة.
- صحافة قائمة على الإقناع لا الإكراه.
- صحافة تعتمد على الشمولية والعمومية.
- صحافة مرنة قادرة على مواكبة الوقائع المتغيرة والأحداث المتجددة.

٦-٣- الوظائف

إن المسلمين مدعوون اليوم إلى السير في الدرب الذي سلكه السلف الصالح في التمسك بدينهم وعقيدتهم، والتشبث بكتاب خالقهم عز وجل وسنة نبيهم ﷺ، والسير بدينهم وفق المنهج الرباني الذي اختطه الله لعباده، وعدم مخالفة ذلك الصراط مهما كانت الأحوال.

وإذا كان الدعاة مطالبين بتأدية هذه الواجبات تجاه المسلمين، فإن الإعلام الإسلامي يجب أن يكون له دور فاعل ومؤثر يتواكب

مع واجب الدعاة ويسانده، وتكون له إسهاماته الواضحة في الدعوة والتوجيه والإرشاد.

ومن هنا فإن الصحافة الإسلامية مطالبة بتفعيل وظائفها الأساسية التي تختلف عن التقليدية وتتميز بها عنها، ووضعها موضع التنفيذ المناسب، لتحقيق مضمونها وإنقاذ محتواها.

ولعل أهم الوظائف التي تضطلع بها الصحافة الإسلامية هي:

- تبليغ الدعوة الإسلامية إلى البشرية كافة.
- بيان الحق ودفع الباطل والفساد.
- التربية.
- دفع الناس إلى المثل الأعلى وإقناعهم بالعودة إلى الدين القويم.
- تنظيم حياة البشر على أسس سليمة مستمدة من الإسلام.
- تحقيق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
- تحقيق التعارف والتعاون والتآلف بين المسلمين.
- تحقيق التنمية في البلدان الإسلامية.
- الترويح والترفيه ضمن ما هو مشروع.

٦- ٤ - سمات الرسالة الإعلامية

إذا كان للخبر معايير عامة تتحكم في اختياره (كالمعايير الزمنية والمهنية)، وتمنحه جواز المرور ليكون صالحا للنشر، فإن هنالك سمات محددة تشترط الصحافة بصورة عامة والصحافة الإسلامية بصورة خاصة توافرها في المواد الخبرية، ليمكن إعتماد هذه المواد، وتسميتها بتلك التسمية.

وهذه السمات يجب أن تكون موجودة في أي مادة خبرية، وبفقدانها أو فقدان واحدة منها تفقد المادة الخبرية معناها وقيمتها، ولا تكون صالحة للنشر.

وأهم السمات الواجب توافرها في المواد الخبرية التي تبثها الصحافة الإسلامية:

أ - الصدق

يعتبر الصدق أهم سمة من سمات الخبر، ولا يكون الخبر مادة إعلامية قابلة للنشر ما لم يكن متعلقا بحدث قد وقع فعلا. والصدق سمة ضرورية لنشر الخبر، لكنها شرط لازم غير كاف، أي إن الخبر لا يصح تسميته بهذا الاسم إلا إذا توافرت له هذه السمة، لكن توافرها

وحدها لا يدعو لنشر الخبر، لأن الخبر يجب أن تتضافر لوجوده عدد من المعايير المهنية المتعارف عليها.

والناظر في تعاليم الدين الإسلامي الحنيف التي تقوم عليها أسس الإعلام الإسلامي يجد أنها تحث على التمسك بالصدق وتحريه، والابتعاد عن الكذب وتجنبه.

ولقد تمسك الإعـلام الإسلامي بالصدق باعتباره سمة أساسية من سمات أخباره، وركنًا ركينا عند اختياره لها من المصادر المختلفة، وشدد على ضرورة توافر هذه السمة أيّما تشديد، غير آبه بتحقيق سبق صحفي مؤقت، أو تفوق إعلامي آني، وقد يعقبهما اعتذار وأسف، لأنهما لم يكونا صادقين.

ولقد استطاع الإعلام الإسلامي بتمسكه بهذه السمة في أخباره أن يكسب مصداقية راسخة في صفوف متابعيه، ويحوز إعجاب ناقديه، ويحقق ما اعتبره الإعلاميون إعلاما مثاليا على أرض الواقع.

ب-الدقة

تعتبر الدقة إحدى السمات الواجب توافرها في المادة الخبرية، وبانعدامها تفقد قيمتها، وتصبح محل شك وريبة.

ومع هذه الأهمية الفائقة للدقة، فإننا نعدم ذلك في صحف كثيرة، إذ إن المادة الخبرية تمر بقنوات عديدة حتى تصبح جاهزة للنشر، منها مصدر الخبر والمترجم والمحرر وسكرتير التحرير، ولكل من هؤلاء عاطفته وانتماءاته وظروفه.

وإذا كان الإعلام الغربي «يجعل من السبق الصحفي قيمة حضارية كبرى يحرص عليها، ويتباهى بها، فيسرع بنشر الأخبار في عجلة شديدة ودون روية جذبا للشهرة، وإثارة للقراء والمشاهدين والمستمعين، حتى يقبل المعلنون على شراء المساحات الصحفية والأزمنة الإذاعية، فإن الإعلام الإسلامي يتوخى الدقة والموضوعات الأمينة، ويحرص على التأكد من صحة الأنباء، والتثبت من دقتها، مؤثرا الجانب الأخلاقي على الجوانب المادية الأخرى».

وليس ذلك بدعا على الصحافة الإسلامية، المستمدة أساسا من تعاليم الإسلام وهديه، فالإسلام يحث أبناءه على التثبت من الأخبار، والتيقن من حدوثها، والتروي في نشرها إن كان هناك شك في صدقها، كما يوضح ذلك البيان الإلهي:

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا

بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ × وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُوْلَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ (الحجرات: ٦-٧).

جـ-الموضوعية

حظيت هذه السمة باهتمام كبير من جميع خبراء الإعلام الذين تحدثوا عن المواد الخبرية. وثمة اختلاف واضح بين الصحف في اعتماد هذه السمة شرطا لازما من شروط المادة الخبرية بسبب تباين انتماءات هذه الصحف، والمصالح التي تخدمها، والأفكار التي تتبناها، وتوجهات العاملين فيها.

إن هذه السمة تفقد معناها في الصحف الصادرة في الدول ذات الإعلام الموجه، ولا نرى لها أثرا، بل إنها تفسر حسب توجهات هذه الدول «وأصحاب المؤسسات الصحفية» التي ترى أن حذف الأخبار التي تخالف مبادئها أو نشرها بعد تلخيصها أو تلوينها أو تحويرها أو مزجها بأفكارها، وخلطها بمعتقداتها هو لمصلحة المجتمع، وتجنيب أبنائه الفتن والانقسام.

والناظر في الصحافة الإسلامية يدرك أن الموضوعية يجب أن تكون سمة واضحة في أخبارها لا تحيد عنها إلا عندما تتلمس في الأخبار أخطارا تواجه المجتمع، أو مشكلات تعصف بأخلاقه، وعاداته الحميدة، أو افتراءات تستحق الرد والإيضاح، أو اتهامات لابد من التصدي لها.

وتحرص الصحافة الإسلامية على أن تعتمد على الموضوعية في عرض الحقائق والبعد عن المبالغات والمهاترات، وأن تقدر شرف الكلمة مع وجوب صيانتها من العبث، والارتفاع عن كل ما من شأنه إثارة الفتن والضغائن وإيقاظ الأحقاد، مع كفالة حرية التعبير ضمن الأهداف والقيم الإسلامية.

٦- ٥ - الضوابط الشرعية للمواد الخبرية

تعاملت الشريعة الإسلامية مع الإعلام تعاملها مع جميع العلوم المماثلة، كالاقتصاد، والسياسة، إذ وضعت منهجا علميا دقيقا يصلح لكل زمان ومكان، يضبط هذه العلوم وما استجد من حوادث ووقائع وفقا لقواعده المتعارفة، ويحدد لها الإطار الشرعي الواضح الجلي، فما وافق كتاب الله عز وجل وسنة نبيه المعصوم عليه الصلاة والسلام،

فهو مقبول في هذا المنهج، وما خالف ذلك فهو مرفوض.

ولما كان الإعلام يعتمد في أسسه ومبادئه على الرأي والقول والتعبير فإنه وجب توضيح موقف الإسلام من ذلك، من خلال تبيان الضوابط التي يجب الالتزام بها، والحدود الواجب عدم الخروج عليها، والمنهج الواجب اتباعه في ذلك.

ولقد ظهر حرص الإسلام على حرية الرأي والقول والفكر والتعبير منذ بداية نشأته، فقد كان أحوج ما يكون إلى هذه الحرية، ولذلك فقد طلبها واستثارها لدى أتباعه وخصومه في بداية الدعوة، واستنهض العقول للتفكير، ودعا إلى حرية التعبير، وجعل الفكر الإنساني ميزانا لتمييز الحق من الباطل، والصواب من الخطأ في قضايا أساسية عديدة.

ومن هنا نجد أن الشريعة الغراء عندما وضعت ضوابط معينة على حرية الفكر والرأي والقول والتعبير، فإنها هدفت إلى ضمان تطبيق شرع الله، وتحقيق أمن المجتمع واستقراره، وحماية أفراده من التعرض إلى أعراضهم، وكشف أسرارهم، وضمان عدم إشاعة

الفاحشة بينهم، ورعاية مصالحهم، ودرء المفاسد عنهم، وهذه الحرية التي يمكن تسميتها بالحرية الإعلامية هي جزء من الحريات العامة في الإسلام لا يمكن فصلها عنها.

وتعني الحرية الإعلامية إرادة الإنسان وقدرته على الاختيار والانتفاع بحرية الاتصال المحكم بشتى وسائل الإعلام، وهي عطاء إلهي فطر الإنسان عليه حتى يكون عبد الله بالحرية والاختيار، كما هو عبد لله بالفطر والاضطرار وفق الممكن من القدرة والعلم على ممارسة هذا الحق انطلاقا من مسؤولية التكريم، والاستخلاف، وواجب البلاغ المبين، وطلبا للاستجابة والإقناع بالحق، والتفاهم، والتعاون على الخير في إطار عقيدة الإيمان بالله الواحد الأحد لتحقيق غايته الحقيقية».

وبناء على ذلك قام الإعلام الإسلامي هادفا إلى تقوية صلة الإنسان بخالقه، وبناء شخصيته بناء سويا من حيث هو فرد أو جماعة، وبناء سمعة طيبة عنه على كافة المستويات في إطار من الضوابط العقدية، والأخلاقية، والإنسانية، والمصلحة المعتبرة شرعا للفرد والجماعة، ومن خلال الكلمة الحرة السليمة القائمة على اليقظة، والاتزان، والاعتدال، والمراعية للواقع والموضوعية».

والأخبار الصحفية فرع أساسي من فروع الإعلام، والضوابط الشرعية التي وضعتها الشريعة الغراء للإعلام تنطبق بداهة على الأخبار الصحفية، وعلى جميع فروع الإعلام الإسلامي، مع اختلاف طفيف من فرع إلى آخر بحسب خصائصه، ووظائفه، وطبيعته.

وبناء على ذلك كله فإن هناك ضوابط شرعية عامة لنشر الأخبار في الصحافة الإسلامية لا يوجد معظمها في الصحافة التقليدية، وهي:

- رعاية المصالح ودرء المفاسد.
- التثبت من الخبر وصدق ناقله.
- إزالة الضرر.
- عدم انتهاك حرمة الحياة الخاصة.
- عدم انتهاك حرمة الأعراض.
- صيانة الأمن والاستقرار في المجتمع.
- تحريم نشر الصور المخالفة للقواعد الشرعية.
- الحفاظ على الأسرار والوفاء بالعهود.

٧ - الخاتمة

تبين من خلال البحث أن الخبراء المؤصلين للإعلام الإسلامي ينطلقون من فكرة مفادها أن الإعلام الإسلامي يجب أن يستفيد مما توصل إليه علم الإعلام (باعتباره علما عالميا متاحا للجميع) سواء في الغرب أو الشرق، من نظريات وأسس ومفاهيم، وتطبيقها على الإعلام الإسلامي، بحيث يسير هذا الأخير وفق الأسس العامة لعلم الإعلام، ويطبق المفاهيم العامة له، لكن في الوقت نفسه مع المحافظة على الخصوصية التي تتميز بها الشريعة الإسلامية، والمستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة وما يراه علماء المسلمين صالحا لزمانهم ومكانهم.

وتبين أيضا أن الصحافة الإسلامية لا تعيش في منأى عن الأسس العامة والمفاهيم العلمية المتعارف عليها في الصحافة التقليدية، باعتبار تلك الأسس والمفاهيم تنطلق من أرضية مشتركة مفادها أن الصحافة جزء رئيسي من علم الإعلام، ومن ثم ينطبق عليها ما ينطبق على أي علم من العلوم النظرية أو التطبيقية، كعلم الجغرافيا واللغة والفيزياء والرياضيات والطب والفلك.

وهذا ما يتبين واضحا في تطبيقات عديدة في الصحافة الإسلامية، ومن ذلك على سبيل المثال: الفنون الخبرية المختلفة

التي تتعامل معها الصحافة الإسلامية، وقوالب وأشكال وأنواع الفنون الخبرية، ومعايير المواد الخبرية، والمفاهيم العامة لتبويب وتنظيم وتحرير الصحف والمجلات والنشرات، وأسس الإخراج والطباعة المتعارف عليها، وأسس النشر والتسويق والتوزيع.

وتبين أيضا من خلال البحث أنه إذا كانت القواسم المشتركة التي ذكرت آنفا تجمع بين الصحافة الإسلامية والتقليدية، وهي متعارف عليها بين الصحافة في كل مكان، فإن من الضرورة بمكان تسليط الضوء على نقاط الاختلاف بين الصحافتين الإسلامية والتقليدية، وهو ما يميز الأولى عن الثانية، ويعطيها تلك الصبغة التي توصف بها وهي «إسلامية».

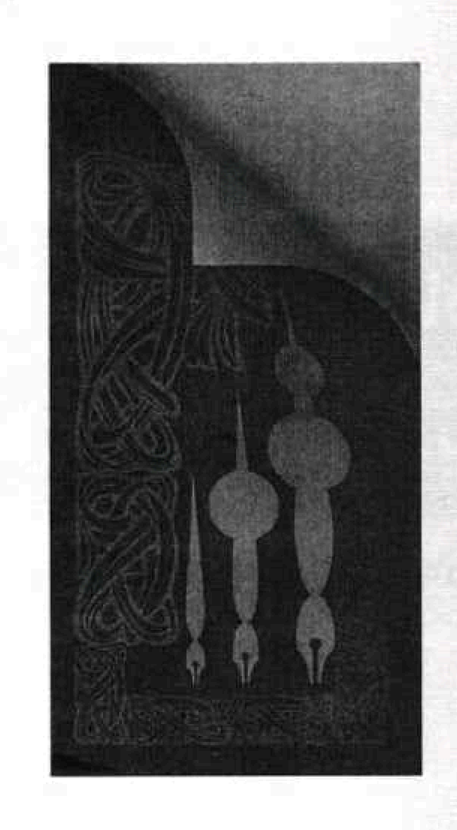
وتناول البحث أهم نقاط الاختلاف المتمثلة في الأهداف والوظائف والخصائص وسمات الخبر والضوابط الشرعية.

كلي أمل بأن يكون البحث قد أضاف لبنة متواضعة إلى بناء الصحافة الإسلامية الذي يحتاج إلى دراسات عدة تسلط الضوء على جميع جوانب هذه الصحافة، وتوضح أهدافها ووظائفها وضرورتها، وتسهم في تبيان ميزاتها وخصائصها.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

القواسم المشتركة بين الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية

د. آندي حجازي - باحثة أكاديمية - الأردن



الصحافة الإسلامية هي جزء لا يتجزأ من الصحافة التقليدية ولكنها تتميز عنها في أن الصحافة الإسلامية تستمد مصادرها من الدين الإسلامي الحنيف، فما يتوافق مع الشريعة الإسلامية ويرضي الله تعالى فهو ضمن موضوعاتها واهتماماتها، وما يتنافى والشريعة ورضا الله تعالى فعليها أن تبتعد عنه، فالباروميتر الذي ترتكز عليه الصحافة الإسلامية في اختيارها لموضوعاتها هو الشريعة الإسلامية وقضايا العالم الإسلامي وما يهم المسلمين والأسر المسلمة. والصحافة الإسلامية لا تعتني فقط بالموضوعات والمقالات والتحقيقات الدينية التي تتناول العبادات والأحكام الشرعية فحسب؛ بل تتناول جوانب الحياة البشرية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والفكرية والدينية والعلمية والأدبية والتربوية.. قديمها وحديثها بما يتوافق مع رضا الله تعالى وخدمة الدين الإسلامي، فهي أسلوب من أساليب الدعوة للدين الإسلامي سواء للمسلمين أو لغير المسلمين، وهي صحافة غير محسوبة على أحد ولا تدافع عن مذهب إسلامي دون آخر أو تنتمي لحزب إسلامي دون آخر، فهي محايدة لم تنشأ من أجل الدفاع عن حزب معين وإنما للدفاع عن قضايا الأمة ونشر الدعوة الإسلامية، والدعوة الصحيحة لا تجد سبيلها إلى القلوب إلاّ بالأسلوب القادر

على حمل رسالتها إلى الأعماق وبما يتلاءم ومتطلبات هذا العصر. وفهم الإعلام الإسلامي بهذه الصورة الشاملة لجميع جوانب الحياة، ينسجم مع الحقيقة الأصلية لهذا الدين، وهي أنه منهج شامل للحياة، وليس منهجًا جزئيًا يعالج جانبًا من جوانب الواقع الإنساني، ويهمل الجوانب الأخرى. وقد أكدت مجلة «الاقتصاد الإسلامي» أن العالم المعاصر يتطلع إلى الإسلام، لكي يقدم له الحلول الجذرية الملائمة لما يعانيه من مشكلات حادة وأزمات طاحنة.

والصحافة رسالة سامية يرتبط فيها منهج العمل والكفاح بفكر محدد مدروس ومكتوب يقدم الوعي والفكرة والتثقيف للآخر بما فيه مصلحة المجتمع والأفراد.. ولكن تعاني الصحافة الإسلامية والتقليدية وعالم الكتب والقراءة في عالمنا العربي من نقص القراء وتناقص أعدادهم؛ فقد أوضح تقرير «التنمية الثقافية» الذي تصدره مؤسسة الفكر العربي، وقدمت مضامينه في الدورة العاشرة لمؤتمر «فكر» التي انعقدت عام ٢٠١١ بدبي، أن متوسط قراءة الفرد الأوروبي يبلغ نحو ٢٠٠ ساعة سنويًا، في حين يتناقص معدل القراءة لدى الفرد العربي إلى ٦ دقائق سنويًا، واصفا التقرير نسبة القراءة المسجلة في الوطن العربي ب «المخيفة والكارثية». وأضافت الوثيقة: أن

مستوى القراءة في الدول العربية يتفاوت من بلد لآخر حسب العديد من المحددات والعوامل أبرزها عامل السن والمستوى الثقافي والاقتصادي والوسط المعيشي والجغرافي والبيئي، وأبرزت أن بيئة التعليم الناقصة والنظام التعليمي المتبع في الدول العربية هما السبب في تعطيل علاقة الإنسان بالقراءة، ونقص الوسائل والكتابات التي تلبي رغبات وميول الفئات المختلفة من الناس.

وأرى أن هناك قواسم مشتركة بين الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية مع أن بعضها قد تميل أحيانًا كفتها مع الصحافة التقليدية وبعضها تميل لصالح الصحافة الاسلامية وهي ما يلي:

١- **التنوع:** فكلتا الصحافتين الإسلامية والتقليدية تسعيان نحو التنوع في الموضوعات والجوانب الإنسانية المطروحة، والعناوين، وأساليب الطرح، وتنوع مصادرهما للمضمون.. والصحافة الإسلامية حينما تهتم بالتنوع لا يكون ذلك على حساب المبدأ الأساسي الذي انطلقت منه وهو رضا الله تعالى فالتنوع يجب ألا يتعارض مع شيء مما شرع الله، فبإمكانها التنويع من خلال موضوعاتها فلا تركز فقط على الأحكام والعبادات والتشريعات والتفاسير بل تهتم بكل ما يهم المسلمين من قضايا دينية واجتماعية وتربوية وفكرية

وعلمية وثقافية ولغوية ومجتمعية وأسرية.. تستجد على السطح، بحيث تكون واقعية في طرحها كما الصحافة التقليدية فالإسلام دين مجتمع وحضارة وعقيدة وسلوكات.. فيمكن للصحافة الإسلامية بالإضافة لنشر تعاليم الإسلام وسير عظمائه أن تنشر أخبار المسلمين في شتى أنحاء العالم، وأخبار الأقليات المسلمة، وأن تطرح قضايا مجتمعية واقتصادية وفكرية تمس شريحة كبيرة من المجتمع، وتقديم قضايا أسرية وتربوية تهم المجتمع، وأن تطرح قضايا تثقيفية علمية وأدبية، وتعلن عن مواعيد وأماكن لندوات وملتقيات إسلامية تفيد أبناء المجتمع. وتنوعها يكون أيضا في أساليب العرض كما هو الحال في الصحافة التقليدية، فمرة تستخدم أسلوب السرد، ومرة المقالة، ومرة القصة، ومرة التحقيق الصحفي، ومرة الخبر البسيط، ومرة الخبر التحليلي، ومرة الخبر المصوّر.

٢- **الجدة والأصالة ومواكبة العصر في الطرح:** الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية تتفقان في أنهما لابد وأن تبحثا دومًا عمّا هو جديد وأصيل ويواكب العصر ويتصل بالواقع ويربط الماضي بالحاضر وبالمستقبل، فلا يمكن استمرار التغني بالماضي دون

أخذ العبرة والفائدة والعظة منه كما يحدث في الكثير من المجلات الإسلامية، ولا يمكن لأية صحافة أن تتقدم ما لم تتطور في أساليبها وموضوعاتها وتحاكي الواقع وتهتم به، فعليها مواكبة العصر في كل ما يعرض من مستجدات على أرض الواقع، فواقعنا مليء بالأحداث المتجددة والمتغيرة، وعلى الصحافة المتطورة البحث عما هو جديد لنقله لجمهورها.. مع مراعاة الصحافة الإسلامية لنقل الجديد الذي يتوافق مع الشرع فهي لا يمكن أن تنقل أخبار الممثلين والممثلات والمغنين والمغنيات وأخبار دور الأزياء وأخبار لاعبي الرياضة مما تتاجر به الكثير من الصحف والمجلات التقليدية، لأن هذه الأخبار لا تتوافق مع مبادئها وما قامت لأجله وهو التعريف بالدين الإسلامي والدفاع عن قضايا الأمة الإسلامية وتثقيف وتعليم أبنائها بما يفيدهم في الدنيا والآخرة.

٣- **استخدام الوسائل التكنولوجية الحديثة في العرض:** فمواكبة العصر لكلتا الصحافتين التقليدية والإسلامية لا تكون فقط بالمضمون بل تشمل أيضًا الاهتمام بالشكل والإخراج للمجلات والصحف من خلال استخدام أساليب متطورة في طباعة ونشر وإخراج الموضوعات والمقالات والأخبار، والاهتمام بالغلاف

للصحف والمجلات، وبنوعية الأوراق المستخدمة، واستخدام البرمجيات والتقنيات الحاسوبية الحديثة لنشر المقروء والمكتوب.

وقد أضحت وسائط الإعلام أكثر تفاعلية وأكثر تناغما في إطار ما يسمى بظاهرة التزاوج التكنولوجي Convergence الذي اندمجت من خلاله ثلاث صناعات عملاقة هي صناعات الاتصالات telecommunications والحاسبات Computers والإعلام Media فأصبح لابد من الاهتمام بإنشاء مجلات إلكترونية ومواقع إلكترونية تنشر بها موضوعات مجلاتها وصحفها؛ حيث الربح المادي لا يجب أن يكون هو همّ الصحافة الإسلامية الأكبر بل ينبغي أن يبقى نشر التوعية والتثقيف بالدين الإسلامي بشكل صحيح هو الهم الأكبر. وقد وصف هذا العصر بأنه عصر الصحافة الإلكترونية، حيث توجد البوابات الإخبارية والصحف الإلكترونية، والمدونات الإعلامية باللغة العربية والتي باتت تشكل نواة حقيقية لصحافة الإنترنت، بينما تعاني الكثير من الصحف الورقية من خسائر كبيرة في عمليات الطباعة والتوزيع. ولابد لكلا الصحافتين التقليدية والإسلامية من التفاعل مع مواقع التواصل الاجتماعي المتعددة ونقل بعض ما يفيد من تلك المواقع لقرائها وجمهورها

ضمن صحافتها الورقية. فصحافة الإنترنت في الوطن العربي لا تزال بحاجة لأن تقطع شوطا أطول في مجاراة الاتجاهات الصحفية العالمية من حيث الشكل الفني والمحتوى والوظيفة.

٤- **محاولة إثارة جاذبية جمهور القراء:** قضية جذب الجمهور قضية مهمة فكلتاهما، الصحافة الإسلامية والتقليدية تسعيان لإيجاد الطرق والوسائل التي تزيد من جذب القراء سواء من حيث الشكل كاستخدام: الصور المعبرة، والصور الموضحة، والصور الشخصية، والرسومات والأشكال المناسبة، والألوان الجذابة، وكذلك نوعية الورق المستخدم تعتبر عنصر جذب مهم، وكذلك نوع الخط الموظّف وحجمه وراحته للعين، والاهتمام بشكل خاص بجاذبية الغلاف الخارجي للمجلات أو الصفحة الأولى للصحف. أو من حيث المضمون: كاختيار العناوين المناسبة للموضوعات ذات الجذب للقراء، وكذلك الموضوعات ذات الاهتمام من قبل الجمهور كالموضوعات الإنسانية والاجتماعية والمجتمعية والأخلاقية والثقافية والفكرية والعلمية والأدبية.. مع إيلاء اهتمام خاص لعناوين الغلاف بحيث تثير اهتمام القارئ. والمشكلة أن بعض الصحف الإسلامية تستخدم عناوين صعبة الفهم أو معقدة أو قديمة أو تهم

فئة خاصة جدًّا وتضعها على الغلاف مما يضعف جاذبيتها للقراء. وهناك قضية أخرى وهي اهتمام الصحافة التقليدية بالسبق الصحفي من أجل جذب الجمهور وأحيانا بغض النظر عن طبيعة الخبر وما يثيره من قضايا أخلاقية واجتماعية وسياسية وتداعيات ناتجة عنه، في حين أن على الصحافة الإسلامية أن تتابع ما يستجد من أخبار ولكن بحذر وبانتقاء ما يفيد المجتمع لا ما يضره.

٥- **مخاطبة أكبر عدد من الجمهور (جمهور متنوع):** ترمي الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية إلى مخاطبة أكبر عدد من جمهور القرّاء، ويبقى عليهما الانتباه إلى ضرورة مخاطبة فئات مختلفة ومتنوعة من الجمهور: كفئة الشباب خاصة، وفئة كبار السن، وفئة المراهقين، وحتى فئة الأطفال لابد أن يكون لها ما يناسبها، ومخاطبة فئة الذكور وفئة الإناث، وفئة المثقفين والمتعلمين، وفئة أنصاف المثقفين وأنصاف المتعلمين، وفئة العاملين وفئة غير العاملين، وفئة من يملكون أيدولوجية معينة ومن لا يملكون.. فالصحافة الناجحة لا تقصر اهتمامها على فئة واحدة دون غيرها لأن هذا تقويض لدعائمها وإبطاء لتحقيق أهدافها، وهذه من الأخطاء التي تقع بها الكثير من الصحف الإسلامية وهي مخاطبة فئة معينة

فقط ذات فكر معين وبعمر معين. ومن هنا فلابد للصحافة من تنويع اهتماماتها وأساليب طرحها لموضوعاتها وتنويع فئة كتّابها وصحافييّها حتى تتوافق مع جميع الميول والرغبات وتناسب كل فئات القرّاء. وقد وُجد أن الصحافة في الوطن العربي لاتزال تحمل ملامح ذكورية سواء في موضوعاتها وأساليب تناولها للقضايا المختلفة وكذلك في أعداد كتّابها فمعظمهم من الذكور، ولا يزال حضور المرأة فيها محدودا من حيث المساهمة والكتابة، وأغلب المساحات الخاصة بالمرأة تذهب لتغطية الأخبار والمناسبات المتعلقة بالمرأة في السياق الفني أو المجتمعي أو الأزياء أو الطبخ، فلابد من تخصيص حيز ملحوظ للمرأة ككاتبة ومفكرة وأديبة وصحفية مراسلة تلتزم بحدود الشرع.

٦- **الانتقائية واللغة المستخدمة في الطرح:** كلتا الصحافتين التقليدية والإسلامية تحاول انتقاء ما يتوافق مع أهدافها وفلسفتها، ولكن عليهما انتقاء ما فيه تنمية للمجتمع، ويراعي الذوق العام والأخلاق الحميدة، وباستخدام لغة راقية مهذبة تتناسب وفئة القراء، وهذه المشكلة التي تقع بها بعض الصحف والمجلات التقليدية في عدم مراعاتها أحيانا للغة المستخدمة مما قد يقلل

من فئة جمهورها. ومن هنا لابد أن تعمل الصحافة الإسلامية على اختيار ما تراه مناسبا للعرض ضمن صحفها ومجلاتها لما لها من تأثير بالغ الخطورة في عقول ووجدان قرائها ومتداوليها، فهي لا تختار إلا ما يتوافق مع أهدافها وغايتها وما قامت لأجله، فعليها أن تكون حذرة في انتقاء موضوعاتها وصورها ورسوماتها ومقالاتها التي تنشرها بحيث تحقق ما فيه الهدف الأسمى للبشرية وهو طاعة الله تعالى والبعد عن المشاكل والصراعات المختلفة، وأن تتميز بسموها وانتقائها لطروحاتها بتركيزها على قيم المجتمع السامية وباعتمادها على تراثها الأصيل دون انفصال عن الواقع فلابد من الاهتمام بالنوع والكيف أكثر من الاهتمام بالكم. وكذا انتقاء لغة الطرح وهي لغة التخاطب مع الجمهور ولغة الحوار ولغة التحقيقات ولغة الموضوعات والمقالات المطروحة فهي لابد أن تكون راقية وسامية خالية من الشوائب وما يعكر الصفو، وأن تلتزم باللغة العربية الفصحى الأصيلة، مع اتسامها بالبساطة والوضوح دون التعقيد في القول؛ وقد وصف صحفي إنجليزي الأسلوب الصحفي الناجح بأنه: «الأسلوب الذي إذا تحدثت به إلى خمسة آلاف شخص ممن يختلفون اختلافًا عظيمًا في قواهم العقلية -عدا

البلهاء والمجانين- فإنهم جميعًا يفهمون ما أقول».

٧- **أهمية الحرفية المهنية والإدارة المؤهّلة للصحافة:** تتفق كلتا الصحافتين الإسلامية والتقليدية على ضرورة توافر العناصر الصحفية المؤهلة والكوادر الفنية ذات الكفاءة العالية والمدربة، والخبرة الإدارية المصاحبة لعملية إصدار الصحيفة من أجل نجاح العمل الصحفي وأهداف أية صحيفة أو مجلة. وهذا لا يتم التوصل إليه إلا من خلال استخدام الأشكال الفنية والأساليب التحريرية بحرفية عالية، وخبرة كافية وإدارة واعية، تعطي الفرصة للعاملين في الصحيفة أن يتحركوا وأن يبتكروا ويطوروا من الأداء في الشكل والمضمون. فلابد لكلا الصحافتين من الاعتماد في تحريرها على الأفراد المؤهلين علميا وذوي الخبرة الكافية ممن يؤمنون بأهداف المجلة أو الصحيفة ويعملون على تحقيقها. ولابد من تنويع كتّاب الصحف والمجلات ما بين صحفيين وعلماء لغة، وعلماء دين، وعلماء نفس وتربية، وعلماء تاريخ، وفقه.. مع أهمية تبني إستراتيجية للعمل داخل الصحيفة، أو خطة عملية ترسم المحاور الرئيسية والخطوط العريضة التي تتماشى مع السياسة التحريرية العامة للصحيفة، وأن يكون المحررون في الصحيفة

- اختيار لجنة صحفية إدارية مشتركة من كلتا الصحافتين الإسلامية والتقليدية تعمل على متابعة قرارات وتوصيات المؤتمرات الصحفية واللجان العليا المشتركة لاجتماعات رؤساء التحرير، ومتابعة تنفيذ قرارات تلك اللجان والمؤتمرات، والدعوة لاجتماعات جديدة.
- إنشاء معاهد ومراكز إعلامية مشتركة من أجل تدريب وتأهيل الصحفيين والاستفادة من الخبرات والوسائل والتقنيات التكنولوجية المستجدة بشكل تبادلي.

كيف نصل إلى صحافة إسلامية واعية وفاعلة؟

المسلمون بحاجة ماسة إلى التوصل إلى صحافة إسلامية قوية تتفاعل مع واقع العصر الحالي وترتقي به في ظل العالم الإسلامي الممتد، ويعينها على ذلك بالإضافة لمحاولة التوصل للنقاط السابقة أعلاه ما يلي:

١- الاتفاق على فلسفة واضحة للصحافة الإسلامية وإطار فكري لها مبني على العقيدة الإسلامية وعلى غاية الوجود الإنساني، وتحديد الوظائف العامة والخاصة لتلك الصحافة، ومدى ارتباط هذه الوظائف بالحاجات الواقعية لأفراد المجتمع ومقدار استجابتها

على دراية تامة بها. ولكن للأسف فإن كثيرًا من الصحف وخاصة الإسلامية يديرها من ليست لديهم دراية عن إدارة مشروع إعلامي وصحفي بالقدر المطلوب لإنجاح هذا المشروع والدفع به إلى بر الأمان، الأمر الذي ينعكس بالسلب على طبيعة الدور الذي يمكن أن تؤديه هذه الصحف في تشكيل الوعي والتأثير في العقول والقلوب وتصحيح المفاهيم، مع التأخر عن مواكبة التطور.

٨- **حرية الصحافة**: الصحافة بشتى أنواعها ومنها التقليدية والإسلامية تبحث دومًا عن الحرية في التعبير لأن من حق الصحفي أن يمتلك حرية الكتابة وحرية التعبير، ومن حق القارئ حرية انتقاء ما يهمه فيقرأه، ولكن الحرية التي من المفترض أن تبحث عنها الصحافة هي الحرية الهادفة والحرية التي تحترم حقوق الآخرين فلا تجرّح أو تشهّر أو تسيء لأحد أو تنتزع كرامة أحد أو تثير الفتن والحروب والنزاعات، فهي حرية ليست مطلقة وليست مقيدة، ولكنها تراعي كرامة الإنسان وحرمة القارئ والشعوب والأديان السماوية، وتُبعد الاوضاع عن التوتر مع الحكومات وإذكاء الفوضى والصراعات. والملاحظ أنه غالبًا ما تتيح الصحافة الإلكترونية فضاء أكبر للحرية الصحفية من الصحافة الورقية، وخاصة لفئة الشباب وللنساء

ولفئات كثيرة مهمشة ترغب في التعبير صراحة عما تفكر وتشعر به بشكل غير ممكن في الصحافة المطبوعة. ولعل هذا الأمر قد حدا بالبعض للحديث عن صحافة الشعب Civic Journalism للإشارة إلى المشاركة الواسعة للأفراد العاديين في عملية الاتصال عبر الإنترنت وبخاصة في إطار صحافة المدونات Blogger Journalism.

المبادئ التي ينبغي العمل المشترك بين الصحافة التقليدية والصحافة الإسلامية والاتفاق حولها من أجل توحيد الجهود:

بالإضافة للقواسم المشتركة السابقة المذكورة أعلاه يمكن لكلا الصحافتين التقليدية والإسلامية مد جسور العمل المشترك والتعاون من أجل التوصل لاتفاق حول البنود والمبادئ التي من المفترض الاتفاق عليها بحيث تكون مشتركة وهي التالية، وذلك يمكن تحقيقه من خلال آليات معينة سأشير إليها لاحقا:

١- **الاتفاق على فلسفة وأهداف مشتركة:** تشترك الصحافة التقليدية مع الصحافة الإسلامية في أن لكل منهما فلسفة تقوم عليها وأهداف تتبناها وتسعى لتحقيقها، وحينما تعمل الصحافة التقليدية على تحقيق مراميها والتي غالبًا ما ترتكز على تحقيق الربح المادي،

وتحقيق الشهرة والمكانة بين المجلات والصحف المنافسة، مع الاهتمام بالسبق الصحفي في نشر الأخبار، مع التثقيف المجتمعي في بعض ما تراه مناسبًا.. فإنّ الصحافة الإسلامية تبتعد عن التفكير بالربح المادي، وتتبنى فلسفة وفكرا بنّاءً للإنسان وللمجتمع، فتهدف إلى تحقيق جملة من الأهداف القيمة ومنها توضيح قضايا العقيدة الإسلامية والدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية ومواجهة الانحراف الفكري، والاستشراق والتغريب، ومحاربة المعتقدات والأفكار المنحرفة التي تتستر بالإسلام من أجل تقويض أركانه.. وتناول قضايا اللغة العربية الأصيلة والتحدث عن أمجاد المسلمين وحضارتهم، وسيرة نبيهم الكريم وسلفهم الصالح، والانتفاع بثمرات السابقين الذين عاشوا مع الزمن يدافعون عن الإسلام، والعمل على إعلاء شأن القرآن الكريم ولغته العربية، وتعين على فهم أحكام الدين وتعاليمه بطريقة مرشدة ناصحة فتقوم بدورها الدعوي مع توجيه الدعاة إلى الطرق الصحيحة في الدعوة.

وعلى الصحافتين التقليدية والإسلامية التوصل إلى فلسفة مشتركة لا تتناقض مع بعضها البعض بحيث تنطلق من مبادئ معينة يتم الاتفاق عليها مثل: أن الهدف الأول للصحافة هو نشر التوعية

والتثقيف لأبناء المجتمعين العربي والإسلامي في كافة جوانب الحياة، ثم النهوض بالأمة العربية والإسلامية قدر المستطاع، وأن اللغة العربية الفصحى هي لغة الخطاب والنشر، وأن الدين الإسلامي هو الدين الأول في العالم العربي والإسلامي وعلى الصحافة الانطلاق من تعاليمه وما يتعارض مع أهداف الدين يتم التخلي عنه، فعليها متابعة أخبار المسلمين ومشاكلهم في جميع أقطار العالم بالتحقيق والاستطلاع وكشف الحقائق أمام العالم وفي حينها؛ فإذا وقع ضيم هنا أو هناك نبهت إلى الخطر المحدق، كالدفاع عن رسول الله ﷺ في ظل الهجمات المسيئة لشخصه الكريم، والدفاع عن حقوق الأقليات المسلمة، مع ترك مساحة لحرية الأديان الأخرى.

٢- الاتفاق على الالتزام بالأخلاقيات الإعلامية والعمل الصحفي:

فكلتا الصحافتين الإسلامية والتقليدية تمثلان جهات إعلامية هدفها نشر الخبر والمقال والموضوعات وتوضيح الصورة وبالتالي فعليهما الاتفاق على الالتزام بأخلاقية مهنة الصحافة فلا تتجاوزه بأي حال من الأحوال أو سعيًا وراء الربح المادي أو الشهرة، ومن تلك الأخلاقيات:

- **احترام كرامة الإنسان:** وعدم الإساءة للأشخاص بشكل مباشر أو ضمني خاصة فيما بين الصحافتين، فلا تجريح أو قذف أو تشهير أو شتم لأن هذا ينافي الأخلاق السامية وينفّر القراء، كما فعلت بعض الصحف الغربية في الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ، فنقضت أخلاقيات المهنة وانتهكت حرية الإنسان والصحافة.

- **النزاهة والصدق والأمانة في النقل:** فلا يفترض بالصحافة الحرة التحريف أو الزيادة أو الغش والخداع للجمهور، خاصة وأن الجمهور قادر على التمييز في كثير من الأحيان.

- **الموضوعية والعدالة:** عدم التحيز فلا تحابي فئة على أخرى أو حزب دون آخر، أو تدافع عن وجهة نظر هيئة تحريرها أو منشئيها، فلابد من أن تنطلق من مبدأ العدالة في الطرح.

- **احترام جمهور القراء:** فلا يمكن للصحافة الناجحة أن تقلل من شأن قرائها أو تستخف بهم وبقدراتهم على تمييز الغث من الثمين.

٣- **الاتفاق على النأي عن الصراعات الحزبية والخلافات الشخصية والعقائدية والسياسية وشتى أنواع الخلافات:** حيث الدخول في الصراعات لا يتوافق مع أخلاقيات مهنة الصحافة وأهدافها التي قامت لأجلها وهي توعية الناس وزيادة الثقافة لديهم بعيدا عن زيادة

التوترات أو الخلافات أو إذكاء الصراعات والخوض بها، غير أن بعض القائمين على الصحافة التقليدية وكذلك الإسلامية أحيانا يدخلون في تلك الصراعات من أجل بيع أكبر عدد من المجلات والصحف من خلال إذكاء الصراعات والفتن، والتي كثيرا ما تؤدي لزيادة الاختلاف والفرقة وأحيانا القتل والتخريب والدمار.. لما للصحافة والإعلام من دور كبير في واقع الحياة. ومن هنا فلابد من الاتفاق على تجنب الدخول في تلك الصراعات والنزاعات من خلال ما ينشر ويكتب في صحافتهم، وتجنب التصارع بين الصحافتين الإسلامية والتقليدية ومتابعة أخطاء بعضهم البعض.

٤- **الوسطية في الطرح**: إن كلًّا من الصحافة الإسلامية والتقليدية عليها الاتفاق على طرح القضايا وخاصة ما يمس قضايا الأمة العربية والإسلامية وعقيدتها في منهج من الوسطية بعيدا عن الغلو في الدين والأمر والتمسك بالعصبية القبلية والطائفية والمذهبية، قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ وقال تعالى (النحل: ١٢٥)، ﴿ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩)، فالدعوة تحتاج إلى الرفق والوسطية؛

وكما قال عليه الصلاة والسلام:«إنّ هذا الدين عميق فأوغلوا فيه برفق» والرفق يشمل عدم الأخذ بالآراء المتطرفة والآراء المحسوبة على فئة دون أخرى أو مذهب دون آخر، فالصحافة الحرة هي التي تنطلق من مبادئ عامة وأخلاقية تتوافق مع الديانات السماوية؛ لا من مبادئ خاصة أو من أفكار وتحليلات قد تسيء لفئة أو أخرى ممّا قد يذكي الصراعات والنزاعات والفتن.

٥- محاربة الغزو الفكري الإعلامي من الدول الأجنبية والمعادية:

فعلى الصحافتين الإسلامية والعربية توحيد الجهود من أجل العمل على تثقيف الجمهور العربي والإسلامي بالأخطار المحيطة بهم وبما يخططه الغرب ضدهم، وكيف أصبح الغزو اليوم لا يأتي من خلال المعارك والحروب بل من خلال الفكر والإعلام بشتى أشكاله، وأن السيطرة على الإعلام اليوم هو للدول العظمى وهم الموجّهون لدفته في الاتجاه الذي يخدم مصالحهم أولا وأخيرًا؛ فعلى الصحافتين التعاون من أجل مجابهة هذا الخطر المحدق بعالمنا العربي والإسلامي، من أجل أن تعمل الصحافة على أخذ دورها اللازم في النهوض بالأمة والرقي بأفكار أبنائها ونشر قصص نجاحاتهم في الماضي والحاضر.

٦- **تبادل الخبرات والمعلومات والوسائل التكنولوجية:** يمكن للصحافة التقليدية والإسلامية الاتفاق على تبادل الخبرات من حيث التأهيل والتدريب للكتّاب والصحفيين وهيئات التحرير، ويمكن تبادل المعلومات والوسائل التكنولوجية الحديثة التي يمكن استخدامها والاستفادة منها في الطباعة والنشر وفنون الكتابة الصحفية، والدعوة المتبادلة لورش العمل والندوات، والاستفادة من خبرات الكتاب المتنوعة والإبداعية.

ما الآليّات التي يمكن استخدامها من أجل التوصل لتلك البنود للتعاون المشترك بين الصحافة الإسلامية والصحافة التقليدية؟

يمكن توظيف آليات مقترحة من أجل العمل المثمر المشترك بين الصحافتيْن:

- عقد لقاء منظم على مستوى رؤساء التحرير ومساعديهم للصحف والمجلات الإسلامية والتقليدية من أجل الاتفاق على البنود المرغوب التوصل إليها بينهما، وهي البنود المشار إليها أعلاه كالتوصل لفلسفة مشتركة والرؤى المشتركة وتبادل الخبرات..

- الدعوة لهيئات التحرير والصحفيين لحضور مؤتمرات واجتماعات دورية من أجل متابعة الاتفاقيات حول القواسم المشتركة التي يتم الاتفاق عليها.

للظروف المحيطة بها، مع مراعاة خصائص الجمهور المتلقي للرسالة الإعلامية، وكيفية تفاعله معها. مع تحديد وسائل تلك الصحافة وقنواتها وخصائصها والتي تنفرد بها عن الصحافة التقليدية، وكيفية استثمارها وتوظيفها لخدمة أهداف المجتمع الإسلامي.

٢- اختيار الكفاءات للعمل الصحفي والتأهيل المستمر لهم: إنّ أهمّ الوسائل للوصول إلى صحافة إسلامية في واقع الحياة هي اختيار الكفايات البشرية المتخصصة في الإعلام والصحافة الإسلامية ومن ثم تأهيلها فكريًا، وخُلُقيًا، وعلميًا، ومهنيًا.. حتى يكونوا قادرين على تحمل هذه المسؤولية الضخمة، وهذا عمل كبير يتطلب جهودًا كبيرة وطاقات عديدة وتدريبا مستمرا. فمثلًا الطبيب لكي يعالج البشر يمر بفترة تأهيل وتدريب وتعليم مكثفة وطويلة، فما بالك بالإعلامي المسلم وهو المعلم، والمربي، والموجه، وصانع للرأي في المجتمع؟ فمسؤوليته أكبر فهو يطّبب النفوس ويؤثر في العقول، ويسهم في صياغة مواقف الناس وسلوكهم وأفكارهم. وهذا التأهيل يكون في الجوانب التالية:-

- **التأهيل الديني والفكري**: حيث تعلّم الأصول العقدية والفكرية والتشريعية للإسلام من خلال مجموعة من المقررات الشرعية

والفكرية في القرآن الكريم، والتوحيد، والتفسير، والحديث، والفقه، والثقافة الإسلامية..

- **التأهيل اللغوي والتذوقي:** فاللغة وسيلة الصحافة الإسلامية وهي وعاء الفكر والثقافة، فلابد أن يسعى الصحفي إلى التمكّن من فنون القول، والبيان والأسلوب، والتعبير، والنحو، والتذوق الأدبي.

- **التأهيل العلمي والمهني:** دراسة مساقات دراسية ودورات تدريبية في ذلك من خلال تكامل الجانبين النظري والعملي التطبيقي.

- **الإعداد الثقافي والفكري العام:** وهذا يتطلب الإلمام بالواقع الذي يعيش فيه من حيث قضاياه ومشكلاته وأحداثه وتياراته والإلمام ببعض المعارف والعلوم المُعنية له على فهم هذا الواقع وتحليله، وهي علوم وثيقة الصلة بالصحافة كعلم النفس والاجتماع، والعلوم السياسية والاقتصادية، وبعض اللغات الأجنبية.

٣- إنشاء المعاهد والمراكز الإعلامية التي تهتم بالصحافة الإسلامية ودعمها، واستقطاب الباحثين والكتّاب والدارسين الذين يتميزون بالإخلاص والوعي الإسلامي، والخلفيّة الشرعية، والاستيعاب العلمي لدور الصحافة، إلى جانب تمتعهم بالمنهجية في التفكير والبحث

والاستقصاء، والسير وفق خطة مدروسة. ولابد من أن تتوافر لهذا العمل إمكانات بشرية ومادية ملائمة، كما لابد من توافر روافد علمية تُسهم في تحريكه وبلورته كالندوات العلمية، والحلقات الدراسية، والمشاريع البحثية، والمؤتمرات الصحفية واللقاءات والمسابقات الصحفية.. التي تتلاقى فيها الأفكار ويتبادل فيها الباحثون والكتّاب والصحفيّون الآراء، ويناقشون أفكارهم ونتائج بحوثهم.

٤- إصلاح أوضاع مؤسسات الصحافة الإسلامية وتنقيتها من الشوائب وترشيد مسارها الإعلامي، سواء ببذل النصح والمشورة أو بدعم الأعمال التي تخدم الصحافة الإسلامية والدعوة الإسلامية. ويبدأ الإصلاح الواقعي بمحاولة إيجاد قنوات تواصل وتعاون بين المهتمين بشؤون الدعوة والإرشاد والكتابة الإسلامية من جهة وبين العاملين في المجال الإعلامي من جهةٍ أخرى، وذلك من أجل تضييق الفجوة بينهم. ولقد عانت الأمة من جرّاء انعزال العلماء وذوي الاتجاهات الإسلامية عن الوسائل الإعلامية، وعدم توثيق صلاتهم وعلاقاتهم بالعاملين في هذه الوسائل.

والصحافة الإسلامية تقوم الآن بدور مؤثر وتتزايد الحاجة إليها، ولها الفضل الكبير في نمو الوعي الديني وتزايده في العقود

الأخيرة، وتشهد تطورًا نلحظه في انفتاح موضوعاتها، ونزوع أغلبها للبعد عن النظرة التقليدية، ولكنني أقول ما قاله د.علي جمعة مفتي جمهورية مصر حول الصحافة الإسلامية: «إنني أتطلع إلى صحافة إسلامية شاملة تبرز على العقل الإنساني في كل صباح، وبكل مكان، وبكل لغة، كما يبرز ضوء الفجر فيبدد ما أمامه من ظلام قاتم.. صحافة تتحدث بكل لسان، وتغزو كل مكان، معها التحقيق والصورة والاستطلاع.. صحافة تنسق جهودها، وتتعاون في نشر رسالتها في وقت اختفت فيه الحواجز الفاصلة وتقاربت المسافات المتباعدة، وأصبح الاتصال وتبادل المعرفة بين الشعوب والأمم أمرًا يعتمد على الصحافة في كثير من الأحيان.. صحافة تتصدر الساحة الثقافية، وتسطع على العقل الإنساني من جميع المجالات بحيث يجد أمامه مجموعة من الصحف والمجلات التي ترمي إلى التركيز على محاسن الإسلام وعظمته وأهميته، بلا تعارض أو تنازع بينها. والمطلوب الآن أن تنتفض الصحافة الإسلامية انتفاضة الحياة، وتشرع في خدمة الإسلام والمسلمين الخدمة الملائمة لهذا العصر.. والقلم لابد أن يؤدي حق الإسلام عليه في ذكاء وحصافة ومقدرة، فأمامه عبث هائل من صحافات شتى تريد طمس معالم الحق، وعزل أمته».

صحافة الطفل المسلم
(الواقع والطموح)

حصة العوضي - رئيسة برامج الأطفال بإذاعة - قطر

المقدمة

ما الذي نتوقعه اليوم من صحافة الأطفال الصادرة في وطننا العربي لكل الأطفال على اختلاف أنواعهم وفئاتهم العمرية المختلفة؟

قبل أن نجيب عن هذا السؤال علينا أن نتعرف على الواقع الحقيقي للصحافة الصادرة من أجل هؤلاء الأطفال.. وقد عنْونّا هذه الورقة باسم «صحافة الطفل المسلم».. باعتبار أن كل ما يصدر من مطبوعات في الوطن العربي موجه للطفل المسلم في الأساس.. دون تمييز مجلة عن أخرى.. أو مطبوعة من مثيلتها.. حيث إن كل هذه المطبوعات موجهة إلى الطفل العربي.. والذي يفترض أن يكون مسلمًا.. وليس ممن يحملون الديانات الأخرى.. وخاصة أن مثل تلك المطبوعات غير موجودة حاليًّا بعالم الطفولة العربية.. إذن.. الطفل العربي.. والمسلم هو نفس الطفل.. والمجلات التي تصدر في وطننا العربي باسم هذا الطفل هي في الحقيقة موجهة لتحقق أهدافا تربوية وتعليمية ودينية واجتماعية وثقافية وغيرها من الأهداف التي تعيها كل مجلة متخصصة للطفل.. وتسعى إلى تحقيقها من خلال المادة المطبوعة الموجهة ضمن صفحاتها.. ولأن تلك المطبوعات تحرر من قبل مختصين في مجال ثقافة وصحافة الطفل.. وهم بدورهم من نفس البيئة والملة التي تصدر بها تلك المطبوعات..

إذن، في هذه الحالة سنعتبر أن كل المطبوعات العربية الموجهة للطفل العربي.. هي في أساسها مطبوعات إسلامية.. بغض النظر عن الأهداف الأخرى التي تتضمنها تلك المطبوعات.. والتي هي في النهاية تصب في مصلحة هذا الطفل ومن أجل إعداده إعدادا سليما يتماشى مع البيئة الإسلامية التي يعيش فيها حاليا.. والتي يفترض أن تستمر هي بيئته حتى بعد النضج.. وأيضا في هذه الحالة.. سنعرج على معظم المطبوعات الصادرة في بيئتنا العربية بشكل عام.. بغض النظر عن المضامين الأساسية لتلك المطبوعات.. إن كانت دينية بحتة أو إن كانت خليطا من المعارف والمعلومات التي ينبغي إعلام الطفل بها.. وسنحاول تحليل بعض مضامين تلك المطبوعات.. فقط للتأكد من أن الطفل المسلم ينال كفايته من المعرفة في كافة مجالات الحياة.. من خلال مجلاته المفضلة.. وما إن كانت تلك المضامين متناسقة وعمره الزمني.. وما هي الاقتراحات التي يمكن من خلالها تحقيق صحافة أفضل وإن لم تكن الأمثل للطفل المسلم؟

واقع صحافة الطفل المسلم الحالية:

تصدر كل أسبوع عناوين كثيرة لمجلات الطفل المسلم في عالمنا العربي.. من شرق الوطن وغربه.. وبعضها يصدر مرة كل شهر..

والبعض منها يصدر دوريا.. أي كل ثلاثة أشهر مرة.. وتتفاوت تلك المجلات في عدد الصفحات المليئة بالمواد التعليمية والتثقيفية والمصورة.. وفي الأقسام التي تنقسم إليها تلك المواد.. من صفحات علمية.. وصفحات للتسلية.. وأخرى للمعلومات السلوكية.. والمسابقات.. وكذلك القصص المصورة المختلفة المضامين والأهداف.. وكذلك الصفحات الدينية.. التي تكاد لا تغطي أكثر من صفحة واحدة في بعض المجلات.. بينما تمتد في البعض الآخر منها لأكثر من ثلاث صفحات.. وهو ما يتم التعارف عليه بالصفحات الإسلامية.. وبما أننا اتفقنا مسبقا أن كل ما ينشر للطفل العربي إنما هو ينشر أيضا للطفل المسلم.. نفسه.. بما أنه مكتوب بلغته العربية الأم.. وينطق عن المفاهيم الدينية الإسلامية.. التي ينبغي لكل طفل اكتسابها والعمل بها.. حيث إنها تمثل حياته وتقاليده وعاداته ومستقبله القادم بكل ملامحه وقيمه.. فكل ما يصدر للطفل العربي.. هو ما يصدر أيضا للطفل المسلم.. حتى وإن لم يتضمن صفحات متخصصة في التاريخ الإسلامي ومبادئه والموضوعات المختصة به.. هذا وسوف نستعرض في نهاية الورقة بعض مجلات الأطفال من حيث المضمون والمحتويات.. وعدد الصفحات المخصصة لكل مجال..

مع ملحق لأسماء مجلات الأطفال الصادرة في الوطن العربي..

تتوجه صحافة الطفل العربية عادة إلى جميع الأطفال دونما تحديد لفئات عمرية.. أو فئات اجتماعية.. أو حتى فئات من ذوي الاحتياجات الخاصة.. فمعظم المجلات تصر على أنها صالحة لكل الأطفال في كل الأعمار.. وكل زمان ومكان.. حتى أن بعض مجلات الأطفال كانت تطبع فوق غلافها عبارة (من سن ٧- ٧٧) أو (من سن ٨ – ٨٨).. وهكذا..

رغم أننا نعرف أن ما يطبع للأطفال فوق سن السابعة يجب أن يكون مختلفًا عما يطبع للأطفال فوق سن الثانية عشرة.. وهكذا.. ربما تكون هناك فقط مجلة واحدة اهتمت بهذه الخاصية العمرية.. فأصدرت طبعة خاصة للصغار أقل من ست سنوات وهي شهرية.. متناسبة عمرا وفكرا مع منطق هذه الفئة العمرية.. لكن بقية فئات المجتمع.. كلهم يقرأون تلك المجلة التي تصدر لجميع الأطفال.. غير مبالين بفئات المجتمع المختلفة في تركيبها الاجتماعي.. ما بين ملاك.. وعمال.. وفلاحين.. وبدو.. وحضر.. وأهل بحر.. مواطن وغير مواطن.. مقيم عربي.. ومقيم غير عربي.. متعلم وغير متعلم.. وغير ذلك من الفئات التي بدأت تقسم لها المجتمعات الحديثة في الكثير

من دول الوطن العربي.. والتي تشهد تحولات كثيرة في التركيبة السكانية.. لدخول الكثيرين من مواطني الدول الأخرى مشاركين في العيش والعمل والتملك في البلاد التي فتحت أبوابها وأجواءها للعولمة على كافة الأصعدة.. فكما تغير الشارع العربي.. وتغيرت ثقافته العامة.. وتغيرت المصطلحات التي كانت تتداول بين طرقاته ومقاهيه المحلية.. لم تتغير مجلات الأطفال.. ولم تحاول اللحاق بهذا التغير الكبير في النمط الاجتماعي.. الذي أصبح سائدا في معظم دولنا الخليجية على وجه الخصوص.. وذلك للاستقرار الاقتصادي والأمني الذي تشهده المنطقة.. مقابل تلك الثورات والإحباطات الكثيرة التي تعيشها بعض الأوطان العربية.. والتي يحاول مواطنوها الخروج منها للبحث عن مواطن الأمان والرزق والاستقرار..

مازلنا نقدم ضمن صحافتنا ما كنا نقدمه قبل سنوات.. ومازلنا نتابع نفس الموضوعات العلمية والتكنولوجية التي بدأناها منذ بداية الألفية الجديدة.. لكننا لم نحاول أن ندخل في مجال صحافة الأطفال الحقيقية.. الصحافة التي تعتمد على الخبر الواقعي.. وعلى الحقائق التي يراها الطفل فوق شاشات التلفاز وفوق صفحات جرائد الكبار.. وكأننا نحاول إبعاده عن واقعه.. وعن

معرفته لمدى الدمار والعنف الذي يعشعش فوق أرضنا العربية في كل مكان.. لأننا نخاف كثيرا على نفسية هذا الطفل.. ونخاف عليه من التعرف على هذا العنف الذي يتعرض له الآخرون في وطننا.. إذن، لماذا هؤلاء الآخرون يتعرضون لهذا العنف وهذا الدمار.. الذي نحاول حماية أطفالنا من مجرد التعرف إليه وإلى أخطاره؟ نحن لا نعد طفلا عربيا مسلما.. مؤمنا بالوحدة العربية والإسلامية.. ومؤمنا بأن المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.. وبأنه كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.. بل إننا ننشئ جيلا من الأطفال يعيشون لأنفسهم فقط.. وكأنهم يقولون: «أنا ومن بعدي الطوفان».

ترى ما هو الدور الرئيسي الذي يجب أن تقوم به صحافة الطفل في وطننا العربي لكل الأطفال؟

ما هي السلبيات الكثيرة التي لا نزال نقع فيها رغم معرفتنا بها منذ سنوات طويلة؟

ما هي الإيجابيات الكثيرة التي بدأنا بها رحلتنا مع صحافة الطفل.. والتي نبذنا معظمها وتخلينا عنها.. وأخفينا البقية الباقية منها خوفا على أطفالنا وحالاتهم النفسية والتربوية؟ ما الذي قامت به مجلات الأطفال للحد من النزعات العصبية والقبلية في بلادنا..

وإلغاء الطائفية والقبلية.. واختلاف الأعـراق.. ودمج الجميع في مجتمع واحد.. متوحد في اتجاهاته ووطنيته وطموحاته؟

لمجلات الأطفال وصحافتهم أهمية كبيرة في عالمنا اليوم.. خاصة ونحن نواجه حروبا إعلامية ضد الإسلام وضد القرآن الكريم.. وضد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم.. من قبل أعداء الإسلام والمسلمين.. الذين يتوحدون معًا لشن غاراتهم البغيضة علينا وعلى كياننا الإسلامي.. ولهذا وجب تجنيد أكبر عدد ممكن من أفضل الكتاب والإعلاميين ورجال الصحافة..لتكريس كل الطاقات الإبداعية في سبيل تقوية الأفكار الإسلامية.. والمفاهيم الدينية والقومية لدى الأطفال.. عن طريق المطبوعات والمقالات والقصص الداعية إلى الوحدة في وجه الطغاة والحملات المشوهة للإسلام.. في كافة الصحف والمجلات المخصصة للأطفال.. والتي من شأنها أن تغرس فيهم قيم الحماس والمشاركة بالوقوف معا صفا واحدا وقلما واحدا.. وفكرا قويا مترصدا لكل الكلمات الرهيبة.. والدعوات المدمرة..

صحافة الطفل العربي.. والطفل المسلم.. هي تلك الصحافة التي تسعى إلى بث أهداف كريمة في نفوس الأطفال القارئين.. من ضمن هذه الأهداف:

أهداف دينية وإسلامية

وهي الأهداف الخاصة بتعميق الجذور الإسلامية وتعميق صلة هؤلاء الأطفال بتاريخهم الإسلامي.. من خلال صفحات خاصة تستعرض كل تلك الأحداث والشخصيات الإسلامية والعلماء المسلمين وغيرهم في شكل محبب ومشوق.. مما يحبب هؤلاء الصغار في المادة المكتوبة لهم.. ومن ثم محاولة مطابقتها مع حياتهم الحالية.. باتخاذ القدوات الحسنة من هذا المعين الذي لا ينضب من تاريخنا الإسلامي.. مع عدم نسيان تعليم الأطفال مبادئ الإسلام الأساسية.. والتي لا يمكن لأي مجتمع الحياة إلا بها.. بأسلوب لطيف ومشوق وبسيط.. بعيد عن التخويف والتشديد والأوامر المباشرة..

أهداف سلوكية وأخلاقية

دروس الأخلاق والسلوك لا تنتهي.. وهي موجودة بوجود الحياة على هذه الأرض.. والدروس الأخلاقية لا يتم توجيهها مباشرة للأطفال.. بل لابد من التمهيد لها ببعض المواعظ والعبر.. التي هي بمثابة دروس عملية من واقع الحياة.. فالقصة الجيدة.. والمكتوبة بحرص وحذر.. هي من أهم الأساليب لتوصيل كل القيم السلوكية

والإنسانية والأخلاقية للطفل.. ويبقى بعد ذلك ريشة الفنان الذي يضع بصماته وألوانه لتتماشى مع إحساس الطفل ومشاعره..

أهداف تعليمية وتربوية

وهي الأهداف التي يسعى المربون ورجال التعليم لغرسها في الأطفال وفي تفكيرهم.. فالعلم في الصغر بوابة مفتوحة على المستقبل القادم.. وهو كما يقول المثل «كالنقش في الحجر»، معرفة لا يمكن لها أن تمحى من ذاكرة الطفل.. خاصة إذا صحبتها ذكريات جميلة.. ومواقف طريفة يمكنها أن تروى وتعاد مرات ومرات دون ملل أو كلل.. ولهذا وجب على الكتاب المعنيين بالكتابة في هذا المجال للطفل.. أن يحاولوا تبسيط المعلومات الصعبة.. ومحاولة تسهيل وصولها إلى أذهان الأطفال.. بالكلمة والصورة.. والمثل.. والقصة والأنشودة.. وكل ما من شأنه أن يعلق بأذهان الصغار ويبقى فيها إلى الأبد.. كذلك هناك دور مهم في هذا المجال من تلقين الطفل مبادئ الصحافة والإعلام الأولى بمشاركته في إعداد وكتابة بعض التقارير الصحفية.. وتعليمه كيفية كتابة الأخبار الصحفية القريبة منه.. وإجراء بعض المقابلات الصحفية المهمة.. وكذلك التقاط الصور لموضوعاته ومقابلاته.. مما يشجعه على الانطلاق في عالم الصحافة والتحرير والتصوير منذ الطفولة...

أهداف إعلامية وإخبارية

ربما هذه هي الأهداف الحقيقية الأولى للصحافة عموما.. وفي صحافة الأطفال من المهم أن نبقي الصغار على اطلاع دائم على الأوضاع من حولهم.. ومن المهم أن يتعرفوا على كل ما يدور في الساحة الإعلامية من أحداث مهمة.. يمكنها أن تؤثر في الكثير من المفاهيم التي من حولنا.. فالأطفال يشاهدون ويسمعون ويقرأون كل ما يدور حولهم.. لكنهم بحاجة لمن يشرح لهم الكثير من الأشياء الغامضة عليهم.. بحاجة لمن يجيب عن تساؤلاتهم الكثيرة حول حياتهم وحول ما يجري فيها.. إنهم لا يشعرون بالأمان إلا حين يجدون أجوبة شافية لكل تساؤلاتهم.. وهذا ما يجب أن تتناوله صحافة الطفل في مجال الإعلام والأخبار.. الرد على كل التساؤلات الحائرة.. والإجابة على كل ما يحاول الأطفال معرفته من الأحداث الدائرة...

أهداف ترفيهية

هي أهداف مهمة أيضا هذه التي نحاول من خلالها أن نشعر الصغار بالمتعة والمرح.. ومحاولة تجاوز الأمور الجادة ولكن من خلال المسابقات والألغاز.. والتي تقوم بدورها في تقوية الذاكرة وتجديد

معلومات الطفل وزيادة قدراته على الملاحظة.. والحفظ والتركيز.. وأيضا مشاركته في الكتابة بأسلوبه الخاص.. وقراءاته المتعددة ونشر بعض إنتاجه وإبداعاته في الرسم والكتابة والشعر.. وأي موهبة أخرى يمكنه أن يقدمها من خلال الصحافة..

وليست هذه كل الأهـداف المرجوة من صحافة الطفل العربي.. بل الهدف الأساسي والأمثل هو تعويد الطفل على مواصلة القراءة.. وخاصة بعد أن بدأت القراءة المكتوبة على الورق بالتراجع.. مع انتشار المجلات والصحف الإلكترونية على نطاق واسع.. ومع انغماس الصغار في بلادنا في تلك الأجهزة الإلكترونية التي سرقت منهم أوقات المرح واللهو والمتعة واللقاءات الاجتماعية.. والألعاب الجماعية.. ومتعة التعرف على الآخرين.. وممارسة اللعب في الهواء الطلق وفي الملاعب والحدائق.. مما أصبح يعيق النمو الصحي والبدني لهؤلاء الأطفال..

وأخيرا وليس آخـرا.. أقدم تحليلا بسيطا لبعض مجلات الأطفال في الوطن العربي.. بحجم الصفحات المطبوعة في كل مجلة للتخصصات المعرفية المختلفة.. والتي من خلالها يمكننا أن نتعرف على اتجاه المجلة والفكر الموجه من خلالها لأبنائنا الصغار.. وأعتذر لضيق الوقت الذي حال بيني وبين تحليل مضامين عدد أكبر

من المجلات.. لكني أتمنى أن يتم ذلك في وقت لاحق..

وفي نهاية الورقة حاولت إدراج أسماء بعض المجلات الصادرة للأطفال في الوطن العربي.. فقط للعلم..

محتويات بعض مجلات الأطفال:

- توتة توتة

تصدر عن دار الحدائق في بيروت- في ٢٠ صفحة -شهريا- مخصصة لسن ما قبل المدرسة.

المحتويات:

٩ صفحات قصص مرسومة مختلفة لصغار السن.

صفحتان، شعر وأناشيد.

٧ صفحات قصص سرد فقط.

صفحة واحدة فقط تسلية، تلوين، أو توصيل خطوط.

- أحمد

تصدر عن دار الحدائق في بيروت- في ٥٠ صفحة. شهرية.

المحتويات:

- قصص مصورة ١٠ صفحات، تتضمن ٦ قصص مختلفة.

- معلومات/ دينية/ (صفحتان (علمية/ ٦ صفحات (ملف علمي)

معلومات عامة/ صفحتان.

كمبيوتر/ صفحتان.

قصص/ ٥ صفحات، قصتان مختلفتان.

مساهمات/ ٣ صفحات+ صفحة الأمنيات.

تسلية/ صفحتان+ نكت وطرائف/ صفحتان.

أنشطة مصورة (أخبار) صفحتان.

شعر وأناشيد/ ٤ صفحات.

- كتب جديدة/ عرض لكتب الأطفال الجديدة في صفحتين

مسابقات/ ٤ صفحات.

-العربي الصغير

تصدر عن مجلة العربي التابعة لدولة الكويت/ شهريا، عدد صفحاتها/ ٧٦ صفحة.

المحتويات:

قصص مصورة/ ١٨ صفحة تتضمن ٤ قصص مختلفة.

قصص/ ١٤ صفحة، قصص مختلفة.

معلومات/ ٢٠ صفحة، علمية/١١، جغرافية/ ٣، فنية/ ٢، تاريخية

٤ مشاركات / ١٠ صفحات.

مسابقات / صفحتان.

تسلية / ٤ صفحات.

ابتكارات / صفحتان.

شعر / صفحة واحدة.

- براعم الإيمان

تصدر مع «مجلة الوعي الإسلامي» / عن وزارة الأوقاف بدولة الكويت / شهريا / عدد الصفحات /٣٦/ مضمون ديني.

المحتويات:

قصص مصورة / ٥ صفحات.

قصص / ٨ صفحات، تتضمن ٥ قصص مختلفة.

شعر وأناشيد / صفحة واحدة فقط.

مشاركات / ٨ صفحات تتضمن صور الأطفال ومساهمات ورسوم أطفال.

تسلية / صفحة واحدة فقط.

معلومات / صفحتان، دينية وعلمية.

للبنات / أربع صفحات خاصة موجهة للبنات. تحمل معلومات من نساء مسلمات، ونصائح دينية للفتاة المسلمة ومطبخ.

المسابقات / صفحتان.

- نصائح / صفحتا الغلافين الداخليين.

- رياضة / معلومات رياضية في صفحة واحدة.

- **باســم**

تصدر عن الدار السعودية للنشر / جدة. أسبوعية.

تقع في ٥٢ صفحة.

المحتويات:

- الإعلانات تحتل حوالي / ٩ صفحات بين إعلانات غذائية، ومعجون أسنان، وبرامج قنوات تلفزيونية مثل الجزيرة للأطفال. ومجلات أطفال.

- قصص مرسومة / ١٩ صفحة تتضمن / ٨ صفحات قصة رئيسية+ ٥ قصص أخرى مختلفة.

- قصص / صفحتان+ مجلس العم أبوراشد / يحتوي على إرشادات وأمثلة وقصة قصيرة لها حكمة معينة.

- معلومات / ٥ صفحات معلومات علمية متفرقة.

- مشاركات / صفحتان صور الأطفال+ ٥صفحات مساهمات منوعة+ صفحتان رسوم أطفال.

- تسلية / ٣ صفحات

- المسابقات / ملحق منفصل في ٨ صفحات+ صفحتان كوبونات مختلفة.

- **سعد**

تصدر من دار الرأي العام / الكويت / أسبوعية / شهرية مؤقتا. عدد الصفحات / ٤٤ صفحة.

المحتويات:

- قصص مصورة / ١١ صفحة تتضمن ٦ قصص مختلفة.
- معلومات / علمية / ٦ صفحات+ دينية صفحتان.
- قصص / ٥ صفحات تتضمن ٣ قصص مختلفة
- تسلية / ٤ صفحات.
- نصائح سلوكية / صفحتان.
- طرائف / صفحة واحدة.
- رسم / صفحة واحدة.
- مشاركات / ٤ صفحات.
- للبنات / ٥ صفحات تتضمن / المطبخ+ ابتكارات+ نصائح خاصة بالبنات.
- إعلانات / صفحة واحدة.

- **سدرة**

تصدر من الكويت / شهرية / عدد الصفحات / ٤٤ صفحة.

المحتويات:

- إعلانات / ٤ صفحات / إعلان صحي، بيئي.
- قصص مصورة / ١١ صفحة تتضمن / ٤ قصص مختلفة.
- قصص / ٥ صفحات تحوي قصتن مختلفتين.
- معلومات / دينية /صفحتان+ ٩ صفحات علمية، (عالم العلم والمعرفة) (خالد يسأل) (معلومة صغيرة) (أخبار من العالم)
- نكت وطرائف / صفحتان.
- رياضة / صفحتان.
- مشاركات / صفحتان.
- تسلية / ٤ صفحات.
- مسابقات / صفحتان.
- **ماجد**

تصدر عن أبو ظبي للإعلام / أسبوعية / عدد الصفحات / ٦٨ صفحة+ ملحقان / دائرة معارف / ٦ صفحات، مسابقات / ٢٠ صفحة، قطع صغير

المحتويات:

- كلمة العدد / صفحة.
- الفهرس / صفحة.

- إعلانات / ٥ صفحات
- قصص مصورة / ٢١ صفحة تتضمن ١٢ قصة مختلفة.
- مشاركات / ١٢ صفحة منها صفحتان للنكت.
- معلومات / ٨ صفحات علمية+ ٣ صفحات دينية
- كومبيوتر / صفحتان.
- مسابقات / صفحتان.
- قصص / ٥ صفحات تحمل ٣ قصص مختلفة.
- تسلية / صفحة واحدة.
- قصة فيلم / ٣ صفحات.
- رياضة / صفحتان.
- للبنات / صفحة واحدة.
- شعر / صفحة واحدة.
- **حـاتـم**

تصدر عن المؤسسة الصحفية الأردنية (الرأي) / شهرية / تقع في ٥٠ صفحة.

المحتويات:

- إعلانات / ١٦ صفحة إعلانات مختلفة.
- كلمة العدد والفهرس / صفحة واحدة.

- قصص مصورة / ٩ صفحات تتضمن ثلاث قصص مختلفة.
- أخبار الأنشطة / ٢ صفحتان.
- معلومات / ٤ صفحات علمية، صفحة / عن كتاب، صفحة / دينية، صفحة / صحية،
- مشاركات / ٣ صفحات،+ صفحة / صور.
- للبنات / صفحتان.
- كومبيوتر / صفحتان.
- مسابقات / ٤ صفحات.
- قصص / صفحة واحدة+ صفحة / هؤلاء كانوا صغارا.
- **الفـــارس**

تصدر عن مركز الملك فهد الوطني لأورام الأطفال / تابعة لمجلة أطفالنا / دورية كل ثلاث أشهر. المملكة العربية السعودية.. تحتوي على ٥٠ صفحة.

المحتويات:

- إعلانات / ٣ صفحات.
- كلمة العدد / صفحة.
- الفهرس / صفحتان.
- قصص مصورة / ٥ صفحات في ٣ قصص.

- معلومات / دينية / صفحة واحدة+ صحية / صفحة واحدة+علمية / ٦ صفحات+ تعليمية / صفحتان.
- ابتكارات / صفحتان.
- **قصص / ٦ صفحات، تتضمن ثلاث قصص مختلفة**
- سلوكيات / صفحتان.
- للبنات / صفحتان.
- رياضة / صفحتان.
- تسلية / ٧ صفحات.
- مشاركات / ٦ صفحات.
- نكت / صفحتان+ صور طريفة / صفحتان.
- مقابلات / صفحتان.
- **راشـــد ونـــورة**

تصدر عن مؤسسة الخليج للطباعة والنشر / دولة قطر / شهرية.

عدد الصفحات / ٥٢ صفحة

المحتويات:

- قصص مصورة / ٨ صفحات تتضمن ٥ قصص مختلفة

فهرس / صفحة.

- كلمة العدد / صفحتان.

- معلومات / ١١ صفحة علمية+ ٦ صفحات أخبار الأنشطة+ صفحتان / دينية.
- قصص / ٨ صفحات تتضمن ٣ قصص مختلفة.
- تسلية+ مسابقات / ٧ صفحات.
- صور الأطفال / صفحتان.
- مشاركات / ٤ صفحات.
- **فـــارس**

تصدر من لبنان / شهرية / عدد الصفحات / ٥٠ صفحة.

المحتويات:

- قصص مصورة / ٢٠ صفحة تتضمن ٥ قصص مختلفة.
- قصص / ١٢ صفحة تشمل ٦ قصص منوعة.
- معلومات / علمية صفحتان، دينية صفحتان.
- كومبيوتر صفحتان.
- للبنات / صفحتان.
- مشاركات / ٤ صفحات
- مسابقات / صفحتان.
- تسلية / صفحتان.
- شعر / صفحة واحدة.
- الفهرس وكلمة العدد / صفحة واحدة.

- **فــراس**

أسبوعية تصدر عن مؤسسة آلاء للتوزيع والإنتاج الفني، المملكة المتحدة، شهرية مؤقتا، عدد الصفحات / ٦٨ صفحة.

المحتويات:

- قصص مصورة / ٢٥ صفحة، تتضمن ٥ قصص مختلفة.
- قصص / ٧ صفحات، تشمل ٤ قصص منوعة.
- معلومات / ١٧ صفحة علمية، ٣ / دينية، ٢ / جغرافية.
- سلوكيات / صفحة واحدة.
- مشاركات / ٤ صفحات
- ابتكارات / صفحتان.
- مسابقات / لا توجد.
- ترفيه / لا يوجد.
- إعلانات / ٦ صفحات.
- شعر / صفحة واحدة.

مجلات تصدر عن الشركة السعودية للنشر المتخصص، بترخيص من شركة والت ديزني العالمية ميكي، أميرات ديزني، فتيات، ويني الدبدوب، السيارات، أنا وديزني، راتا توي، سبيس تون، كارتون نتورك، أطفال اليوم.

- فتيــات

تصدر عن الشركة السعودية للنشر المتخصص، بترخيص من شركة والت ديزني العالمية. تقع في ٨٢ صفحة.

المحتويات:

- إعلانات / ٥ صفحات.
- كلمة العدد والفهرس / صفحة واحدة.
- قصة مصورة / ٦٠ صفحة على جزأين.
- مطبخ / صفحتان
- فن وأشغال يدوية / صفحتان.
- معلومات عامة / ٤ صفحات.
- مسابقات / صفحتان.
- صحة / صفحتان.
- مساهمات / ٦ صفحات.

- أطفال اليوم

المحتويات:

- قصص مصورة / ٢٣ صفحة، قصص مختلفة.
- مسابقات / ١٢ صفحة.
- قصص / ٦ صفحات منوعة.

- أخبار وأنشطة/١٢ صفحة.
- معلومات/ ١٤ صفحة.
- رياضة/ ٧ صفحات.
- كومبيوتر/ صفحتان.
- مشاركات/ ٤ صفحات.
- تسلية/ صفحتان.
- إعلانات/ ٧ صفحات
- تعليم/ تعليم الخط العربي/ صفحتان.
- شعر / صفحتان.
- الفهرس/ صفحة.
- كلمة العدد/ صفحة.
- مجلات تصدر عن تشكيل كوميكس، أحد فروع مجموعة تشكيل للإعلام (ش. م. ك) الكويت.

مارفل، سوبرمان، أرتشي، سبايدر مان، باتمان، ٩٩، فريق العدالة، هلـــك. روائع سبايدر مان.

- مجلات تصدر عن شركة فيزا للخدمات الإعلامية، بترخيص من شركة واردز وارنر بروذر، ومقرها/ مدينة دبي للإعلام/ دبي.
- فريق التحري، لوني تون، تيلي تابيز، وغيرها.

مجلات تصدر عن شركة دار النشر، بمدينة دبي للإعلام، بترخيص من شركة والت ديزني العالمية مكتشف الوحوش باربي، بطوط، وغيرها.

ملحق: أسماء بعض مجلات الأطفال في الوطن العربي

ماجد - فتيات

أطفال اليوم - فتيان

باسم - راشد ونورة

الفارس - وسام

سعد - كتابي

العربي الصغير - مجلتي

سدرة - المزمار

براعم الإيمان - بساط الريح

أسامة - سوبرمان

حاتم - الوطواط

أحمد - سبايدر مان

توتة توتة - ذا هالك

علاء الدين - فارس

ميكي - أطفالنا

سمير - سبيس تون / أولاد

سبيس تون / بنات - بلبل

باربي - قطر الندى

أميرات ديزني - الصبيان

-ويني ذا بو - هدهد

- سامر الشبل

- العندليب سنابل

- أزهار الصالح

- الأمل براءة

- سناء حسن

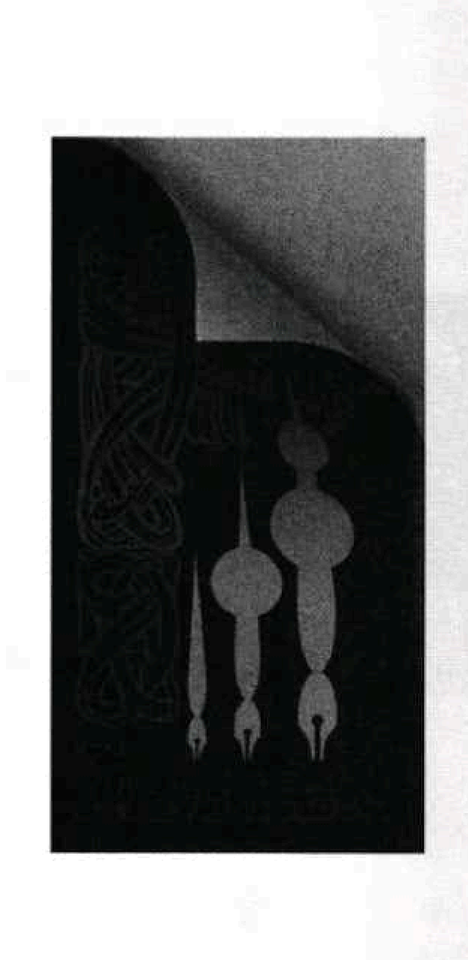
- مناهل الأطفال عرفان

- الأزهار أنيس

دور إعلام الطفل في تنمية الذكاء والموهبة والإبداع عند الطفل

رؤية جديدة (تحديات وحلول)

رزان الشيخ - المشرفة التربوية لمجلة «براعم الإيمان» - الكويت



لمحة تاريخية

صدرت مجلة «براعم الإيمان» في شهر رجب ١٣٩٥هـ الموافق لشهر يوليو ١٩٧٥، على شكل ملحق لمجلة «الوعي الإسلامي» يوزع مجانًا على المشتركين في بداية كل شهر عربي، وكان الهدف حينها من إصدارها توعية وتعليم أبناء المسلمين (من عمر السادسة وحتى العاشرة) أمور دينهم قولا وفعلًا، ولغرس القيم التربوية، وتوسيع دائرة المعارف من العلوم الشرعية والأدبية والعلمية. وعليه؛ فقد كان بناء الشخصية الإسلامية هو الهمّ الأكبر أثناء الإعداد لها. وتم وضع الخطط لبنائها عقديًا وعباديًا وعلميًا وفكريًا وصحيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا.. وقد تبنّت المجلة بعض الشخصيات الثابتة، واعتمدت على القصص الحقيقية من القرآن والسنة وسير الصحابة والصالحين، بلغة بسيطة مفهومة، وبإخراج فني مشوّق.

وأهمّ ما يميز المجلة هو أنها تصدر عن وزارة الأوقاف الكويتية، وأنها ملحقة مجانية لمجلة إسلامية معروفة وعريقة، وأنها الوحيدة من نوعها في الكويت التي تحمل صفة إسلامية.

صدرت بست عشرة صفحة وبقياس صغير، ثم زادت تدريجيا حتى وصلت الضعف في عام ١٩٩٨. كما زادت الأعداد المطبوعة من خمسين ألف نسخة حتى وصلت إلى مائة ألف نسخة في عام ١٩٨٥.

ثم عادت بعد وصولها للذروة للتراجع حتى وصلت في عام ٢٠٠٨ إلى ثلاثين ألف نسخة فقط.

فما الذي حدث؟!

بدأت رئاسة التحرير ممثلة بالسيد فيصل يوسف العلي بالنظر والدراسة في الحال الذي آلت إليه المجلة، فوُجِدَ بأن فرص المجلة في الاستمرار على هذا النحو سيؤدي إلى اندثارها كليًا مع الوقت.. فكان لابد من وقفة للنظر..

تحديات ومعوقات

١-الغزو الإعلامي المرئي والمسموع للبيوت أثر على دافعية القراءة عند النشء.

٢-ظهور الكثير من المجلات الترفيهية المترجمة والتي تشدّ

الطفل أكثر لرسومها المتوافقة مع ما يشاهده الطفل في التلفاز من شخصيات ورسوم متحركة.

٣-أن الالتزام الحرفي بالتعاليم الشرعية أدى إلى تغيير نوع الشريحة المستهدفة لتكون الطفل العربي المسلم الذي له أبوان ملتزمان يجبرانه على قراءة المجلة كل شهر.

هنا كان لابد من وقفة للتطوير لإخراج المجلة برؤية وحلّة جديدة، تتناسب مع متغيرات العصر.

الخطوات التي اتخذت لتطوير المجلة

١- تعيين خبيرة تربوية وفنية متخصصة بإعلام الطفل المرئي والمسموع لوضع الخطة التربوية للمجلة، فتم طرح فكرة إخراج المجلة بقالب ومحتوى جديدين قابلين للتأقلم مع الأهداف الأساسية للمجلة ولإضافة أهداف جديدة تتناسب مع عصر الإبداع والموهبة.

٢- إنشاء دائرة تحرير جديدة كاملة تحوي العديد من كتاب الطفل الرائدين والذين يحملون تخصصات تربوية.

٣-إعادة النظر بالشكل الفني للمجلة بحيث تبدأ بمحاكاة ما يرغّب الطفل بالمتابعة، والتركيز على الصورة أكثر من الكلمات للتماشي مع العمر المستهدف.

٤-اعتماد النظريات التربوية التي أثبتت نجاحها حتى الآن كنظرية الذكاءات المتعددة والكورت.

٥- تعيين كادر نسائي لأول مرة بعد أن كان تحرير وإعداد وتصميم المجلة مقتصرًا على الرجال.

وتغيرت الرسالة

فبعد أن كانت رسالة المجلة إخراج جيل عربي مسلم يعرف مبادئ دينه ويلتزم بها.. صارت إخراج طفل مبدع مفكر موهوب ومتفوق ليكون علمًا من أعلام الأمة..

وتم وضع أهداف تفصيلية للمجلة على الشكل التالي:

١- تطوير القدرات العقلية واستخدام طرق الاستدلال في إيجاد حلول للمشاكل واتخاذ قرارات عقلانية هامة.

٢- إثراء قدرات الطفل الفردية واستغلال شفافيتهم المرهفة لتطوير الدافع الإبداعي لديهم.

٣- بث وتطوير دافع حب التعلم والمعرفة وتعليمهم اكتساب المهارات التي ستساهم في تفوقهم الدراسي في ظل ثورة المعرفة.

٤- تعليم الأبناء كيف يصنعون مستقبلًا ناجحًا في عصر المعلومات.

٥- تعليم التفكير وتنميته حتى يصل إلى درجة الابتكار.

٦-نقل المعارف الأساسية، المهارات، والتقاليد والقيم التي تتمتع بها مجتمعاتنا العربية لجيل المستقبل بأمانة.

٧-تطوير قدرة الطفل على استخدام كل الوظائف العقلية التي متعه الله تعالى بها.

٨- مساعدة الطفل ليصير متعلمًا نشيطًا، مبتكرًا، فعالًا، مبدعًا معطاءً، ليصبح فيما بعد شخصًا مهمًا في بلده.

٩- تعليمه بعض العادات الحسنة والسلوكيات المحبذة داخل

محيطه ليكون إنسانًا محبوبًا، مرغوب التواجد.

١٠- مساعدة الطفل على التأقلم مع أسرته وجيرانه وأقرانه ومجتمعه كله.

ثمّ تمّ وضع خطة موضوعات تربوية لستين عدد للمجلة، أي ما يغطي خمسة أعوام مقبلة لتلبّي ما سبق من أهداف..

نموذج عن الخطة التربوية الحديثة

تم وضع الخطة التربوية على أساساتٍ ستة، تأخذ شكل الحملات التربوية وتراعي الشريحة العمرية المستهدفة ومحيطها على الشكل التالي:

الأسرة والمنزل

البيئة والمجتمع

المدرسة والتفوق

الابتكار والإبداع

حلول المشاكل

الصحة والسلامة

وبعد صدور الأعداد الأولى ورصد ردّات الفعل وجدنا ما يلي:

بالنسبة لجمهورنا من أولياء الأمور والتربويين:

١- بدء الجهات التي تعنى بالطفل بالاتصال بنا طلبا للتواصل والإعلان في المجلة لتغطية فعالياتهم.

٢- الثناء والنقد الإيجابي من مختلف شرائح المجتمع والتي كان من شأنها استمرارنا بالتطوير في كل عدد جديد.

بالنسبة للأطفال:

١- الأطفال أحبوا المجلة بالشكل الجديد ولكن معظمهم أحب الصور والرسوم أكثر من المحتوى أو قد تكون استهوته قصة أو مسلسل ولكنه لا يملك الشغف الكافي لقراءة المجلة من الغلاف للغلاف، والسبب أن غالب أطفالنا لا يهوون القراءة..

٢- من واجب الإعلام المقروء أن يعمل على تشجيع القراءة بين الأطفال، وعلينا أن نقوم بحملات ترويجية لشخصيات المجلة بحيث يتعلق الأطفال بقراءة قصصهم الجديدة.

وبناء على ما سبق تم إنشاء دائرة تسويق عامة كان من شأنها ما يلي:

١- إنشاء نادي القراءة للصغار.. وتم تعيين عدد لا بأس به من مشرفات الأطفال للجلوس مع الأطفال في الأماكن العامة والقراءة معهم.. في الأسواق والمستشفيات والنوادي والمطاعم..

٢- إعداد فعاليات جماهيرية واحتفالات شعبية كبيرة.. (مثال: احتفال رمضان).

٣- المشاركة بمعارض الطفل داخل وخارج الكويت.

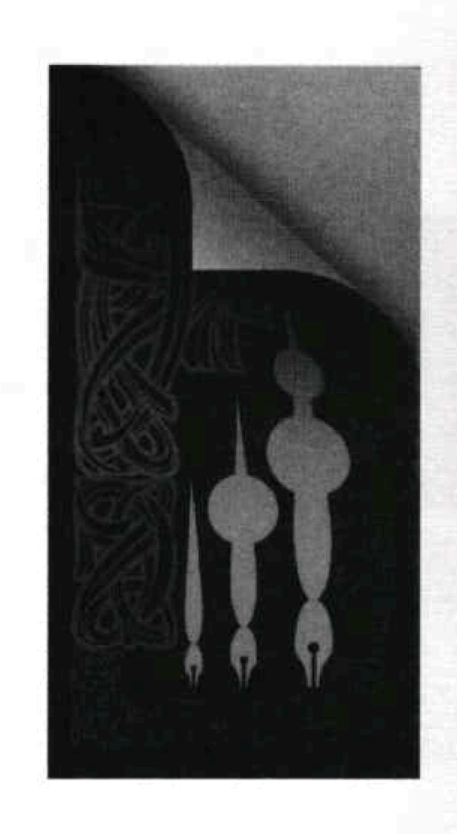
٤- إعداد جولات إلى المراكز والنوادي والمدارس وذلك لتوعية الأطفال بأهمية القراءة..

٥- تأمين عضوية اشتراك بالمجلس العربي للموهوبين والمتفوقين.

بعد أن عرضنا رؤيتنا الجديدة وتوجهنا الجديد وقمنا بانطلاقتنا الجديدة أتيناكم هنا لثقتنا بكل من ينتسب للمشروع الإسلامي من جهات مهتمة بالطفل وتربيته الفكرية.. نمد يدنا لكم لإيجاد سبل تعاون مشترك علمًا بأننا لسنا جهة ربحية.. إنما نحن مجلة مجانية تصدر عن الأوقاف وتوزع مجانًا.. ولكن كفانا فخرًا بأن نكون أول مجلة موجهة للطفل تعنى بالموهبة والإبداع وتوزع بشكل مجاني.

مجلات الأطفال والرسالة القيمية

مصطفى ليادري – رئيس تحرير سلسلة أيمن ونهى - المملكة المغربية



تحديات كبرى تعترض الرسالة القيمية لمجلات الأطفال في زمننا الحاضر، تكمن في محاولات زرع قيم بديلة لتلك التي تسهر على زرعها آلة ضخمة ومتطورة تقنيًّا، تجاوزت المعروف تقليديًّا من الدعاية، ومحاولات التأثير المحدودة، لتدخل دينامية فعالة لتعميم القيم السوقية الاستهلاكية، فيما يمكن أن نسميه «الاختراق الثقافي المعولم»، والخطر هنا أننا لسنا أمام محاولة لإزاحة نظام ثقافي وقيمي أصيل وتعويضه بنمط ثقافي وقيمي دخيل، بل نحن أمام عملية هدم كاملة لمنظومات قيمية وتعويضها بفوضى الاستهلاك.

الاختراق القيمي المعولم والشامل يستعمل في إطار العلاقات بين المجتمعات «التأثير الناعم» soft power، حيث تتعدد نقاط الاتصال بين المجتمع المهيمن والمجتمع المتلقي: التواصل الإعلامي، الشبكة العنكبوتية، السياحة، تبادل الوفود، الهجرة، الطلاب... وغير ذلك، فتتشتت نقاط الإرسال والتلقي في كامل جسم المجتمع بشكل تصبح معه صعبة الرصد، وتفعل فعلها بهدوء ودون ضجيج.

التحدي الآخر يكمن في دينامية التحديث التي تعرفها اليوم

كل المجتمعات، وخاصة التي ترتبط بعملية تنموية متعثرة وغير مكتملة، كما تعرف ذلك كثير من المجتمعات العربية والإسلامية اليوم، هذه الدينامية تقوم عادة بتفكيك العالم القديم والتقليدي والقروي والبدوي وإعادة تركيبه في عالم حضري ومدني وحديث، أي عملية تفكيك وإعادة إدماج، وما يحصل عادة في عمليات التحديث المتعثرة هو الشق الأول من هذه العملية، أي التدمير والتفكيك للأنماط القديمة وأنظمتها القيمية، دون أن تكون للمدينة القدرة على استيعاب القادمين الجدد، وإعادة دمجهم في الاقتصاد الحديث وفي سلم قيمه، فتتكدس جماعات وجماعات خارج النظام القيمي، بل أحيانًا تخترقها العديد من الأنماط القيمية بشكل عشوائي.

هذا هو الإطار العام الذي تحاول داخله مجلات الأطفال حماية القيم الأصيلة، وهي هنا تكتسي أهمية استراتيجية، ووجودها ليس من قبيل الفضول الزائد، بل من الواجبات الضرورية، وذلك لخصائص لا تنازعها فيها أدوات أخرى، وتجعلها وسيلة استثنائية وثمينة في عمليات الغرس القيمي، وأذكر منها اثنتين: الحميمية واللعب، هاتان الخاصيتان اللتان نجدهما في مجموعة من الأحاديث النبوية الشريفة صراحة وضمنا أذكر هنا أحدها، حيث قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم «من كان عنده صبي فليتصابى له»[1].

الخاصية الأولى: حميمية العلاقة بين الطفل والمجلة

المجلة تحضر في عالم الطفل، رقميًّا وورقيًّا وهو ما يجعلها رفيقة دائمة للطفل وأحد مكونات عالمه الخاص، ينسج معها علاقة حميمية، خاصة إذا شغف بشخصيات أبطالها ومن ثم يتشرب قيمهم وأخلاقهم ببساطة ويسر، وهو ما يضمن النجاح للمجلة في عملها التربوي، أضف إلى ذلك أنها لا تحتاج إلى كهرباء ولا إلى أنظمة تشغيل.

الخاصية الثانية: دور اللعب في التعليم

كما أشارت عديد من الدراسات والأبحاث، فإن أفضل ما يتعلم الطفل وهو يلعب، فأثناء اللعب يتحرر الدماغ من الضغوط التي تكبح التعلم، حيث يكون الاسترخاء في أفضل مستوياته، كما أن الحماسة والفرح اللذين عادة ما يلازمان اللعب، يضمنان عملية تعلم فعالة، فكلها عوامل تؤكد أهمية مجلة الطفل في العملية التربوية وفي عملية الغرس القيمي، مادامت تحضر في عالم الطفل وقت لعبه، بل

١- حديث أورده الديلمي في كتاب الفردوس بمأثور الخطاب (٣ / ٥١٣)، عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه.

وتشكل أحد عناصر التسلية واللعب في وقت فراغه، مما يتيح لها تفاعلًا كاملًا مع الطفل ويضمن العملية التربوية الناجحة.

بهذه الخصائص قد تتفوق المجلة على الـدور التربوي للمدرسة، وهنا أشير إلى الدراسات[1] التي تحدثت عن استغراب الطفل في مواجهة المدرسة، وهو الأمر الذي يحول دون نجاحها في دورها التربوي، إذ تفرض على الطفل نوعًا من الإحساس بالغربة بأبنيتها العالية وأسوارها الشاهقة، وأنظمتها الصارمة، فتتحول في إدراكه إلى سجن يمضي فيه ساعات طوال كل يوم، ما قد يفسد العملية التربوية، ناهيك عن أنه حتى وقت ليس ببعيد كان للأسف الشديد شعار الكثير منها:

لا تندمن على الصبيان إن ضربوا
الضرب يفنى ويبقى العلم والأدب[2]

استغراب الطفل هذا في المؤسسات التعليمية ربما يكون طبيعيًا، بالنظر إلى أن هذه الأخيرة بهياكلها وأنماطها العامة، إنما

---

(١) انظر دراسة الدكتور مبارك ربيع، «عواطف الطفل.. دراسة في الطفولة والتنشئة الاجتماعية»، الشركة المغربية للطباعة والنشر، الطبعة الثانية (١٩٩١).

(٢) ينسب لابن عرضون.

جاءت لتستجيب لمتطلبات المجتمع الصناعي، خاصة ما يرتبط بقيم الانضباط والنظام والاستهلاك، أي إن شكلها ونظامها يبث قيمًا تعكس قيم المجتمع والمعمل أساسًا، بعيدًا عن قيم التوحيد والتزكية والعمران.

في هذا الإطار جعلت هيئة تحرير سلسلة أيمن ونهى من مفهوم التثقيف بالنظير أو التربية بالنظير منطلقًا في عملية الغرس القيمي، فالتربية بالنظير تحقق نوعًا من الحميمية بين الطفل وشخوص المجلة والسلسلة، حيث يصبحون أصدقاءه المثاليين والقدوة له، ما يحدث قناة وجسرًا وثيقين مع الطفل، مما يلقنه بسلاسة ويسر القيمة التي نحددها لكل عدد، والتي عادة ما نقوم بصقلها وتثبيتها بإرفاق العدد بكتيب للتلوين والألعاب، يبرز أهم عناصر الرسالة الموجهة، ومن المعلوم أن الاقتداء «في المجال التربوي... عملية أساسية في التعلم، وإذا كان هذا الأمر صحيحًا في الفكر والمجال التربويين عامة، فهو لا يقل عن ذلك في تراثنا الفكري العربي الإسلامي، إذ إن مفهوم الاقتداء يرتبط بالمثال أو النموذج وبالقدوة، وهي تفرض الصلاح والاستقامة بمفهومهما

المعنوي الاجتماعي العام، ومن هنا مدخل إحالات مرجعية عديدة، دينية وأخلاقية واجتماعية، كلها ترتبط بأنماط من التعلم على أساس الاقتداء والتقليد»[1].

وأخيرًا أعرض لنقطة غاية في الحساسية، ترتبط بمسألة التربية على حقوق الإنسان التي باتت إحدى شروط الاندماج في المنتظم الدولي، ومصدر الحراجة هنا هو أن هذه القيم تطرح على المستوى الدولي كقيم كونية تنتمي للمشترك الإنساني العام، غير أنها في بعض جوانبها تقتضي التكييف الاجتهادي المتزن مع القيم والمعايير الإسلامية، مثلًا حق الطفل في اختيار عقيدته وحرية التعبير المطلقة دون رابط أو ضابط، سياسة «أيمن ونهى» في هذا الشأن تقوم على ضرورة استنبات هذه القيم في الثقافة المحلية، وفق الأطر الشرعية والإسلامية، إذا كنا نتقاسم قيمًا إنسانية في إطار عام، فإن المفهوم الخاص للقيمة، يحدده الإطار المرجعي النهائي لكل

---

(١) الدكتور مبارك ربيع، في أبعاد الوظيفة المدرسية «بعيدًا عن الاقتداء.. قريبًا من التأهيل»، موقع وزارة الثقافة- المملكة المغربية ٢٠١٢.

ثقافة، غير أنه لا ضير في هذا، فالتمايز في المفاهيم مما يحدث بين الدول العربية والإسلامية ذاتها.

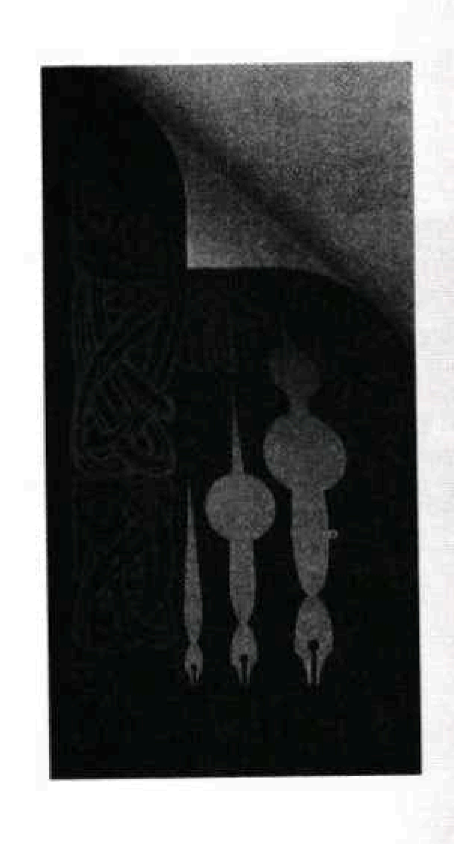
من كل ما سبق تظهر جلية الأهمية الحاسمة والحيوية لمجلة الطفل، فيما يرتبط بتربية النشء على المثل والأخلاق الفاضلة والقيم الأصيلة.. إن لمجلات الطفل دورًا تكميليًّا خطيرًا ضمن المنظومة التربوية، وفي الجهود المبذولة للتثقيف وتعليم الناشئة، غير أنها تتميز عن كثير من أدوات المنظومة التربوية ببعدها التلقائي، إذ تعانق عالم الطفل بعفوية مدهشة.

إننا في وحدة رعاية النشء بالرابطة المحمدية للعلماء، ومن خلال سلسلة «أيمن ونهى»، واعون بجسامة الرسالة التي نحملها، عملنا في حدود قدرتنا على بلورة آلية عمل متكاملة، إننا أولًا ندخل عالم اللعب عند الطفل، ونجعل من مجلتنا قطعة من قطع هذا العالم، بما تزخر به من تشويق وإثارة في الخطاب والصورة، وجاذبية الأبطال وقربهم في الآن ذاته، إنها عناصر تتيح نسج علاقة حميمة بالطفل فتنال إعجابه وثقته، ليتم بناء الجسر، وتكتمل قنوات التوصيل القيمي، عندها يتحول أبطال

القصة إلى قدوة للطفل يتماهى معهم ويتقمص سلوكهم، فتسهل عملية الغرس القيمي والتوجيه التربوي، غير أننا واعون بأن الإطار التثقيفي والتربوي الدولي قد استقل دينامية هائلة، ألقت به في دوامة من التسارع في إنتاج الأفكار والنظريات التربوية، يشترك فيها آلاف من مراكز البحث والجامعات وشركات الإنتاج العملاقة، تفرض علينا الدخول في عملية تجاوز مستمرة لأفكارنا وأساليب عملنا.. الناس منذ وقت يتحدثون عن صناعة السلوك وخلق العادات وتغييرها.

بروتوكول تعاون بين المؤسسات الصحفية الإسلامية

حسن خليفة – كاتب صحفي - الجزائر



إنفاذًا لأوامره تعالى بـالتعاون على البر والتقوى في قوله سبحانه: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى﴾، وما ندب إليه الرسول ﷺ في شأن التكافل والتعاون، من منطوق كثير من الأحاديث الشريفة، ومنها قوله ﷺ: «المؤمن للمؤمن كالبنيان»، وتنزيلًا لتلك الأوامر والشعائر على أرض الواقع وتفعيلها لتحقيق المراد منها من الثمرات الطيبة، فإن المجتمعين في ملتقى الصحافة الإسلامية الأول المنعقد بالكويت خلال الفترة من ٢٠ -٢٢ نوفمبر ٢٠١٢م، بصفاتهم الشخصية والمهنية، وبحسبان تمثيلهم لأكثر الأدوات الإعلامية الإسلامية، وباعتبارهم ضمن ممثلي الصحف والمجلات والفضاءات الإعلامية الإسلامية في الأقطار الإسلامية المختلفة، وبعد التشاور والتداول يقرون هذا البروتوكول بشأن التعاون الشامل والكامل بين مختلف الأطراف الموقعة أدناه.

يتكون البروتوكول من إحدى عشرة نقطة تمثل مجمل الغايات والأهداف التي يسعى إليها القائمون على شؤون الصحافة الإسلامية، باعتدادهم قادة رأي ورواد فكر ووسطاء خير وفضل، يقومون بالتعريف

والتبليغ والتنوير والترشيد، ويمثلون قوة الاقتراح الناطقة لشعوب العالم الإسلامي، من خلال المنابر التي يشتغلون فيها.

النقطة الأولى:

التعاهد على إحياء شعيرة التعاون ببعدها العملي النفعي وتفعيلها دون تردد ولا انتظار، اعتبارًا من تاريخ التوقيع على هذا البروتوكول، وتنفيذ المقررات التي يتم الاتفاق عليها والمنصوص عليها في البنود اللاحقة.

النقطة الثانية:

إنفاذ هذا التعاون في صور مختلفة بالتبادل في مجال: النشر، التأهيل، التدريب، التخطيط الاستشراف، الرصد، المعالجة، التصدي والمقاومة، وذلك حسبما يستقر عليه الرأي بين المجتمعين، وحسب البرنامج الواقعي الممكن التنفيذ الذي تنتهي إليه، وجوبًا، أشغال هذا الملتقى ضمن توصياته.

النقطة الثالثة:

ينظر المجتمعون إلى فضيلة التعاون كقيمة من القيم الأساسية المغيبة في واقعنا الإسلامي عمومًا، وواقع خدمة الإسلام والدعوة

إليه، ومن هنا يؤكدون على ضرورة إشاعة «ثقافة التعاون» وترويجها وإحيائها وتمجيدها ونشرها على أوسع نطاق، حتى تتداعى كل الإرادات الخيرة المؤمنة، وتعمل على توطيد أركان مبدأ التعاون في كل شأن ديني إيماني صغر أو كبُر، لأن ذلك هو الأصل حسب المنطوق القرآني.. وهو التعاون على كل بر وكل تقوى.

النقطة الرابعة:

السعي المكثف لتنظيم الأنشطة والفعاليات المختلفة في مجال الصحافة الإسلامية مثل الملتقيات النوعية المتخصصة، الدورات المتخصصة، المؤتمرات الشعبية، الورشات التدريبية، وذلك حسب برنامج ينشر لاحقًا، ويُعتمد من جميع الأطراف، والهدف الأساسي هو تأهيل العمل الإعلامي الإسلامي في مختلف الأقطار وفي المجالات المتعددة والحقول المختلفة (اجتماعي، ثقافي، دعوي، فكري، أسري... إلخ).

النقطة الخامسة:

وفقًا لهذا البروتوكول وتعميقًا للمعاني الإيمانية بالنسبة لمفهوم التعاون فإن مجموع الإمكانات المتوافرة لدى مجموع الأطراف تعد

إمكانات في خدمة الجميع، بحسب التقدير المخصوص للحاجات والملفات، وذلك في مجالات: الطبع، التوزيع والنشر، الترويج، تحقيقًا لمبدأ التكافل الإسلامي الأصيل.

النقطة السادسة:

اعتماد منهجية التنسيق كآلية من آليات التعاون وتنزيلها في مجال النشر والترويج والإعلام، وذلك بالنص على إمكان نشر المواد الإعلامية العلمية الثقافية المختلفة التي تصدر عن الأطراف الموقعة لهذا البروتوكول في أي منبر إعلامي إسلامي من الموقعين على هذا الاتفاق.

النقطة السابعة:

العمل على رفع منسوب التنسيق إلى أرقى مستوى له، باعتماد طريقة «الحملات الإعلامية الموحدة والمنظمة» عندما يتصل الأمر بمسألة حيوية في مجال الإعلام الإسلامي، أو الواقع الإسلامي أو المس بالمقدسات والمبادئ الرئيسة في نظام الإسلام وقواعده.

النقطة الثامنة:

تنشأ هيئة عليا، منبثقة من هذا الملتقى، تكون تمثيلية قدر المستطاع، وتُراعى فيه الكفاءة والخبرة عند اختيار أعضائها، تضع

الخطوط العريضة لبرنامج التعاون الإسلامي العالمي في مجال الإعلام الإسلامي وتحدد مجالاته وحقوله، وآليات تنفيذه، والوسائل والإمكانات المطلوبة لذلك.

النقطة التاسعة:

يستهدف الموقعون على البروتوكول تحقيق الغايات الإسلامية الكبرى، من خلال عملهم في حقول الإعلام الإسلامي، ومن ثم فإنهم يؤكدون ضرورة القيام بواجباتهم أكمل قيام، على مستوى كل مؤسسة، ويستهدفون من خلال تعاونهم زيادة منسوب الوعي بضرورة التكاتف والتعاون والتآزر، إحياء لمختلف شعائر الإسلام العظيمة التي توجب وحدة الصف والعمل الجماعي وترسخهما، ولتأكيد أنه مهما علا شأن العمل الفردي فإن العمل التعاوني الجماعي هو الآلية الأكمل في مجال التمكين للدين والقيم الدينية الفاضلة.

النقطة العاشرة

تحقيقًا للهدف الأسمى المتوخى من هذا البروتوكول، وهو التعاون الحقيقي الميداني، فإن الموقعين يرون ضرورة عقد لقاءات دورية سنوية على الأكثر، تشمل جميع المؤسسات والشبكات

والمرافق التابعة لها لتقويم الأنشطة التعاونية السابقة، وتحديد أوجه القوة والضعف بموضوعية، وتعديل الخطط والبرامج في حال الحاجة إلى ذلك، تحقيقًا للجدية والفاعلية والتخطيط والبرمجة واستشراف الأنشطة، وفق برنامج دقيق وشامل.

النقطة الحادية عشرة:

مدة هذا البروتوكول خمس سنوات، قابلة للتجديد، وقد تقتضي الحاجة دعمه وتعزيزه ببنود أخرى في أي مناسبات أو ظروف مستجدة.

الصحافة الإسلامية المهاجرة
مجلات الجهاد الأفغاني العربية في باكستان

د.عدنان جاسم بومطيع - أستاذ الإعلام السياسي - جامعة البحرين

مقدمة

تقدم هذه الدراسة وصفًا تحليليًا للنشاط الصحفي الإسلامي الذي نشأ في ظل الجهاد الأفغاني ضد الغزو السوفييتي لأفغانستان خلال الثمانينيات من القرن الماضي، وذلك عن طريق دراسة المجلات الإسلامية الشهرية التي صدرت باسم مجموعات وأحزاب المجاهدين الأفغان باللغة العربية في باكستان، من أول إصدار مستمر لها وحتى نهاية ١٤٠٩هـ، حيث تعتبر هذه الظاهرة حديثة في مجال الصحافة بشكل عام والصحافة الإسلامية بشكل خاص، وتسعى هذه الورقة إلى وصف واقع هذه الصحافة من حيث المضمون والأهداف، وظروف نشأة كل مجلة على حدة.

وترجع أهمية دراسة الصحافة التي تصدر باسم المجاهدين الأفغان باللغة العربية في باكستان إلى أنها ذات تأثير ملحوظ في تعريف الأمة العربية والإسلامية بما جرى للمسلمين في أفغانستان وهم يجاهدون الاحتلال السوفييتي والحكومة العميلة له، وهذا التأثير تجلى في أمرين:

١- دعم أغنياء العرب وأثريائهم للمجاهدين الأفغان، مما كان له دوره الفاعل في دعم مسيرة الجهاد الافغاني- بعد عون الله لهم-.

٢- المشاركة العملية للمتطوعين من الشباب العرب الذين شاركوا الأفغان جهادهم مشاركة عسكرية أو علمية أو عملية.

ولهذا فهذه الدراسة تقدم نموذجًا جديدًا للصحافة المسؤولة التي تواكب الأحداث الجسام وتقدمها للناس رغم صعوبة الظروف وقلة الإمكانات البشرية والمادية.

وتأكدت أهمية الدراسة لدى الباحث عندما اتضح له أن تجربة الجهاد الأفغاني التي انطلقت منتصف السبعينيات واستمرت حتى سيطرة حركة طالبان على العاصمة كابول أبريل ١٩٩٤، قد أثمرت عدة صحف ومجلات ونشرات دورية بلغ عددها ٩٥ مطبوعًا تقريبًا، نشرت بعدة لغات وقامت بدور إعلامي لقضية الجهاد الأفغاني وتطوراتها من وجهة نظر المجاهدين. ولم يتوقف الأمر على الصحافة المطبوعة وحدها، بل تم إنشاء (٤) وكالات أنباء أفغانية تابعة للمجاهدين، وثلاث إذاعات خاصة

بأخبار الجهاد تبث برامجها باللغات الأفغانية والعربية والإنجليزية، فضلا عن وجود اهتمام خاص بالأفلام السينمائية التي توزع على أشرطة الفيديو حيث كانت أشرطة الفيديو وسيلة إعلامية رائجة آنذاك.

فظاهرة إعلامية بهذا الحجم وبهذا العمر الزمني الممتد لأكثر من عشرين عامًا لجديرة بالدراسة والتحليل، والوقوف عندها لتسجيلها كتجربة لها مميزاتها وخصائصها. كما انطلق الباحث من دراسات علمية سابقة طالبت بالاهتمام بهذا النوع من الصحافة ومواصلة الدراسة والبحث في إعلام المجاهدين الأفغان وجمع المعلومات عن الوسائل الإعلامية لجميع المنظمات الجهادية.

مجلات صحافة الجهاد الأفغاني

١- مجلة أفغانستان

مجلة أفغانستان مجلة شهرية تعنى بشؤون أفغانستان وتصدر باسم الجبهة الوطنية الإسلامية «ملي إسلامي محاز» التي تزعمها الشيخ أحمد بير جيلاني اتخذت من الآية الكريمة: «وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما» شعارا لها. إضافة إلى شعار

رمزي عبارة عن سيفين متقاطعين وفي وسطهما غصنا زيتون مقوسان على شكل دائري مكتوب في أعلاه البسملة وفي وسطه «الله أكبر» وفي أسفل الاسم اسم المنظمة بالصيغة الفارسية «ملي إسلامي محاز» وتم نشر هذا الشعار من العدد الرابع.

صدر العدد الأول منها في شهر ذوالقعدة ١٤٠٧هـ الموافق لشهر يوليو ١٩٨٧م من مدينة إسلام أباد بباكستان في ٣٦ صفحة بحجم ٢٧,٥ × ٢١,٥ سم. ثم زيدت عدد الصفحات حتى ٤٨ صفحة تطبع على ورق مصقول بالألوان خلافا لبقية مجلات المجاهدين الأخرى التي بدأت طباعتها بدون ألوان لعدة سنوات ثم استخدمت الألوان عندما تحسنت ظروفها المادية.

ورغم إعلان المجلة عن إدارتها التحريرية المكونة من رئيس التحرير ومدير التحرير وهيئة تحريرية مكونة من ستة أسماء ومسؤول فني، فإن المجلة كانت تعتمد في تسيير عملها على شخصين اثنين فقط، كما أفاد بذلك رئيس تحريرها د.أحمد إدريس صاحب الاسم المستعار (د.عبدالقادر بيدل) الذي يوقع به في المجلة، وشاب عربي آخر حتمت الظروف الأمنية عدم

الافصاح عن اسمه خلال المقابلة الشخصية التي قام بها الباحث مع رئيس تحرير المجلة.

ولذا فإن المجلة لا تملك هيكلا تنظيميا لإدارتها بالمفهوم المتعارف عليه سوى ذينك الشخصين الذين يديران أمورها الإدارية والتحريرية.

٢- مجلة البنيان المرصوص

عبرت المجلة عن نفسها بأنها «صوت الخط الإسلامي الأصيل في أفغانستان» متخذة من الآية الكريمة «إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص» شعارا لها. ولها شعار رمزي عبارة عن رسم لعدة لبنات متراصة عليها فوهة بندقية في مقدمتها رأس قلم وينطلق من هذا الرسم أشعة على شكل دائري كتبت عليها الآية شعار المجلة، والشعار في مجمله على شكل دائري وقد كتب أسفله في قوس عريض اسم المجلة وأثبت هذا الشعار في العدد الثالث وجاء في العدد نفسه أيضا أن البنيان المرصوص: «مجلة إسلامية شهرية جامعة». ولا تذكر المجلة جهة إصدارها البتة. ولكنه معروف أنها تصدر عن حزب

الاتحاد الإسلامي لمجاهدي أفغانستان الذي تزعمه الشيخ عبد رب الرسول سياف.

أسس المجلة بتكليف من الشيخ عبد رب الرسول سياف الأستاذ خالد عمار وهو سوداني الجنسية وكان يساعده تطوعا شخص آخر اسمه عوض مخلاف وهو سوداني أيضا إضافة إلى مهند شبانه والذي رأس تحرير المجلة من العدد الرابع واستمر بها حتى العدد ٢٨. وكان مقر المجلة وقت إنشائها عبارة عن حجرة صغيرة تضم جميع العاملين في المجلة. ومع تطورها بدأت تأخذ طابع المؤسسة واستأجر لها بيت في بيشاور ثم اتسع الأمر ليشمل جهاز إعلامي كامل أطلق عليه «مركز البنيان المرصوص الإعلامي». ضم بالإضافة إلى المجلة جريدة الثبات الأسبوعية وقسم للصوتيات والمرئيات. وهذا ما سيشار إليه في بيان الهيكل التنظيمي للمجلة.

صدر العدد الأول من المجلة في شعبان ١٤٠٥هـ في ٤٤ صفحة مقاس ٢٦,٥ × ٢٠,٥ سم. وطبعت على ورق مصقول بالألوان وصفت نصوص مادتها التحريرية على آلة كاتبة وصفت حروفها

تصفيفا يدويا. ولم تذكر المجلة في عددها الأول هيئتها التحريرية ولا رئيس تحريرها المسؤول، وربما جاء ذلك لأسباب أمنية.

٣- مجلة الجهاد

أسس هذه المجلة الدكتور الشيخ عبدالله عزام رحمه الله في الرابع من ربيع الثاني ١٤٠٥هـ الموافق ١٩٨٤/١٢/٢٨م باسم «المجاهد» وكانت على شكل نشرة، وذلك بعد موافقة الشيخ عبد رب الرسول سياف الذي كان أميرا لاتحاد المجاهدين آنئذ. وكانت النشرة أساسا تصدر باسم اتحاد الطلبة في بيشاور. فكانت «الجهاد» اسما جديدا واستمرارا للفكرة نفسها لذا جاء في العدد الأول من مجلة الجهاد، النداء التالي: «الإخوة الأحبة، نرجو من الإخوة المشتركين تسديد اشتراكاتهم حتى نستطيع الاستمرار بإصدار النشرة علما أن مجلة الجهاد هي نفسها نشرة الجهاد ولكن بقالب جديد». وبعد تأسيس مكتب خدمات المجاهدين في بيشاور تولى المكتب عن طريق «دار الجهاد» التابعة له دعم المجلة والإشراف على إصدارها حيث جاء في ترويسة المجلة في العدد الأول ما يلي: «الجهاد مجلة دورية تصدر عن دار الجهاد

خاصة بالجهاد الأفغاني».

هدفت المجلة وقت تأسيسها على شكل نشرة إلى نقل أخبار الجهاد الأفغاني إلى العالم الإسلامي على شكل تقريرات سريعة نظرا لطبيعة الإمكانات القليلة المتوفرة حيث كانت الساحة خالية تماما من المجلات العربية التي تتكلم عن القضية الأفغانية. «كان لابد من صوت يتكلم بالعربية عن الجهاد الأفغاني الذي كان مغمورا لدى العالم العربي وكانت الساحة خالية من أية مجلة أو نشرة عربية وقد وجدت هذا الجهاد مظلوما جدا وواقعه أضخم من إعلامه فكثير من القضايا الأخرى إعلامها ضخم وواقعها هزيل والجهاد الأفغاني بالعكس واقعه العملي كبير جدا ولا توجد تغطية للأحداث التي تجري يوميا في أفغانستان وهي أحداث تحيي الإسلام من جديد وتحيي سيرة السلف الصالح رضوان الله عليهم، وكم يحز في نفسي أن كثيرا من الأحداث التي تجري في أفغانستان مما يشرف جبين البشرية قد غاب تحت الرمال، ما وجد قلما صادقا يكتبه ولا عدسة صادقة تصوره فكان لابد أن

نتكلم عن أفغانستان من خلال صحيفة». إضافة إلى هذا الهدف الرئيسي للمجلة فهي لها أهداف عامة ملخصة فيما يلي:

- بيان أحكام الجهاد وآدابه.
- تأصيل الجهاد فكريا ودعويا وسياسيا.
- بث روح الجهاد في نفوس المسلمين.

٤- مجلة المجاهد

مجلة المجاهد أصدرتها جماعة الدعوة إلى القرآن والسنة التي يتزعمها الشيخ جميل الرحمن، وتعبر المجلة عن نفسها بأنها «مجلة إسلامية شهرية جامعة واتخذت من الآية الكريمة «وجاهدوا في الله حق جهاده» شعارا لها إضافة إلى شعار رمزي عبارة عن خارطة أفغانستان مرسوم عليها بندقية بشكل طولي.

صدر العدد الأول من المجلة في شهر جمادى الأولى من عام ١٤٠٩ في ٤٠ صفحة مقاس ٢٤ × ١٨,٥ مصفوفة بالكمبيوتر وملونة بعدة ألوان وعلى ورق مصقول بخلاف المجلات الأخرى فإن مجلة المجاهد بدأت بتميز غلافها الخارجي وبإطاره الأخضر وكذلك

باسم المجلة «المجاهد» الذي كتب بالخط الكوفي باللون الذهبي. وتم تغيير الإطار الأخضر بألوان أخرى من بعد العدد السادس حيث خضع اللون لتقديرات مخرج الغلاف.

هدف القائمون على أمر المجلة من إصدارها أن تواكب حركة انتشار الدعوة السلفية التي بدأت تأخذ طريقها في أفغانستان، بالرغم من تمذهب الأفغان بالمذهب الحنفي «فكان في تفكيرنا إنشاء مجلة تأخذ بالمنهج السلفي على ضوء الكتاب والسنة. واليوم تنطلق مجلتنا لتكون بحول الله صوتا جديدا وإشراقة جديدة في ساحات الكرامة والعزة وإشراقة تحمل لواء الكتاب والسنة وسلامة المعتقد ويسر الإسلام وسهولة التشريع».

٥- مجلة «المجاهدون»

مجلة «المجاهدون» مجلة أطلقت على نفسها أنها «مجلة إسلامية شهرية تصدرها جمعية أفغانستان الإسلامية». وهي الجمعية التي يتزعمها الشيخ برهان الدين رباني. وعبرت عن نفسها بأنها «رمز البطولة والصمود في أفغانستان، واتخذت من

الآية الكريمة «لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم» شعارا لها وذلك من العدد ١٠. كما اتخذت شعارا رمزيا عبارة عن دائرة تتقاطعها بندقيتان وبينهما غصنان من الزيتون. وفي وسط الدائرة رسم لفارس على حصان. وقد كتب على طرف الدائرة العلوي الآية الكريمة «والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا». وفي أسفلها اسم المجلة بالحروف الإنجليزية.

وجاء في بيان هيئتها التحريرية أن المشرف العام د.سيد محمد موسى توانا وأن رئيس التحرير هو عنايت الله خليل. ثم اختفى اسم المشرف العام د.توانا من العدد الثاني. وظل اسم رئيس التحرير ثابتًا.

وتعد المجلة امتدادا للمجلة الأولى التي أصدرتها الجمعية تحت اسم «صوت الجهاد» إذ كتب على غلاف العددين الأول والثاني من مجلة «المجاهدون» في العنق الذي يضم رقم العدد وتاريخه عبارة عن «المجاهدون» صوت الحق «سابقا».

صدر العدد الأول من «المجاهدون» في ربيع الأول ١٤٠٧هـ

الموافق لشهر نوفمبر ١٩٨٦م. في ٤٨ صفحة بحجم ٢٧ × ١٩ سم وطبعت بدون ألوان سوى صفحتي الغلاف وصفحتي الوسط إذ طبعتا على ورق مصقول بالألوان وظلت كذلك حتى العدد السابع الذي أدخل فيها لون إضافي. وفي العدد ١٦ صارت تطبع بلونين. أما في العدد ١٧ فقد طبعت على ورق مصقول، مع زيادة في عدد الأوراق المستخدمة.

٦- مجلة الموقف

صدرت عن الحزب الإسلامي الذي تزعمه المهندس قلب الدين حكمتيار. وعبرت عن نفسها بأنها مجلة إسلامية شهرية صدرت لتكون «صدى المسلم المجاهد الصادق في أفغانستان»، اتخذت الآية الكريمة «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» شعارا لها، وذلك من العدد الثالث، كما جاء في العدد نفسه أن رئيس تحرير المجلة هو: سيد إسحق دلجو، وهذا في مرحلة الإصدار الثاني للمجلة الذي بدأ في شهر شعبان ١٤٠٨هـ

واستمر سنة كاملة حتى العدد السادس والسابع من السنة الثانية الموافق شعبان/ رمضان ١٤٠٩هـ. وهذه الفترة توافق الحدود الزمانية لهذه الدراسة.

أما تاريخ بداية الإصدار الأول للمجلة فقد بدأ منذ العام الميلادي ١٩٧٩م. وبهذا تعد «الموقف» من الناحية التاريخية أول مجلة باللغة العربية يصدرها المجاهدون الأفغان في باكستان، وقد واكب هذا الإصدار بداية انطلاقة الحركة الجهادية ضد الاحتلال السوفييتي، وقد أشرف على تحريرها في تلك الفترة المتقدمة من عمر صحافة الجهاد الأفغاني مؤسسها محمد زمان مزمل وهو من الشباب الأفغان الذين درسوا في المملكة العربية السعودية في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة. وقد ساعده بعض الشباب العرب الذين كانوا متواجدين على الساحة آنئذ. وتم إصدار أكثر من ٦٠ عددا في تلك المرحلة التي تعد المرحلة الأولى من عمر المجلة. ثم توقفت المجلة في عام ١٩٨٣م إثر اتحاد أحزاب المجاهدين السبعة في وحدة اندماجية، وقد كان من هذه الوحدة

اتحاد الجهود الإعلامية لجميع الأحزاب لإصدار مجلة واحدة تنطق باسم المجاهدين جميعا وكانت «الموقف» ضمن المجلات التي توقفت لهذا السبب. ثم تابعت الإصدار في المرحلة الثانية بدءا من شهر شعبان ١٤٠٨هـ، وجاء العدد الأول من هذه المرحلة مكتوبا على صفحة غلافه (العدد الأول – السنة الثانية) إشارة إلى أن هذا الإصدار سبقه إصدار آخر أكتفى بالإشارة إليه بـ «السنة الأولى» من عمر المجلة.

صحافة الجهاد الأفغاني.. تجربة إعلامية عربية إسلامية

من خلال الدراسة الميدانية التي قام بها الباحث لمقار هذه المجلات في باكستان في صيف ١٩٩٠ ولقائه بمسؤوليها، ومن خلال تحليل مضمون المجلات موضع البحث، وبدراسة التراكم المعرفي للصحافة الإسلامية وجدنا أن صحافة الجهاد الأفغاني تعد نمطا من أنماط هذه الصحافة حيث تعمل على تحقيق جانب من أهدافها وتؤدي بعضا من وظائفها. وفيما يلي استعراض لأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة:

١- القائم بالاتصال في صحافة الجهاد الأفغاني

أ- كشفت الدراسة عن تنوع جنسيات مسؤولي التحرير في المجلات وكلهم من العرب ولم تمثل الجنسية الأفغانية إلا مجلة واحدة هي مجلة «المجاهدون» أي بنسبة (١٦,٧٪) من مجموع المجلات الست موضع البحث. وتدل هذه النتيجة على أن المجاهدين الأفغان يعتمدون اعتمادا كبيرا على الشباب العرب الذين وفدوا إلى الساحة الباكستانية لخدمة الجهاد الأفغاني في مجال الصحافة والإعلام.

ب- أظهرت الدراسة أن مسؤولي التحرير في المجلات جميعهم يحملون مؤهلات جامعية متفاوتة بين التعليم الجامعي والعالي مما كان له مردود إيجابي في المادة المقدمة في هذه الصحافة. كما تبين من خلال البحث أن نسبة المسؤولين الحاصلين على مؤهلات جامعية في الصحافة والإعلام لم يتعد مسؤولا واحدا أي بنسبة (١٦,٧٪) وهو رئيس تحرير مجلة «أفغانستان». كما تبين من خلال البحث أن مسؤولي التحرير في المجلات

يتفاوت تفرغهم للعمل داخل المجلة حيث تبين أن (٤) مسؤولي تحرير متفرغون كليا للعمل الصحفي واثنين منهم تبين أن تفرغهم للعمل كان تفرغا جزئيا وذلك لارتباطهم بالعمل التنظيمي داخل أحزابهم. وتعطي هذه النتيجة انطباعا عن نقص واضح في الكادر الوظيفي الأساسي للعمل داخل المجلة. ويتبين لنا من خلال هذه النتيجة أن صحافة الجهاد الأفغاني تشترك مع الصحافة الإسلامية في المعاناة من نقص الكفاءات الإعلامية كمعوق بشري لها.

ت- أفادت نتائج الدراسة أن نصف مسؤولي التحرير لم يكن لديهم خبرة سابقة في العمل الصحفي وأنهم تسلموا مهام عملهم كمسؤولين فور تعيينهم في تلك المجلات. ويرى الباحث ضرورة وجود الخبرة السابقة والممارسة العملية للعمل الصحفي وذلك لتتناسب مع مسؤولية التحرير أو إدارته في المجلة.

ث- تبين من خلال البحث أن مجلات الدراسة لا تملك جميعها هياكل تنظيمية للعمل الصحفي بها بالشكل المهني المعروف،

ويتفاوت استكمال عناصر الهيكل التنظيمي في المجلات بين القلة والكثرة، واتضح أن أكثر المجلات الجهادية استقرارا في هيكلها التنظيمي هي مجلة «الجهاد».

ج- اتضح من خلال الدراسة تنوع جنسيات العاملين في المجلات حيث شملت إضافة إلى الجنسية الأفغانية والباكستانية الجنسيات العربية الأتية وهي: الأردن، تونس، السعودية، السودان، سورية، العراق، فلسطين، ليبيا، مصر. واتضح أن أكثر المجلات في عدد العاملين هي مجلة «الجهاد» حيث بلغ العدد (٢٩) عاملا، وأقل المجلات في عدد العاملين هي مجلة «أفغانستان» حيث لم يتعد عدد العاملين فيها عاملين اثنين فقط. حيث يتبين لنا مشكلة قلة الكادر الوظيفي بوضوح من خلال هذه النتيجة. وبالرغم من قلة عدد العاملين في هذه الصحافة فإنها استطاعت رغم النقص البشري أن تستمر في الصدور مما يعد ميزة من مميزات هذه الصحافة.

ح- كشفت الدراسة عن أن مجلات الجهاد الأفغاني تصدر عن

منظمات جهادية مختلفة عدا مجلة «الجهاد» التي تصدر عن مكتب خدمات المجاهدين العرب وهو مؤسسة إغاثية عربية. وتبين لنا هذه النتيجة اهتمام أحزاب ومنظمات المجاهدين الأفغان بالإعلام باللغة العربية لدعم القضية الأفغانية في أوساط العرب والمسلمين.

٢- اتضح من خلال الدراسة أن مجلات الجهاد الأفغاني مرت بظروف عصيبة وقت إنشائها وقد توقفت اثنتان منها نتيجة لتلك الظروف. واتضح أن ثلاث من المجلات أنشأها أفغان وثلاث أخرى أنشأ كل واحدة منها عربي من السودان وفلسطين ومصر، كما كان عدد العاملين وقت الإنشاء فردا واحدا أو فردين في اثنتين منها، وأكثر من ثلاثة أفراد في أربع مجلات منها، كما أن مجلتين هما «المجاهدون» و«الموقف» قد توقفتا عن الصدور ثم واصلتا الإصدار عند تحسن أحوالهما المادية.

٣- تفيد نتائج هذا البحث أن أهداف مجلات الدراسة كانت متنوعة واتفقت جميعها على هدف تعريف المسلمين بحقيقة الجهاد

الأفغاني، ولوحظ أن الأهداف التي أعلنتها المجلات أهداف منطقية وواقعية وقابلة للتطبيق.

كما أنها لصيقة بظروف القضية الأفغانية ويتماثل كثير من تلك الأهداف مع أهداف الصحافة والإعلام الإسلامي. حيث تتفق أهداف صحافة الجهاد الأفغاني مع أهداف الصحافة الإسلامية في عدة أهداف منها:

- رفع الروح المعنوية للمسلمين وقت الحرب.
- السعي إلى دعم المسلمين للقضية الجهادية ومساندتها بالمال والنفس والجهود المختلفة حتى تحقق أغراضها.
- إحاطة الرأي العام علما بنتائج المعركة.
- مقاومة الشائعات الضارة المؤدية إلى بلبلة الأفكار وهز الروح المعنوية للجنود.
- بيان مكانة الشهداء ومواساة ذويهم.

٤- لوحظ من خلال الدراسة أن مجلات الجهاد الأفغاني لم تضع

سياسة تحريرية مكتوبة ذات لوائح وقوانين محددة لديها أثناء فترة الدراسة عدا مجلة «الجهاد». وما تم ذكره في هذه الدراسة عن السياسة التحريرية للمجلات الأخرى جاء عن طريق المقابلة الشخصية التي أجراها الباحث أثناء الدراسة الميدانية، وعند دراسة بنود السياسات التحريرية للمجلات الجهادية يلاحظ أنها متفقة نسبيا فيما بينها وجميعها تخدم القضية الأفغانية كقضية أساسية كما تخدم أهداف كل مجلة على حده.

٥- بينت الدراسة أن مصادر تمويل مجلات الأفغان متنوعة وقليلة ومحدودة حيث تعتمد خمس منها على ميزانيات الأحزاب التي تنطلق باسمها، ومجلة واحدة هي «الجهاد» تعتمد أيضا على دعم مكتب خدمات المجاهدين التي تصدر عنه. إضافة إلى الاعتماد على مصادر مختلفة وهي التبرعات واشتراكات القراء ومبيعات المجلة.

٦- أفادت نتائج البحث استفادة مجلات الجهاد الأفغاني من التقنية الحديثة في الطباعة واتضح أن خمسا منها تمتلك أجهزة للحاسب

الآلي لاستخدامها في الصف والإخراج عدا مجلة «أفغانستان» التي لا تمتلك مثل هذه الأجهزة، كما أن المجلات جميعها تطبع في مطابع تجارية باكستانية مما يزيد من تكاليف عملية الإصدار الصحفي.

٧- توزيع المجلات

أ- كشفت الدراسة عن تزايد أعداد النسخ المطبوعة عبر سنوات الإصدار لكل مجلة حيث اتضح أن اربعا منها زاد عدد النسخ المطبوعة منها عنه في أول إصدار لها. وثبت عدد نسخ مجلة «أفغانستان» منذ صدوره وحتى وقت إعداد الدراسة. كما أن مجلة «الجهاد» تطور عدد النسخ المطبوعة منها ثم انخفض لأسباب تم بيانها في حينه.

ب- تنوعت وسائل توزيع مجلات الجهاد الأفغاني واعتمدت خمس منها على شركات التوزيع، واشتراكات القراء، والمكتبات التجارية. كما استفادت ثلاث منها من المراكز والمؤسسات الإسلامية في الخارج كوسائل توزيع إضافة إلى استخدام مكاتب المنظمات

الجهادية الموجودة في الخارج للقيام بمهمة توزيع هذه المجلات.

جـ- ولوحظ من خلال الدراسة اتساع النطاق الجغرافي الذي شمله توزيع مجلات الجهاد الأفغاني متعديا بذلك النطاق العربي إلى البلاد الإسلامية والأجنبية. إلا أنها تعاني من معوقات قانونية خاصة فيما يتعلق بتوزيعها داخل بعض البلاد العربية مثل سورية والعراق واليمن الجنوبي ومصر في فترة من الفترات وهذا ما يجعل صحافة الجهاد الأفغاني تشترك مع الصحافة الإسلامية في المعاناة من هذا المعوق.

٨- تبين من خلال البحث عدم اهتمام مجلات صحافة الجهاد الأفغاني بعمل الدراسات الاستقصائية على جمهور قرائها، عدا مجلتي «الجهاد» التي قامت بهذه العملية، ومجلة «البنيان المرصوص» التي قامت بعمل استقصاء للمجلة تم توزيعه على بعض العلماء والمتخصصين في مجال الصحافة والإعلام.

٩- ظروف صحافة الجهاد الأفغاني في أرض المهجر (باكستان)

تبين من خلال البحث أن مجلات الجهاد الأفغاني تلقى

تسهيلات عامة في باكستان وتعكس في مضمونها التأييد الرسمي والشعبي للقضية الأفغانية، إضافة إلى أن الحكومة الباكستانية لم تتخذ أي إجراء ضد أي من المجلات حتى وقت إعداد الدراسة. وقد تعرضت مجلتان من مجلات الدراسة إلى محاولات الإيذاء فقد تم اغتيال رئيس تحرير مجلة «الجهاد» الشيخ عبدالله عزام رحمه الله، كما تمت محاولة لتفجير مقر مجلة «الموقف» وتعكس هذه النتيجة أهمية وخطورة الدور الذي تقوم به المجلات الجهادية، كما تبين معاناتها أثناء تأدية واجبها الصحفي.

الخاتمة

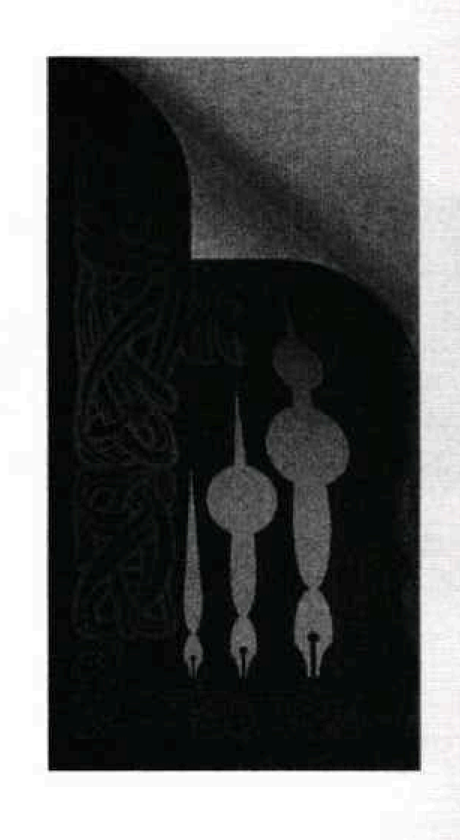
بعد أن انقضت مرحلة الجهاد الأفغاني بكل آلامه وآماله انقضت معه هذه التجربة الفريدة والمميزة في تاريخ الصحافة الإسلامية في القرن العشرين. ومما يؤسف له أن يتخلى العرب حكومات وشعوبا ومنظمات عن القضية الأفغانية الآن والبلاد ترزح تحت الاحتلال الغربي بقيادة الولايات المتحدة الأميركية.

فالاحتلال هو الاحتلال مهما كان اسم الجهة الغاصبة المحتلة، ولهذا يرى الباحث ضرورة إنشاء وسائل إعلامية ناطقة باللغة العربية لعرض آخر تطورات الموضوع الأفغاني باعتبار أن أفغانستان جزء لا يتجزأ من أقاليم عالمنا الإسلامي الكبير.

لقد أثمرت تجربة الصحافة الإسلامية العربية المهاجرة اسهامًا كبيرًا في تعريف العرب بأفغانستان منذ انطلاق جهاد الشعب الأفغاني ضد الاحتلال السوفييتي وحتى الآن.

نحو خطاب
حواري إسلامي

أ.د.محمد منير سعد الدين - أستاذ الصحافة - لبنان



مدخل:

في هذا العصر، عصر العولمة والثورة التكنولوجية والمعرفية، وعصر التكتلات والاتحادات على شتى أنواعها وأشكالها، وبين أناس كانت الفرقة متجذرة فيما بينهم والحروب أكلت شعوبهم ومع هذا نراهم يتحدون.

وكذلك عصر التفجر المعرفي والاتصالي، حيث أصبح العالم قرية إعلامية صغيرة، نرى من خلالها ونسمع ونستقبل ونرسل، وبدأ طرح لقاء حضارات وثقافات وصدام ونهاية للتاريخ كما فعل صموئيل هانتغتون، وفرانسيس فوكوياما، وهما مفكران يخططان للمراكز السياسية والاستخباراتية في العالم الغربي، وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية، وتصويرهما الإسلام وحضارته على أنه الخطر الذي يهدد العالم، إنها مواجهة معلنة مع تطلعات المسلمين الشرعية وحقوقهم الطبيعية، ويكفي ما نشاهده من مآسي ما تعرض ويتعرض له المسلمون في شتى أنحاء العالم.

إن مثل هذه النظريات ليست مجرد طرح شخصي للنقاش

والحوار، بل هي عبارة عن نظرة سياسية للعلاقات الدولية بين الغرب والحضارة الإسلامية، كما يراها الغرب ويخطط لتنفيذها، إنها محاولات إلغاء الآخر بشتى الأساليب والوسائل، والنظرة إليه نظرة دونية تريد أن تصرعه وكأن من يطرحها لا يستغرب أن يقوم كيانه كله وأدواته ومكوناته ومخترعاته واقتصادياته ونظمه السياسية وأبحاثه على الصدام والمواجهة، وكأنه لا يرى وسيلة غير اصطناع عدو ليخيف به شعبه وليبرر التدخل في الدول الأخرى.

لقد تعاظم العمل على تفعيل هذه السياسات بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وما نتج عن ذلك من ردود فعل ضارية استهدفت الإسلام والمسلمين، حيث اعتبروا الدين الإسلامي دين إرهاب، واشتدت الحملات الإمبريالية والصهيونية للنيل من عقيدتنا السمحة، كما تعرضت البلاد العربية والاسلامية لغزوات واحتلالات، وقدم كل عون ومساعدة لإسرائيل لتحقيق مشروعها الصهيوني الكبير، وما يتعرض له الشعب الفلسطيني من عدوان مستمر، وخاصة ما تتعرض له الأماكن المقدسة وفي مقدمتها المسجد الأقصى.

أي حضارة يطرح هؤلاء أمام الحضارة الإسلامية التي تقوم على الرحمة والمحبة والاعتراف بالآخر واحترامه، والتي تدعو إلى التعامل مع الآخر بالكلمة السواء، والحكمة والموعظة الحسنة، وعدم إكراه الآخر في الدين.

ومع هذا هناك دعوات إلى الجميع أن يقفوا جبهة واحدة من أجل المحافظة على سلامة البيئة، والقضاء على التفرقة العنصرية التي يمارسها أصحاب الحضارة المتعالية على الآخر، وكذلك رفع الظلم بجميع أنواعه وأشكاله على الشعوب والطوائف والفئات المستضعفة المضطهدة، ومحاربة الإلحاد والانحلال الخلقي، وتفكك الأسر، وانحراف الأطفال والعنف والعدوان تجاههم بشتى الأنواع ومقاومة الآفات والأوبئة التي تهدد سلامة الفرد والجماعة وتضر بالحياة الإنسانية.

وفي ختام هذا المدخل يطرح ما يلي: «كيف يستطيع المسلم استشعار التحدي الإعلامي والمعلوماتي، وامتلاك القدرة على أن يصب في هذه الأوعية الإعلامية المواد النافعة، ويسجل حضورًا، أو شهودًا حضاريًّا، ويحوّل النقم التي تصب

من فوق رأسه، إلى نعم في إيصال الإسلام إلى الناس؟»[١].

والجواب على هذا الاستفادة مما ورد من مشهد الحوار في الكتاب والسنة، وما يمتلكه المسلمون من قيم إنسانية تعترف بإنسانية الإنسان وتقرر كرامته وتدعو إلى السلم والتعايش والتعارف، والأقوى في الحوار.

وعلينا أن ندرك أن الحوار سنة من سنن الله في الكون، له «مقوماته، وآلياته، وأدواته، وأهدافه، وغاياته، وأسلحته المتعددة، فإن فهم إدارة الحوار، وكيفيات التعامل معه، لا تقل أهمية عن امتلاك أدواته.. فكثيرًا ما تستنزف الطاقات في معارك دفاعية غير مجدية، بل خاسرة، لأنها استنفاد للطاقة، واستهلاك لها، على حساب مواقع إنتاجية أخرى»[٢].

---

(١) عمر عبيد حسنة: في تقديم كتاب الإسلام وصراع الحضارات، أحمد القديدي، كتاب الأمة، العدد ٤٤، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤١٥هـ، ص ٢٩.
(٢) المرجع نفسه، ص ٣٩ – ٤٠.

الخطاب الإسلامي

يعرف بأنه الوسيلة الإعلامية الأفعل في تكوين الرأي العام خطأ وصوابًا، وفي التعامل مع الأمة هدفًا وبناءً [١].

ويعرف أيضًا كل بيان بنشر لتبين حقائق الإسلام وشرائعه وتاريخه في شتى مجالات الحياة عبر مختلف الوسائط والوسائل الإعلامية، وعلى رأسها المسجد ولكنها لا تنحصر فيه، ويدخل في مفهوم الخطاب المحتوى والأسلوب كما يشمل الوسائل والتقنيات[٢].

والإسلام هو الدين الذي نزل به الروح الأمين جبريل عليه السلام على قلب نبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ليكون من المنذرين للناس كافة بلسان عربي مبين، ليخرجهم من الظلمات إلى النور بإذن ربهم العزيز الرحيم[٣].

---

(١) موقع www.daawa.net

(٢) www.alwaei.com

(٣) موقع: www.alnoor.sc

وهناك من يريد بالخطاب الديني الإسلامي: البيان الذي يوجه باسم الإسلام إلى الناس مسلمين أو غير مسلمين، لدعوتهم إلى الإسلام أو تعليمه لهم وتربيتهم عليه: عقيدة أو شريعة، عبادة أو معاملة، فكرًا وسلوكًا، أو لشرح موقف الإسلام من قضايا الحياة والإنسان والعالم: فردية أو اجتماعية، روحية أو مادية، نظرية أو عملية.

وهذا الخطاب يتميز بالسعة والشمول، بقدر سعة الإسلام وشموله، فهو يشمل الفرد، والأسرة، والمجتمع، والأمة، والعالم.

ويتعرض الخطاب لقضايا دينية خالصة، وأخلاقية، واجتماعية، وفكرية، أو اقتصادية، أو سياسية، أو دولية، وليس مقصورًا على الروحانيات وشؤون الغيب.

وأساليبه تتنوع: الخطبة، المحاضرة، الدرس، الحديث، المقالة، الرسالة، الكتاب، الندوة، البحث الميداني، التحقيق الصحفي، البرنامج الإذاعي والتلفزيوني، والعمل الدرامي، والنثر، والشعر والزجل، والقصة المسرحية.

وأجهزة الإعلام المعاصر وآلياته: المكتوبة والمسموعة، والمرئية، محلية وإقليمية وعالمية، من الإذاعـات، إلى القنوات

الفضائية، إلى شبكة الإنترنت.

وصيغ الخطاب الديني الإسلامي: دعوية تربوية، فقهية تشريعية، وفكرية فلسفية، وإن كان التركيز الأكبر «الصيغة الدعوية» التي هي الأصل في الخطاب الديني[1].

وهناك من يلفت النظر إلى التوقف عند مفهوم أو دلالة ما يقصد، من مصطلحات: «خطاب الإسلام»، «الخطاب الإسلامي»، و«خطاب المسلمين».

فمصطلح «خطاب الإسلام» ينصرف إلى خطاب الوحي، بكل ألفاظه وظروفه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، هو «الخطاب» المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

أما «خطاب المسلمين» فهو ذلك الإنتاج الفكري والفقهي والعلمي، والتعبير عن سائر الفهوم والجوانب المعرفية، فهو يمثل «خطاب المسلمين» واجتهادهم وفهومهم في التعامل مع «خطاب الإسلام» في الكتاب والسنة والسيرة، ومحاولاتهم تنزيله على واقع الحياة في كل

(١) انظر: يوسف القرضاوي: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، دار الشروق، القاهرة، ط ١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٥ — ١٧ (بتصرف).

زمان ومكان، وهو بطبيعة مصدره «الإنسان» محل الخطأ والنسيان.

وبالعودة إلى خطاب الاسلام فله سماته ومواصفاته وخصائصه، من حيث مصدر التلقي، ومن حيث منهج النقل، ومن حيث العصمة والصحة، ومن حيث الخاتمية والخلود، وبذلك يفترق في دلالته ومفهومه حتى عما يسمى «بالخطاب الإسلامي»— أو «خطاب المسلمين»— إذا اعتبرنا أن كلمة إسلامي لا تعني الإسلام، وإنما تعني نسبة «الخطاب» البشري إلى القيم الإسلامية وانطلاقه منها، وبذلك يختلف في صفاته وخصائصه ومواصفاته عن «خطاب الإسلام»، حيث إنه خطاب يأتي ثمرة لاجتهاد بشري يجري عليه الخطأ والصواب، وهو بطبيعته قابل للمراجعة، والمناقشة، والتقويم، والاختبار، والتعديل، والإلغاء، «فالخطاب الإسلامي» بهذه النسبة هو المنتج البشري الاجتهادي المرتكز إلى قيم الإسلام، أو إلى «خطاب الإسلام» [(١)].

والباحث مع ضرورة تحديد المصطلح، وخاصة ونحن نتعرض لهجمة مصطلحات تطرح في الساحة ويتلقفها بعضنا دون الانتباه إلى ما وراء هذا المصطلح، ولإظهار الحقيقة، والابتعاد عن اللبس.

---

(١) انظر: عمر عبيد حسنة: الخطاب الإسلامي وفقه المناصحة، مرجع سابق، ص ١٩— ٢٢ (بتصرف).

الحوار

يعرف الحوار بأنه «فن من فنون الكلام والمحادثة، وصيغة متقدمة من صيغ التواصل والتفاهم، وأسلوب من أساليب العلم والمعرفة، ومنهج من مناهج الوعي والثقافة، ووسيلة من وسائل التبليغ والدعوة، استعمله البلغاء والفصحاء في صناعتهم، وعمدت إليه الشعوب في تواصلها وتفاعلها مع غيرها ممن يحيط بها، واختطه المفكرون والمربون أسلوبًا ومنهجًا في تعليمهم، واعتمده الأنبياء والرسل والمصلحون في دعوة الناس إلى الخير والفضيلة والرشاد» (١).

ويعرفه باحث آخر بأنه «نوع من الحديث بين شخصين أو فريقين، يتم فيه تداول الكلام فيما بينهما بطريقة متكافئة، فلا يستأثر به أحدهما دون الآخر ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب» (٢).

ويعرفه الباحث بأنه عبارة عن كلام ومحادثة، وصيغة تواصل وتفاهم، يقوم بين شخصين أو أكثر، بطريقة متكافئة، بهدوء، بعيدًا

---

(١) عبدالستار الهيتي: الحوار.. الذات والآخر، كتاب الأمة، العدد ٩٩ السنة الرابعة والعشرون، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ١٤٢٥هـ، ص ٣١.

(٢) محمد بن عبدالله الشويعر، وفهد بن سلطان السلطان: قواعد ومبادئ الحوار الفعال، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١١.

عن الخصومة والتعصب واستفزاز الآخر، مع احترام الآخر، ومحاولة معرفته على حقيقته.

وقد وصلت البشرية إلى مرحلة إدراك أهمية ثقافة الحوار بكونها مجموعة مبادئ وممارسات تجعل المجتمع البشري أكثر أمنًا وسعادة.

ولا شك أن الحوار وسيلة لوأد الأفكار المتطرفة والأراء المعادية للإنسان، لأنه من خلال محاورة الغلاة من أرباب الأفكار المنحرفة والآراء الشاذة المنافية للطبيعة البشرية، يمكن إظهار تهافت تلك الأفكار وضحالتها»[1].

---

(١) عبدالقادر بن عبدالحافظ الشيخلي: هندسة الحوار، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، الرياض، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م، ص ١٦.

شخصية الإنسان المحاور المسلم

ينبغي أن يتوفر في المحاور المسلم مجموعة من المواصفات، لأنه كثيرًا ما يختار من المحاورين من هم على ضحالة في أمور الحوار وآلياته، وكذلك ممن يمارسون العمالة الثقافية للآخر، مما يتطلب وضع مواصفات لهذه الشخصية المسلمة منها:

١- الإيمان العميق بمبادئ الإسلام وأهدافه

يطلب من المحاور المسلم أن يكون مؤمنًا بالله ورسوله وكتبه، وأن يتأدب بأخلاق الإسلام، من الصدق والأمانة والتواضع، والرفق واللين، وعفة اللسان، والهدوء والسكينة، وحسن الاستماع والإصغاء للآخر، واجتناب رفع الصوت، بحيث على المحاور أن يتأسى بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام في الحوار.

٢- العلم الواسع

أ- العلم بالإسلام وأحكامه وبالعصر الذي يعيشه وبقضاياه ومشاكله.

ب- العلم بموضوع الحوار، فإذا كان يحاور مسيحيًا عليه أن يعرف المسيحية، فبعضهم معرفته عن المسيحية «تكاد تنحصر في

النص القرآني، أما دراسة اللاهوت المسيحي وفلسفته فكانت في معظم الأحيان غائبة عن ثقافة المحاور المسلم» [1]، وعدم معرفة الآخر وجهله مثل هذا «عدو الحوار، وعدو السلام، فاحترام الآخر لا يكون إلا على أساس معرفته حق المعرفة، فالمعرفة طريق المشاركة في صنع المستقبل» [2].

إذن «العلم المقصود بموضوع الحوار ومسائله، والقدرة على النظر والموازنة والاستنباط والاستدلال والترجيح بين الأدلة المختلفة.

٣- الحكمة الشاملة

إن من يعود إلى القرآن الكريم يجد كلمة الحكمة ترد في مواضع كثيرة، ويرى أن كثيرًا من الأنبياء تمتعوا بالحكمة ومنهم نبي الله داود وعيسى عليهما السلام، ومن عباد الله الصالحين الذين اختصهم الله بالحكمة لقمان الحكيم بقوله سبحانه وتعالى:

---

(١) محمد السماك: الحوار المسيحي الإسلامي، وجهة نظر إسلامية، مرايا متقابلة، مركز الدراسات المسيحية الإسلامية، جامعة البلمند، ١٩٩٧م، ص ١٥٧.

(٢) سعود المولى، الحوار الإسلامي المسيحي ضرورة المغامرة، دار المنهل اللبناني، بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م، ص ٤١.

﴿ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون﴾ (الزخرف: ٦٣).

والحكمة يراد بها مخاطبة العقول بالأدلة العلمية المقنعة، وبالبراهين العقلية الساطعة، التي ترد على الشبهات بالحجج والبينات، وتكليم الناس بلسانهم، وأخذهم بالرفق، والمحافظة على مراتب الأعمال ونسبها الشرعي، ورعاية سنة التدرج [١].

أمام هذا وأمام من يريد الحوار عليه أن يكون حواره هادفًا جادًّا، وعليه بالحكمة لأن «الحكمة هي جماع العلم والمعرفة، ومن عناصرها الفطنة، وحسن الفهم، وعمق الوعي، وسعة الإدراك، والرشد، والتنمية، والقصد، والاعتدال».

٤- تأمين المناخ الفكري المناسب للحوار

يحتاج المحاورون إلى بيئة هادئة بعيدة عن كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وخصوصًا ما يحمله كل طرف تجاه الآخر من انفعالات، ومن صورة مسبقة مرسومة في الأذهان لا يحيدون عنها.

(١) انظر: يوسف القرضاوي: خطابنا الإسلامي في عصر العولمة، مرجع سابق، ص ٣١ – ٣٧.

فالمحاور يتطلب منه الاحترام المتبادل، والثقة بالآخر، ونشدان الحقيقة، والإنصاف والاعتدال، ونبذ التعصب حتى لا يتعطل الحوار، ولننطلق من قواعد الحوار، «قولي صواب يحتمل الخطأ، وقول غيري خطأ يحتمل الصواب» و«الاختلاف لا يفسد في الود قضية»، و«قولنا هذا رأي، وهذا ما قدرنا عليه، فمن جاء بأحسن من قولنا فهو أولى بالصواب منا».

المنهج الحواري في ضوء القرآن والسنة

يقوم الحوار على مجموعة من المبادئ التي ينبغي التقيد بها، والسير على نهجها انطلاقًا من تعاليم القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ومن النماذج الحوارية:

أولًا: في القرآن الكريم

القرآن الكريم مليء بالحوارات، وهي مع تنوعها، وتعدد أطرافها، تجتمع في أن كل حوار نموذج فريد، وأسلوب بديع في بلاغته، فتجد الحوار متآلفًا مع سياقه، محققًا غرضه، وقلَّ أن تجد باحثًا أو كاتبًا يتحدث عن الحوار دون أن يكون كتاب الله تعالى مصدره الأول، ودليله الظاهر على ما يقوله ويسوقه من حديث حول الحوار[1]: ﴿ومن أصدق من الله حديثًا﴾ (النساء: ٨٧) ﴿ومن أصدق من الله قيلًا﴾ (النساء: ١٢٢).

ونراه يختم بالدعاء، والحث على السلوك الأمثل والدعوة إليه باللطف، والرجوع للأسس والمبادئ، واللجوء إلى السند القوي، والايحاء بقوة الموقف، وبيان الهدف من الحوار.

---

(١) محمد بن عادل السيد: الإيجابية في ختم الحوار، مركز الملك عبدالعزيز للحوار الوطني، ١٣ رسائل في الحوار، الرياض، ١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م، ص ٢١.

ثانيًا: في السنة النبوية

المبدأ الأساسي للحوارات النبوية يرتكز بوضوح على احترام حقوق الفرد وحريته، ولكن في حدود ضوابط الإسلام.

إن تلك الحوارات ترفعت عن المخاصمة التي تفضي إلى نهايات سلبية، فهي بحق تتسم بمراعاة حرية الفرد في الاختيار بين الأديان، ومراعاة حق الفرد في المراجعة والتعليق، ومحاولته إقناع الطرف الآخر وإن كان ما يعلِّمه له تشريعًا، وغير ذلك من الأساليب السامية التي نفتقد كثيرًا منها في الحوارات اليومية.

ومن هنا فإننا بحاجة إلى مراجعة تلك النصوص النبوية المشتملة على الحوار للتعرف على الأدب الرفيع، والأسلوب الحكيم للحوارات الراقية [(١)].

ونرى ختام الحوار في الأساليب النبوية إدخال السرور على المحاور، والدعاء للمحاور، وجوامع الكلم في خواتيم الحوار النبوي، والرفق في النهاية، والهدوء والحكمة.

---

(١) محمد بن عادل السيد: الإيجابية في ختم الحوار، مرجع سابق، ص ٣٥.

مبادئ ومواقف من القرآن الكريم والسنة النبوية

١- الحوار بالتي هي أحسن وبالموعظة الحسنة

إن الموعظة الحسنة تعتمد على وسائل وأساليب، تساعد من يحاور على أن يقبض على نواصي الأنفس، وتحريك العواطف والانفعالات الإنسانية، وتوجيهها إلى طريق الحق والخير، إنها «تلين القلوب القاسية بقوة تأثيرها، فتجعلها طيعة للاستجابة إلى الحق، وتصرف عنها كثيرًا من عقد العناد والكبر والحسد وسائر انحرافات النفس والفكر، وذلك لأن الأنفس إذا استحسنت أو استعذبت شيئًا من الأشياء مالت إليه، وانجذبت نحوه، وانفعلت به انفعال مسرة، ومع الميل والمسرة يتولد الحب، وبالحب تنحل معظم العقد، وأهمها العقد التي تنشأ عن النفور والكراهية وعدم الإلف، ومتى انحلت العقد النفسية عاد الإنسان إلى فطرته الصافية التي تقبل الحق وتستجيب له»[1].

والموعظة الحسنة تتطلب من المحاور أن تقوم موعظته على

(١) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، دمشق، بيروت، دار القلم ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣٥٨.

الصحة والالتزام بها، ويسلك في عرضها الأصول المنطقية الفكرية السليمة، ويتجرد عن الأغراض الشخصية، وأن يكون في ذاته وأخلاقه وأعماله قدوة حسنة، واتخاذ وسائل الرفق واللين في الحوار، وتنزيل الناس منازلهم.

فالحوار بالتي هي أحسن، هو حوار هادئ، وأسلوب سلمي، بعيد عن العنف والصخب، هذا الحوار أو الجدل بالتي هي أحسن هام بالنسبة للأطراف المتحاورة، فإذا «كانت المجادلة وهي مقارعة الحجة بالحجة، تأتي في المرتبة الثانية من مراتب الدعوة إلى الله، وكما أن الدعوة لا تتم على الوجه الشرعي إلا إذا كانت صادرة عن الحكمة ومقترنة بها، فكذلك الحوار لا يكون إلا بالتي هي أحسن، أي أحسن الأساليب، وأصح الطرق»[1]، وفي المنهج، أو الفكرة، أو انتقاء العبارات.

وعندما يختار القرآن الكريم «مبدأ الحوار الهادئ والأسلوب السلمي، وطريقة اللين، يشير إلى نتائج هذا المنهج، وهي نتائج تكاد

---

(١) عبدالعزيز بن عثمان التويجري: الحوار من أجل التعايش، دار الشروق، القاهرة، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، ص ١٥.

تكون خيالية، إنها تحول العدو إلى صديق، والمبغض إلى محب، والبعيد إلى قريب، وبهذا كله يتحقق للحوار هدفه، وهو الوصول إلى الإيمان، أو إلى أكبر قدر من الفهم المشترك في الأسس والأهداف»[١].

٢- اعتماد العقل والتفكير السليمين

يوجه القرآن الكريم المحاور للآخر، أن تكون لديه الحجة والبرهان على ما يقدم، وأن يتبع المنطق العلمي والعقلاني، والتسلسل المنطقي للأفكار مع الأدلة عليها.

فالعقلانية صفة أساسية في الإسلام وحضارته، فالإسلام يوصف بأنه دين العقل، وهو دين العقل لأن مضامينه العقلية والشرعية متفقة تمامًا مع معطيات العقل السليم والفطرة السليمة، ولا تتناقض معها، وهو دين العقل لأنه توخى البساطة الدينية، وابتعد عن كل التعقيدات الدينية، وصفة العقلية هذه جعلت الخطاب الاسلامي خطابًا عقليًا منطقيًا، وأدت إلى أن يصبح الحوار الديني أهم وسيلة لتوصيل مضامين الدين وأفكاره إلى الآخرين، والحوار شكل

---

(١) بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ط ٢، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص ١٥٧.

من أشكال الخطاب يعتمد على تبادل الأراء وعلى الفهم العقلي المنطقي، وقد أكثر القرآن من استخدام لغة العقل حتى أصبحت سمة من سماته الأساسية كما تبدو في عبارات أواخر معظم الآيات القرآنية، حيث تتكرر عبارات مثل ﴿أفلا يعقلون﴾ وغير ذلك من التعبيرات الشبيهة الحاضة على استخدام العقل ووسيلة الحوار من أجل الإقناع[١].

٣- التجرد من الأحكام المسبقة والتعصب لها

يرسم بعض المحاورين للآخر صورة ذهنية مسبقة، أو حكمًا على الآخر، ولا يريدون أن يحيدوا عن ذلك، وقد يرى بعض الناس أنهم على الحق والهدى، وغيرهم على الضلال، إن مثل هذه الأمور عندما تطلق قبل البحث وإقامة الحجة والبرهان، والإتيان بالأدلة، تحول دون الوصول إلى تحقيق أهداف الحوار، وتشكل حاجزًا نفسيًّا يصعب اختراقه.

وعندما نقول التجرد من الأحكام المسبقة الخاصة يعني ذلك

---

(١) محمد خليفة حسن أحمد: الحوار منهجًا وثقافة، مرجع سابق، ص ٩٠.

«وضع مبدأ الشك في كل شيء يعرض مبدئيًّا، من قبل طرفي الحوار، ويوحي مبدأ الشك هذا بضرورة أن يعيد كل طرف النظر في موقفه وأفكاره التي يحملها، أي مراجعة الذات بما تحمله من أفكار ومبادئ، فليس لدى أحد الفريقين حكم سابق على الطرف الآخر بأنه على الهدى، أو على الضلال» [1].

٤- مواجهة الطرف الآخر من خلال أفكاره

يطلب إلى المتحاورين أن يقدم كل منهما أدلته وبراهينه، ويقول الآخر: هات ما عندك من أفكار، وحقائق، وأدلة، فهذه كلها أسلحة المحاورين، فالمسلم كما يوجهه القرآن الكريم عليه أن يعرض ما لديه من أفكار فيقول: «إذا كان لديكم – يخاطب الطرف الآخر – طريق أفضل، أو عقيدة أصح، فنحن على استعداد لقبولها وتلقيها» [2]، ولا يجوز «الطعن بأدلة الآخر إلا ضمن الأصول المنطقية، أو القواعد المسلم بها لدى الفريقين المتحاورين» [3].

(١) بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص ١٥٨.

(٢) بسام داود عجك: الحوار الإسلامي المسيحي، مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٣) عبدالرحمن حبنكة: أسس الحضارة الإسلامية ووسائلها، مرجع سابق، ص ٣٧١.

٥- عدم إثارة الطرف الآخر

إن ما نريده من الحوار أن يكون قوة وسلاحًا من أسلحة السجال الثقافي والحضاري، وتبليغ الرسالة، وإسماع صوت الآخر وسماعه، وكسب الأنصار، وإظهار الحقيقة، ودرء المفاسد، والتواد والتحابب، وهذا أمر حميم جدًّا قصره الإسلام على المسيحيين دون غيرهم من أهل الكتاب، حيث يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانًا وأنهم لا يستكبرون﴾ (المائدة: ٨١).

فلا يجوز أن نثير الآخر في حوارنا معه، لأن هذه الإثارة ستولد الانفعال، وبالتالي فإن الحوار سينحرف عن منهجه، وسيباعد وجهات النظر، وستكون القطيعة، لذلك لا شتيمة، ولا كلام ناب، بل قول مهذب، بعيد عن الطعن والتجريح، والهزء والسخرية، واحتقار وجهة النظر، يقول سبحانه وتعالى: ﴿ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوًا بغير علم﴾ (الأنعام: ١٠٨).

٦- الدعوة إلى ما يجمع لا ما يفرق

يشار إلى المسيحيين وغيرهم من أصحاب الديانات بأهل الكتاب، وهو تعبير قرآني يدل على النظرة الإسلامية السمحة

والمعتدلة تجاه الأديان السماوية، والتي ترفعها عن مستوى الأديان المحلية التقليدية وأديان الشرك.

فالأديان السماوية تشترك جميعها في أسس العقيدة، مثل الإيمان بوجود الله، وأنه هو الأول والآخر المنزه عن كل نقصان وأنه خالق كل شيء، والإنسان خليفة الله على الأرض، فهو ينفذ إرادة الله، وهذه الخلافة للإنسان ترى الأديان السماوية أنها لا تتم إلا بأداء العبادات لله، وتتفق هذه الأديان على أن سعادة الإنسان في الدنيا وفلاحه في الآخرة لا يتمان إلا باتباع هذه الأسس الإيمانية، وترى أن المعتقدات الدينية الأساسية نعم أنعمها الله على الناس تفضلاً عن طريق الوحي.

٧- لا إكراه في الدين

لا يجوز في عملية الحوار مع غير المسلم لأي طرف محاور، ولا يحق له أن يكره الآخر أو يجبره، أو يرهبه ليحوله عن معتقدة، فالحوار مناخه الحرية الفكرية.

لقد وقف الإسلام «حيال الأديان الأخرى جميعها وحيال أهلها

موقفًا إنسانيًّا كريمًا يتسم بالتسامح، واحترام عقائد هذه الأديان وشعائرها، وعلى أساس هذا الموقف أقام الإسلام جميع ما قرره من قواعد وما سنه من مبادئ لتنظيم العلاقات بين المسلمين وغير المسلمين»[١].

فالإسلام لا يكره أحدًا على ترك دينه، واعتناق الإسلام، وفي هذا يقول سبحانه وتعالى: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي﴾ (البقرة: ٢٥٦).

إن الاختلاف سنة طبيعية، وإذا ما التزم الناس بآدابه وأقروا بقوانينه، كان ظاهرة اجتماعية إيجابية، لأنه سيكون في سياق التكوين والخلقة والنشأة الأولى، نعم المشكلة تبدأ فقط عندما يتحول هذا الاختلاف إلى نزاع وجدل وشقاق، فتذهب ريح الأفراد والجماعات والأقوام، وتفشل جهودهم ومساعيهم من أجل إعمار الأرض ومن عليها وما عليها، وتشيع الحروب والخرائب في ديارهم، مما يمكن اعتباره تضادًّا مع السيرة الطبيعية للنشأة الأولى، وتهديمًا متعمدًا لقانون الخلقة، أو محاولة يائسة لفرض إرادة ضعاف الكائنات على

---

(١) علي عبدالواحد وافي: بحوث في الإسلام والاجتماع، ج١، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٧٧م، ص ٦٣.

سيد الكائنات الذي لا نظير له ولا قادر مثله على فعل ما يريد.

إن وثيقة الصحيفة هي تطبيق لمبادئ الإسلام، «فالتفرقة بين الناس فيما هو دينوي، حسب اعتقادهم أو جنسهم أو لونهم ليست من منهج الإسلام، إذ القاعدة هي المساواة، فالجميع في ديار الإسلام أمة واحدة، كما ورد في صحيفة المدينة، «والخلق كلهم عيال الله» بالتعبير النبوي، فضلًا عن أن الجميع خلقوا من »نفس واحدة» بالتعبير القرآني كما ورد في «سورة النساء آية١، وسورة لقمان آية ٢٨» [(١)].

فالصحيفة أو المعاهدة هي موقف من قبل الرسول محمد صلى الله عليه وسلم «في غاية الحكمة، بأن عقد مع اليهود معاهدة صداقة تفسح المجال للتعايش السلمي بين الديانتين، وتطبع الواقع الجديد بطابعها المتسامح المبني على قاعدة متينة من مواطن اللقاء الكثيرة المشتركة.. فمادام هناك موقف مشترك يجمع بين الدعوتين.. فليكن هو القاعدة التي تلتقيان عليها، ليكون الحوار في مواقع الاختلاف منطلقًا من موقع اللقاء الذي يهيئ المجال للتفاهم المشترك على

---

(١) المرجع السابق نفسه، ص. ص ٩٥ - ٩٦.

أسس الحوار بعيدًا عن العصبيات والسلبيات»[1].

٨- مبدأ الإعراض والصبر والتحمل

عندما يصل الحوار إلى حائط مسدود، لا يوصل إلى نتائج واضحة، فمن الأولى بالمتحاورين عدم متابعة الحوار، لأنه يصبح جدلًا عقيمًا لا فائدة منه، فهناك أهداف، وأسلوب، ومعاملة، بالمثل، وألا يكون طعنًا وتشويهًا للدين والعقيدة والإساءة إلى الأنبياء، والتنقيص من الكتب السماوية، فإن كان سلبًا فليكن هناك إعراض وصبر وتحمل.

وينتهي الحوار ويقفل لسلبياته في الأحوال التالية:

إقفال الطرف الآخر عقله، وعدم تقبله الاستماع لرأي غيره.

تحول المحاورة إلى استهزاء أو سخرية.

تحول الحوار إلى كذب وافتراء.

وجود اختلافات على قضايا كلية لا يسمح الوقت بالتحاور فيها.

عدم وجود الجدية لدى أحد الأطراف، أو عدم قدرته على المحاورة.

انفعال أحد المتحاورين بما لا يمكن معه إكمال المحاورة[2].

---

(١) محمد حسين فضل الله: الحوار في القرآن، بيروت، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط ٥، ١٤١٧هـ / ١٩٨٧م، ص ١١٨.

(٢) محمد بن عادل السيد: الإيجابية في ختم الحوار، مرجع سابق، ص ١٦.

٩- العيش المشترك

يعتبر هذا المبدأ نهاية المطاف في الحوار، حيث إنه بين الحوار والعيش المشترك «رباط عضوي، فالحوار من شأنه أن يؤكد نقاط التلاقي بين الديانات (لا سيما بالنسبة للبنانيين المسيحيين والمسلمين)، وأن الأمور المشتركة بين المسيحيين والمسلمين أكثر وأهم بكثير من الأمور التي يختلف فيها، إن استشراف العناصر والمقدمات للحوار بين الإسلام والمسيحية يبلغ بنا إلى معرفة وتعارف، وهما وحدهما يوصلان إلى اتفاق على صيغة الأساس الذي ترتكز عليه علاقات الأخوة والمحبة والتعارف، ونقطة انطلاق لبناء عيش مشترك [١].

والحوار الذي يؤدي إلى العيش المشترك يقوم على [٢]:

١-حوار الحياة، حيث يعمل الناس على أن يعيشوا بروح انفتاح وحسن جوار مقتسمين أفراحهم وأحزانهم، ومشاغلهم الإنسانية.

---

(١) المطران بشارة الراعي: في تجديد العيش المشترك، المؤتمر الأول ١٢ – ١٤ أيار ١٩٩٤م، مركز الدراسات والأبحاث الرعوية، في دير مار الياس، أنطلياس، ١٩٩٤م، ص ٢٥.

(٢) عادل تيودور خوري: الفاتيكان ومبادئ الحوار الإسلامي المسيحي، في تجديد العيش المشترك، المؤتمر الأول ١٢ – ١٤ أيار ١٩٩٤م، مركز الدراسات والخدمات الرعوية، دير مار الياس، أنطلياس، ١٩٩٤م، ص ٤٧.

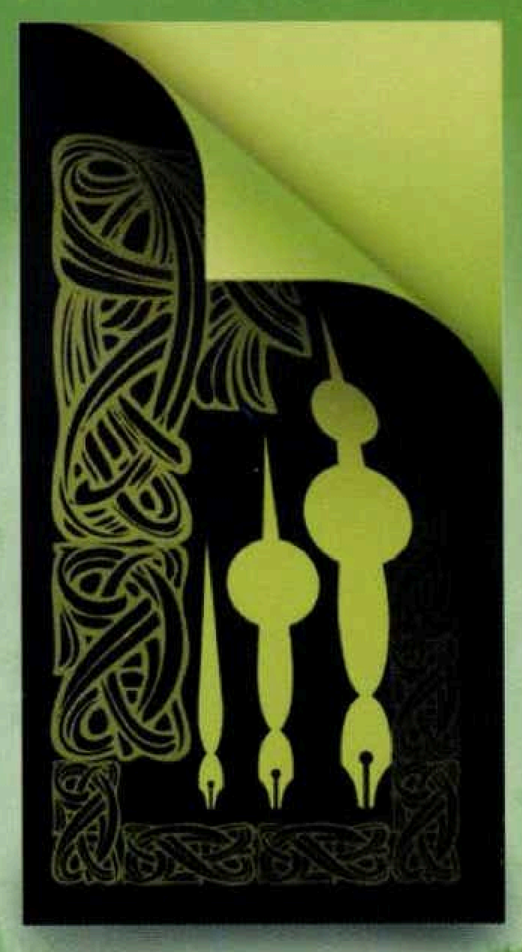
٢-حوار الأعمال: حيث يتعاون المسيحيون والأخرون في سبيل تنمية كاملة وتحرر للإنسان غير منقوص.

وهذان الشكلان يقابلان ما نسميه «العيش المشترك» وهما يعبران عن إرادة البلوغ إلى ما يسميه المجتمع الفاتيكاني الثاني «الحوار الأخوي» مع المسلمين وإلى عيش مشترك تسوده علاقات صداقة بين المسلمين والمسيحيين، فإن صلات الحياة اليومية والالتزام المشترك بالعمل يفسح المجال للعمل معًا على تعزيز القيم الإنسانية والروحية المشتركة بين الإسلام والمسيحية.

ومثل هذا الحوار على مستوى الحياة والأعمال المشتركة، أي في نطاق العيش المشترك يشدد على أهمية «التنمية العامة، والعدالة الاجتماعية وتحرير الإنسان» كما تصرح به وثيقة المجلس البابوي.

الفهرس

تم بحمد اللّه



مؤتمر الصحافة الإسلامية الأول